الشيخ مساعد العازمي

مسيرة علم وتربية وعطاء

تأليف:
بدر حمد عبد الله الشيخ مساعد

الطبعة الثانية
٢٠٢٣م

الطبعة الثانية

٢٠٢٣ م

حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف

رقم الإيداع: 2018 - 1807

مكتبة الكويت الوطنية

الرقم المعياري الدولي (ردمك)

978-9921-0-0322-2

بسم الله الرحمن الرحيم

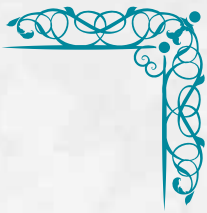

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي اللّٰه عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:

«إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلا مِنْ ثَلاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه

الإهـــداء

إلى من ألهمنا أن الأعمال الكبيرة لا تتم إلا بالصبر والإصرار والعزيمة

جدّي الشيخ مساعد رحمة الله تعالى تغشاه

إلى من علّموني أن أرتقي سلّم النجاح بحكمة وعزة وشموخ

والديَّ أطال الله بقاءهما، وألبسهما ثوب الصحة والعافية

إلى ثمرة فؤادي وينابيع حبّي ورفقاء دربي

زوجتي وأبنائي حفظهم الله تعالى ورعاهم

إلى هويتنا وانتمائنا .. وطن العز والخير

وطني الكويت

إلى النشء القادم والشباب الطموح وأمل الأمة وبلسمها

أهدي هذا الجهد المتواضع

بدر حمد عبد الله الشيخ مساعد

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
إهداء	٧
الفهرس	٩
مراجعة وتقديم الدكتور: عبد المحسن الجار اللّٰه الخرافي	١٣
مقدمة المؤلف للطبعة الأولى	١٩
مقدمة المؤلف للطبعة الثانية	٢٣
الفصل الأول: الشيخ مساعد (نسبه، ميلاده، نشأته، صفاته)	٢٥
نسبه	٢٧
مولده	٢٨
نشأته	٢٨
صفاته الخَلْقية والخُلُقية	٣٠
الفصل الثاني: العوازم (قبيلة الشيخ مساعد)	٣٣
قبيلة العوازم.. أصولها، عائلاتها، التعريف بها	٣٤
بطون وأفخاذ قبيلة العوازم	٣٨
قبيلة العوازم والدور الاقتصادي في حاضرة الكويت	٤٢
قبيلة العوازم والبادية الكويتية	٤٤
سكان الصبية خلال ثلاثة قرون	٤٦
سجل العطاء لقبيلة العوازم	٤٧
قبيلة العوازم والدفاع عن سيادة الكويت	٥٠
أدوار العوازم في الحياة السياسية	٥١
معالم طبيعية وأماكن نُسِبت إلى العوازم	٥٢
الشيخ الإمام مسيعيد بن أحمد البريكي العازمي (جدُّ الشيخ مساعد)	٥٧
الفصل الثالث: الحياة العامة في عصر الشيخ مساعد	٦٣
الأوضاع الدينية العامة في عهد الشيخ مساعد	٦٦
الأحوال الاقتصادية العامة في عهد الشيخ مساعد	٦٨
الحياة السياسية العامة في عهد الشيخ مساعد	٧١
حكّام الكويت والبحرين الذين عاصرهم الشيخ مساعد	٧٥

الفصل الرابع: طلبه للعلم ورحلاته العلمية	٨٥
طلبه للعلم وتعلّمه	٨٧
فضيلة طلب العلم	٨٧
طلبه مبادئ العلم الأولى في الكويت	٨٩
رحلته إلى مكة المكرمة	٩٠
طلبه العلم في مصر وذهابه إليها	٩١
تعلم الشيخ مساعد مبادئ الطب	٩٧
سفر الشيخ مساعد إلى الهند	٩٨
سفر الشيخ مساعد إلى اليمن	٩٨
سفر الشيخ مساعد إلى رأس الخيمة	٩٩
طلبه العلم في الأحساء	٩٩
الفصل الخامس: عودة الشيخ مساعد إلى الكويت (عالماً، ومربياً، طبيباً)	١٠٧
قدومه إلى الكويت	١٠٩
الأعمال التي مارسها الشيخ مساعد	١١١
تلقيح أهل الكويت ضد الجدري	١١١
رسالته التعليمة في الكويت	١١٥
الخطابة وتفعيل رسالة المسجد	١١٧
الدعوة إلى حق الفتاة في التعليم	١١٨
بذرة العلم في أبنائه	١٢١
الفصل السادس: شجرة عائلة الشيخ مساعد	١٢٣
أبناء الشيخ مساعد	١٢٦
زوجات الشيخ مساعد	١٢٧
مخطط شجرة عائلة الشيخ مساعد	١٣٣
مخطط أبناء وأحفاد الشيخ مساعد (في الكويت)	١٣٤
مخطط أبناء وأحفاد الشيخ مساعد (في البحرين)	١٣٥
نماذج من أبناء الشيخ مساعد	١٣٦
الملا عبد الله الشيخ مساعد	١٣٦
الملا محمد صالح الشيخ مساعد	١٣٨
الملا عبد اللطيف الشيخ مساعد	١٤٠

المناطق التي يقطنها أحفاد الشيخ مساعد حالياً	١٤٣
الفصل السابع: انتقال الشيخ مساعد إلى البحرين	١٤٥
أسباب سفر الشيخ مساعد إلى البحرين	١٤٩
وصول الشيخ مساعد إلى البحرين وأعماله فيها	١٥٢
الفصل الثامن: أعمال البر والإحسان في حياة الشيخ مساعد	١٥٥
سمو في الإنفاق والسخاء	١٥٨
أعمال البرِّ والإحسان	١٥٩
وقفيات الشيخ مساعد	١٦٤
هبات الشيخ مساعد	١٦٩
الفصل التاسع: الشيخ مساعد.. دروس من حياته	١٧٣
حياة الشيخ مساعد دروس وعبر يتوارثها الأجيال	١٧٥
شخصيته ومناقبه	١٧٦
امتثاله أمر رسول الله ﷺ	١٧٦
الهمة العالية	١٧٦
نشر العلوم التي تعلمها وبلا مقابل	١٧٧
السعي في تخفيف هموم الناس	١٧٨
الإخلاص والصدق	١٧٩
تحري العلم والعمل معاً	١٨٠
شفافية العلماء	١٨١
الجرأة في قول الحق	١٨١
الرحمة	١٨٢
فقه الأولويات	١٨٢
الذكاء وسرعة البديهة	١٨٤
صدق التوكل على الله تعالى وحسن الظن به	١٨٥
الاعتماد على النفس	١٨٧
التوسط والاعتدال في المسائل الفقهية	١٨٨
وفاة الشيخ مساعد (رحمه الله تعالى)	١٩٠
خاتمة	١٩١
المراجع والمصادر	١٩٣

مراجعة وتقديم الدكتور: عبد المحسن الجار الله الخرافي

(الكاتب والكتاب والمكتوب)

قبل الوقفات الثلاث مع هذا الكتاب وكاتبه والمكتوب عنه الشيخ مساعد -رحمه الله- أشكر الأخ المربي الفاضل: بدر حمد عبد الله الشيخ مساعد، الذي شرفني بطلبه مراجعة الكتاب وتقديمه، وكأنه يعرف شعوري بالانتماء إلى كل مشروع نبيل، ويأتي التوثيق بما يحمله من وفاء وتثبيت للمعارف والحقائق على رأس المشروعات النبيلة التي عكفت عليها منذ قرابة ثلاثة عقود من الزمن انطلقت بعد التحرير مباشرة.

ولعل مما يزيد الالتزام الأدبي تجاه الكاتب الأخ الفاضل بدر حمد الشيخ مساعد (أبو مصعب) هو دماثة خلقه، ومعرفتي القديمة به منذ أيام الفتوة الثانوية والجامعية، فألفيته مثالاً طيباً في الالتزام والتدين والأسوة الحسنة.

ولم استغرب البتَّة حين أعدَّ مثل هذا التوثيق الذي يعكس شعوره الفياض بالمسئولية الأدبية تجاه جده الشيخ مساعد رحمه الله، وكذلك تجاه أسرته الكريمة وقبيلته؛ تعزيزاً للوفاء والانتماء، من غير تعصبٍ في سياق طبيعي للواقع الحالي والماضي المنصرم وبما لا يجافي اللحمة الوطنية الكويتية العامة، وهو يرتكز على سياق الإنجاز لا الانتماء المجرد.

ولقد وطنَّ نفسه مشكورا في أول تجربة كتابية له على مستوى الكتب التوثيقية والعامة لكي يخرج بهذا الإصدار غير المسبوق في مادته وتجميعه، ولعها بداية موفقة من حيث اختيار موضوع مهم له موقعه من الأهمية في عملية التوثيق لأعلام الكويت.

أما الكتاب فكما أسلفت فهو جديدٌ في موضوعه حيث حظي الشيخ مساعد -رحمه الله- بكتابات متفرقة مبثوثة في ثنايا الكتب، غير أن الكاتب -مشكوراً- قد نظمها في قالب متكامل؛ ليكمل بعضها بعضاً، ولتكون هذه الأجزاء كُلًّاً جميلاً في انسيابيته وحسن ترتيب موضوعاته، لتشكل هذه النقولات دعماً جيداً بالدليل والبرهان على صحة محتوى الكتاب، لا سيما وأنها شفعت بأرقام الصفحات بالتحديد؛ ليسهل الرجوع إليها لكل من أراد الرجوع إلى سياقها الأصلي المتكامل.

ويعتبر الكتاب إضافة إلى المكتبة الكويتية والعربية والإسلامية لإضافته توثيقا جيدا عن أحد أعلام الكويت والمنطقة وشيوخ الدين العلماء.

ويتصف الكتاب بدقة جيدة من حيث التزامه بعزو الموضوعات إلى مصادرها ضمن سهولة الرجوع إلى الهوامش الحيَّة التي امتلأت بها صفحات الكتاب لتساند مادته الأصلية بالبيان والدليل والتفصيل.

كما أن الكتاب يتصف بالتسلسل المنطقي في محتوياته ضمن ترابط جيد واتساق وانسجام، لا يجد فيه القارئ الكريم أي صعوبة في الانتقال من بند إلى آخر، أما لغة الكتاب فسهلة في متناول الجميع من المثقفين المتخصصين أو القراء العاديين لأنها صيغت بشكل عادي غير متكلف ليفهمها الجميع.

وبعد الحديث عن الكاتب والكتاب نأتي للحديث عن المكتوب عنه فقد يؤخر المهم أحيانا لأهميته، فلولاه لما كان الكتاب ولما كتبه الكاتب وفقه الله.

لقد بدأت علاقتي به رحمه الله منذ قرابة ربع قرن من الزمان حين كتبت عنه مقالاً مطولاً في جريدة القبس صباح السبت ٣٠ / ٧ / ١٩٩٤م، بعنوان اخترته بقصد متعمد وهو «شيخ يفاخر به العوازم» نعم نحن نعتبر الشيخ مساعد -رحمه الله- كويتياً

بانتمائه إلى هذه الأرض الطيبة، واختياره خدمة أهلها، بنشر العلم بينهم، وتزويدهم بالخدمة الصحية الجليلة من خلال التطعيم ضد الجدري، ذلك الوباء المنتشر في أيامه، والذي كان له اليد الطولى في مقاومته رحمه الله.

لقد كان الشيخ مساعد -رحمه الله- من أبرز علماء الكويت ومعلميها الذين وثَّقتُ لهم في موسوعة «مربون من بلدي»، ولعله من المناسب أن أكتفي هنا بإيراد خلاصة مقالتي عنه في ذلك الكتاب، حيث تحدثت عنه بالتفصيل، ثم ختمت تلك المقالة بالانطباعات التي خرجت بها، فكانت هذه الكلمات التي أستميح القارئ الكريم عذراً، وأستميح من قبله الأخ الكريم: بدر الشيخ مساعد، أن أوردها هنا، فأقول وبالله التوفيق:

«إن سيرة حياة المربي الفاضل الشيخ مساعد بن عبدالله بن مساعد العازمي -رحمه الله- سيرة كلها عبر وعظات، نقدمها لشبابنا الواعد مثلاً ونبراساً، وزاداً يدفعهم إلى طريق الخير، وإلى درب الرقي والازدهار.

وأول ما نستخلصه من سيرة مربينا الفاضل أنه لم يتخذ علمه مطية للتكسب، وإنما طلب العلم من أجل العلم، حباً له ورغبةً فيه، وطاعةً لله سبحانه وتعالى، ولرسوله صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) [1]، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «طلب العلم فريضة على كل مسلم » [2]، وقال: «وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاء بما يطلبه «[3].

وثاني ما نستخلصه أن المربي الفاضل حين درس علوم الدين بالأزهر الشريف وحين سعى إلى نشر علمه بين الناس لينتفعوا به، وحين تعلم مقاومة مرض الجدري وتركيب

١ - سورة الزمر، (الآية: ٩).
٢ - سنن ابن ماجة: ١/ ٨١، (رقم: ٢٢٤).
٣ - سنن الترمذي: ٥/ ٤٨- ٤٩، (رقم: ٢٦٨٢).

أمصاله، وحين تجوَّل في الكويت وفي كثير من أرجاء شبه الجزيرة العربية ليحمي الناس -بإذن الله- من هذا المرض العضال، كان لسان حاله يردد قول النبي صلى الله عليه وسلم: "اللهم أني أعوذ بك من علم لا ينفع " [1]، فكان خير مثال للعالم العامل.

وثالث ما نستخلصه وما يستفاد من سيرة المربي الفاضل، أنه وهب كل ما تعلمه من علوم الدين لكل طالب علم، لا يأخذ عليه ثمناً قل أو كثر.

وكان في ذلك ممتثلاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من تعلم العلم ليباهي به العلماء، ويجاري به السفهاء، ويصرف به وجوه الناس إليه، أدخله الله جهنم" [2]، وقديماً قال بعض العلماء: «لا يكون الرجل عالماً حتى يكون فيه ثلاث: لا يحقر من دونه في العلم، ولا يحسد من فوقه، ولا يأخذ على علمه ثمناً».

ورابع ما يستفاد من سيرة مربينا الفاضل، أنه لم يركن في بيته معوزاً، مكتفياً بما تعلمه في الكتاتيب، وإنما دعته همته العالية وطموحه الشريف على أن يضرب في الأرض، مبتغياً من فضل الله علماً ومالاً، فإن خُيِّرَ بينهما فضَّل العلم وجنح إليه، ولذا رأيناه يترك عمله على السفينة حين رست في ميناء السويس بمصر، متجهاً إلى الأزهر الشريف طلباً للعلم -وهو حينئذ أحوج ما يكون إلى المال- مردداً قوله تعالى: «وقل ربا زدني علما» [3].

وخامس ما يستفاد -عزيزي القارئ- أن نشر العلم بين الناس وتطبيب المرضى عملان يكمل كل منهما الآخر، فالعقل السليم في الجسم السليم.

---

١ - سنن النسائي: ٨/ ٢٨٤.
٢ - سنن ابن ماجة: ١/ ٩٦، (رقم: ٢٦٠).
٣ - سورة طه، (الآية: ١١٤).

وأما سادس ما نستخلصه، فهو أن الطبيب متى كان ذا قلب خاشع رحيم، أنعم الله عليه، وحماه، وحقق الشفاء على يديه. وهذا ما حدث للمربي الفاضل حين ظنَّه أمير رأس الخيمة من المشعوذين [1]، فلما وقف على حقيقة أمره، وعلم أنه من العلماء، وأنه صادق في دعواه، وحاذق في طبه، حبَّب إليه البقاء في رأس الخيمة، للاستفادة من طبِّه وعلمه، فبقي هناك زمناً قبل أن يرحل إلى وطنه الكويت، تاركاً وراءه ذكراً حسناً، وثناءً معطراً بأريج الوفاء، لعالمٍ وطبيبٍ. إنَّه المربي الفاضل: الشيخ مساعد بن عبد الله العازمي (رحمه الله)».

د. عبد المحسن الجار الله الخرافي

١ – من هنا بدأت الكويت: عبد الله بن خالد الحاتم، الطبعة الثانية، ص٩٦.

مقدِّمة الطبعة الأولى

الحمد لله الأول بلا ابتداء، والآخر بلا انتهاء، والدائم بلا فناء، رفع درجات العلماء وجعلهم ورثة الأنبياء، والصلاة والسلام على سيد الخلق محمد بن عبد الله، وعلى آله الأطهار وصحابته الأخيار ومن تبع هداه واقتفى أثره إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن تخليد مآثر أهل العلم وتدوين خصالهم ونشر موروثهم العلمي يمثل وفاء لتلك الجهود التي بذلوها، والتي كانت مصدر إشعاع لمن عاصرهم وثروة تاريخية للأجيال المتلاحقة.

لقد زخرت الكويت عبر تاريخها بأسماء مضيئة من العلماء والمصلحين وأصحاب الهمم العالية والقيم السامية، الذين كان لهم الدور الريادي في بناء حضارتها ونهضتها، فكانوا وما زالوا قدوة نتأسى بسيرتهم، ونبراساً نسترشد بنجاحاتهم، ورموزاً لأبنائنا من بعدنا.

ومن هؤلاء العظماء الذين لمعوا في تاريخ الكويت، وتركوا بصمة تميز لا تمحى، وسجلهم التاريخ بصفحات من نور (الشيخ مساعد بن عبد الله العازمي) رحمه الله تعالى، وأسكنه الفردوس الأعلى في الجنة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً. أول كويتي يمارس مهنة التطبيب[1]، فكان أول معالج لمرض الجدري، وهو أول من نال شهادة عليا من أهل الكويت.

---

١ – التطبيب: هو ممارسة الطب المبنية على التجربة العملية أكثر من النظرية العلمية، والشيخ مساعد تلقى دورات على يد بعثة طبية أوروبية في مصر عام ١٨٨١م فور الانتهاء من دراسته الأزهرية، فتعلم منهم طريقة التطعيم، وأتقن طريقة استخراج المصل العلاجي للقاح، ومارس هذه المهنة في الكويت والعراق وكافة مناطق الخليج العربي، لينقذ بذلك آلاف الناس من وباء الجدري المنتشر حينذاك.

وقد تتلمذ الشيخ مساعد -رحمه الله تعالى- على يد مشايخ الكويت في ذلك الوقت، وغرف من بحار علمهم، ثم رحل بهمته وشغفه للمعارف في طلب العلم خارج البلاد متجاوزاً السدود والحدود، ليعود إلى أهله ووطنه عالماً عاملاً، وطبيباً حاذقاً، وفقيهاً مجتهداً، ومربياً مصلحاً، يدرِّس في الكتاتيب ويعظ في المساجد ويعالج في بيته ويصلح بين الناس ويحسن للمحتاج ويصدح بالحق، ويتنقل في البلاد محارباً وباء الجدري الذي كان ينتشر حينها فيفتك بأهل الخليج ويهلك آلاف الناس، فكان نسمةً لأبدان المرضى بما تعلَّمه من علوم الطب واللقاح، وبلسماً لقلوبهم بما يقوم به من توعية وتوجيه وإصلاح.

في هذا الكتاب جمعت ما تيسر لي من حياة جدّنا الشيخ مساعد -رحمه الله- وبعض مناقبه، ومسيرته العطرة المحفوفة بالعلم والتربية والعطاء؛ ليكون أنفس هدية لأبناء وطني، ولتبقى هذه السيرة خالدة في جدران التاريخ، ونبراساً للجيل الذي يحمل مشاعل مجد الجدود.

دوَّنتُ في هذه الصفحات موروثه المحفوظ في وثائقه الخاصة، وجمعت شتات ما سُجِّل عنه في بعض الكتب والمؤلفات التي تناولت تاريخ الكويت وعلماءها وأعلامها، واستعنتُ ببعض المصادر الرسمية، والمنقول إلينا تواتراً مما رواه أبناؤه وأحفاده ومحبوه، ومما دفعني -كأحد أحفاد الشيخ مساعد- إلى إخراج هذا الإصدار؛ هو ما نقرؤه في العديد من المصادر والمؤلفات والكتابات عن حياته -رحمه الله تعالى- من روايات شتّى غير موثقة، ومنها ما هو غير صحيح أو مختلف عليه، وخصوصاً التوثيق الزمني لميلاده ووفاته وتنقلاته في البلدان، فعزمت على جمع وحفظ كل ما هو موثَّق وموثوق في سيرته المتميزة بالهمة والعزيمة والإصرار.

ولأن الكتابة في هذا المجال مشروع حساس، والإقدام عليه مظنة السهو والزلل؛ فقد حرصت على التمحيص والتدقيق والتصحيح حتى يخرج إلى الوجود نقياً من الخطأ والنقص، ولا أدَّعي الكمال والعصمة فيما كتبت وجمعت، راجياً أن أكون قد قمت ببعض ما يستحقه الشيخ مساعد، ولا أنسى في هذا المقام أن أتقدم بالشكر والعرفان لكل من أسهم في إنجاح هذا العمل، سائلاً الله تعالى التوفيق والسداد.

ولنزرع الخير دائماً

والحمد لله رب العالمين

بدر حمد عبد الله الشيخ مساعد

غرة رمضان ١٤٤٠هـ
٦ من مايو ٢٠١٩م

مقدِّمة الطبعة الثانية

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الكريم المبعوث رحمة للعالمين، وآله وصحبه أجمعين، ومن تبع نهجهم إلى يوم الدين.

وبعد:

فقد لقي هذا الكتاب في طبعته الأولى قبولاً وانتشاراً، واستحساناً، وبخاصة من ذوي الاختصاص والاستقراء لتاريخ الكويت ورجالها الأوائل الذين كانت لهم إضاءات في مسيرة العلم والعطاء لهذا البلد الطيب وبلدان الخليج العربي، كما لقي طلباً واسعاً من محبِّي الشيخ مساعد بن عبد الله العازمي رحمه الله تعالى وأسكنه الفردوس الأعلى في الجنة.

وقد قدَّم الكتابُ صورةً ناصعة البياض عن حياة عالمٍ من علماء الكويت وطبيبٍ ماهرٍ قدَّم خدماتٍ جليلةً لأبناء مجتمعه، وأوقف نفسه وعلمه ومهنته لأداء رسالته العظيمة متوشحاً قيم المجتمع وتراثه، وثوابت الدين وأصوله، فكان هذا الكتاب وفاءً، وبِرَّاً، وأمانةً، وفاءً لعالمٍ عاملٍ ومربٍ مخلصٍ وطبيبٍ حاذقٍ تُخلِّدُ الأيامُ ذكره الطيب وسيرته النبيلة وبصماته الخالدة، وبرّاً من حفيدٍ بجدّهِ الذي وضع بذرة الخير والصلاح في أبنائه وأرحامه وعائلته فأنبتت شجرةً وارفة الظِلالِ امتد عبيرها ونتاجها المبارك إلى الأحفاد وأحفادهم، وأمانةً نحفظ بها حياة عَلَمٍ من أعلام وعلماء الكويت، ليبقى حاضراً في الصدور والسطور، ونموذجاً للأجيال التي تتوق للعلياء وتفاخر بمجد الجدود.

وها أنا أضع بين أيديكم الطبعة الثانية من مسيرة العلم والعطاء والتربية للشيخ مساعد العازمي -رحمه الله تعالى- والتي تم فيها -بفضل الله عز وجل وتوفيقه- بعض التصويبات والتنقيحات والإضافات اللازمة على ما جاء في الطبعة السابقة؛ حرصاً على ألا تشوب السطور روايات أو منقولات غير موثقة ولا عاطفة جامحة ولا هوًى متَّبع.

سائلاً الله تعالى أن يوفقنا لما فيه رضاه، وأن ينفع بهذا الكتاب، وأن يجعله عملاً مقبولاً وأجراً موصولاً، فله الحمد والمنَّة في الأولى والآخرة إنه سميع قريب مجيب.

ولنزرع الخير دائماً ،،،

بدر حمد عبد الله الشيخ مساعد

٥ من رمضان ١٤٤٤ هـ

٢٧ من مارس ٢٠٢٣م

الفصل الأول

الشيخ مساعد

نسبه وميلاده ونشأته

نسبه وميلاده ونشأته

نسبه:

هو الشيخ مساعد عبد الله مسعد مسيعيد أحمد مساعد عبدالله سالم البريكي العازمي، من فخذ البريكات، من بطن القوعة، وهي إحدى بطون قبيلة العوازم، سكنت هذه القبيلة -قديماً- في الجزء الشمالي من الخليج العربي، وأشهر مناحيها وادي المياه والمنطقة الممتدة من الجبيل إلى الكويت[1].

وتنتشر الآن قبيلة العوازم في العديد من الدول العربية، حيث تتواجد القبيلة في السعودية، وفي البحرين، والأردن، ومصر (سوهاج)، والسودان، والمغرب، وتشاد، ويعتبر تواجدها الأساسي في الكويت، كما أنها تعتبر أكبر القبائل الكويتية بحسب الإحصاءات الرسمية للسكان.

وقد أطلقت الشهادة الأزهرية[2] على الشيخ مساعد بن عبد الله العازمي اسماً مركباً موسوماً بـ (محمد سعيد)؛ وكانت تسمية مشايخه وأساتذته له بهذا الاسم تبركاً باسم رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

---

١ - للتوسع: انظر كتاب قبيلة العوازم (دراسة عن أصلها ومجتمعها وديارها): عبد الرحمن عبد الكريم العبيد، ١٩٧١م.

٢ - الشهادة الأزهرية العليا كانت تمنح قديماً للمتعلمين المنتظمين في دراسة أمهات الكتب والمصادر العلمية المقررة حينها، وحضروا المجالس العلمية للعلماء والفقهاء في أروقة الجامع الأزهر، والذين ينالون بعد ذلك إجازة أساتذتهم طبقا لنظام اختبار كله شفهي في أحد عشر علماً، ويصدر للخريج شهادة موثقة من العلماء الأزهريين الذين تتلمذ على يديهم خلال سنوات دراسته، ويتم التعامل مع هذه الشهادة كمستندٍ رسميٍ معترف به عالمياً.

مولده:

ولد الشيخ مساعد عبد الله العازمي -رحمه الله تعالى- بفريج العوازم (فريج الداخل) [١]، قرب سبيل ابن الدعيج في الكويت، عام ١٢٦٢هـ الموافق ١٨٤٦م، ونشأ وترعرع في فريج العبد الرزاق [٢].

نشأته:

عاش الشيخ مساعد طفولته في فريج العوازم، وقد توفي والده وهو طفل، ولم يكن لديه إخوة، فبذرت فيه الرجولة والاعتماد على النفس والصبر على الأذى، وهي صفات تصبغها ظروف بيئة الكويت على أهلها في ذلك الوقت، وسكن وأهله في فريج العوازم، قرب دروازة العبد الرزاق، وهناك نشأ وترعرع.

وأما ما ذُكر في بعض المصادر بأن الشيخ مساعد ولد في البادية ثم قدم أهله إلى الكويت، وأن أهله كانوا يعيشون في بادية الكويت، في منطقة الدمنة (السالمية حالياً)[٣] وما حولها ثم استوطنوا الكويت واتخذوا لهم مسكناً في فريج العوازم، فإن هذه المعلومات من الأخطاء التاريخية التي تناقلها بعض الكتاب والمهتمون بالتراث والتاريخ الكويتي.

وقد كانت الكويت قديماً قرية صغيرة حول الكوت [٤] الصغير في بدايتها، في الجون الواقع بالركن الشمالي الغربي للخليج العربي، ومع مرور الزمن كبرت تلك القرية

---

١ - فريج العوازم: هو حي في وسط شمال مدينة المرقاب بالعاصمة في دولة الكويت.

٢ - مربون من بلدي: د. عبد المحسن عبد الله الجار الله الخرافي، ١٩٩٨م، ص ١١١.

٣ - السالمية منطقة مشهورة في محافظة حولي، شرق العاصمة الكويت، وتسميتها نسبة إلى الشيخ سالم المبارك الصباح، وكانت تسمى قديماً (الدمنة) نسبة إلى دمن الغنم، فغير اسم الدمنة إلى العنبرة سنة ١٩٥٢م، فلم يستسغه الناس ولم يتداولوه بينهم، فحول بقرار من الدولة إلى السالمية سنة ١٩٥٣م.

٤ - الكوت: اسم يطلق على القلعة أو الحصن، ومعناه البيت المبني على هيئة قلعة أو حصن بجانب الماء، وشاع استعمال تلك الكلمة قديماً في نجد والعراق وعربستان، وجاء اسم الكويت تصغيراً للكوت، والكوت المذكور هنا بناه محمد بن عريعر زعيم بني خالد.

واتسعت، وأصبحت مركزاً تجاريا جاذباً في شمال الخليج العربي، وميناءً رئيساً لكل من شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين، ومحطة هامة في المنطقة لجلب الكثير من الهجرات القادمة من الصحراء ومن نجد وبلاد فارس وغيرها بهدف الاستقرار والعمل، وتمت تلك الهجرات على فترات زمنية، وقد زادت وبشكل ملحوظ بعد ظهور النفط وبداية النهضة العمرانية في الخمسينيات من القرن العشرين، وتعتبر تلك الهجرات من المراحل المهمة والتحولات الكبيرة في تاريخ الكويت.

ويرجع تاريخ الكويت الحديث والمعاصر إلى أكثر من ٤٠٠ عام، ففي القرن السادس عشر أُسِّست المدينة وكان غالب سكانها منذ تأسيسها يمتهنون الغوص على اللؤلؤ والتجارة البحرية بين الهند وشبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين، وقد شكّلت القبائل التي عاشت في الكويت مع مرور الوقت مجتمعاً حَضَرياً يمتلك هُويّة سياسيّة وجميع مواصفات الازدهار والاستقرار، ووفقاً للمراجع التاريخيّة البريطانيّة وصل حُكم الكويت لآل صباح سنة ١٧١٦م؛ بسبب حاجة سُكّان منطقة الكويت إلى وجود قيادة قادرة على تنظيم حال الناس وشئونهم وتحقيق مصالحهم، وتوفير الحماية لهم، وتمثيلهم أمام المجتمعات الأُخرى [1].

١ – الكاتب في التراث الكويتي أحمد بن برجس، مقال نشرته وكالة الأنباء الكويتية (كونا) في صفحتها الرسمية.

صفاته الخَلْقِية:

كان الشيخ مساعد -رحمه اللّٰه- ربعة من الرجال، أقرب إلى القصر، حنطاوي اللون (ليس بالأسمر ولا الأبيض)، دقيق الجسم، قليل منبت اللحية والشارب، وضاء الوجه، بشوش المحيَّا، سريع المشية، حتى بعد شيخوخته وحمله العصا [1].

صفاته الخُلُقِية:

تميَّز الشيخ مساعد -رحمه اللّٰه تعالى- بتديّنه، وعُرف بأخلاقه الإسلامية الفاضلة، ومن الصفات التي وصف بها: إخلاصه، وصدقه، ورحمته، وإحسانه، وحرصه على تخفيف هموم الناس، واعتماده على نفسه، وهمته العالية في طلب العلم وتعليم غيره، وتحري العلم والعمل معاً، وجرأته في قول الحق، وقد عُرف عن الشيخ مساعد فطنته ونباهته منذ الصغر، فكان متميزاً بين أقرانه بذكائه وسرعة بديهته، وبقيت هذه الصفات ملازمة له في صباه وشبابه وشيخوخته، كما عُرف عنه التوسط والاعتدال في مواقفه الفقهية، وبرزت فيه شفافية العالم الرباني، فلم يتخذ علمه مطية للكسب، وإنما طلب العلم من أجل العلم؛ حباً له، ورغبةً فيه، وطاعةً للّٰه سبحانه وتعالى، ولرسوله -صلى اللّٰه عليه وسلم- وقد تحققت تلك الشفافية في استشعاره للرسالة التي يحملها العالم، ونشاطه في التعليم والدعوة والتوعية، والعمل الدؤوب في نشر الخير والفضيلة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتجرُّد في ذلك كله من المصالح الشخصية أو المنافع الدنيوية.

---

١ - علماء الكويت وأعلامها، عدنان بن سالم الرومي، مكتبة المنار الإسلامية، ط١، الكويت، ١٩٩٩م، ص ٣٩٦، وقد تأكدت من دقة تلك الصفات مما ذكرته لي عمتي من أوصاف، وأضافت عليها، وهي أكبر أحفاد الشيخ مساعد.

ومما ذكره الشيخ النوري في الصفات التي كان يتحلى بها الشيخ مساعد (رحمه الله): «أنه كان حاضر النكتة، يُضحِكُ منها غيره ولا يضحك، وكان يحفظ كثيراً من الشعر، ويستشهد دائماً بما يحفظ منه، وكان إذا أتى بالشاهد من الشعر أنشده بصوت غنائي يلذ للسامع إيقاعه ومعناه»[1].

١ - خالدون في تاريخ الكويت، الشيخ عبد الله النوري، ذات السلاسل، الكويت، الطبعة الأولى ١٩٨٨م، ص ١٠٢.

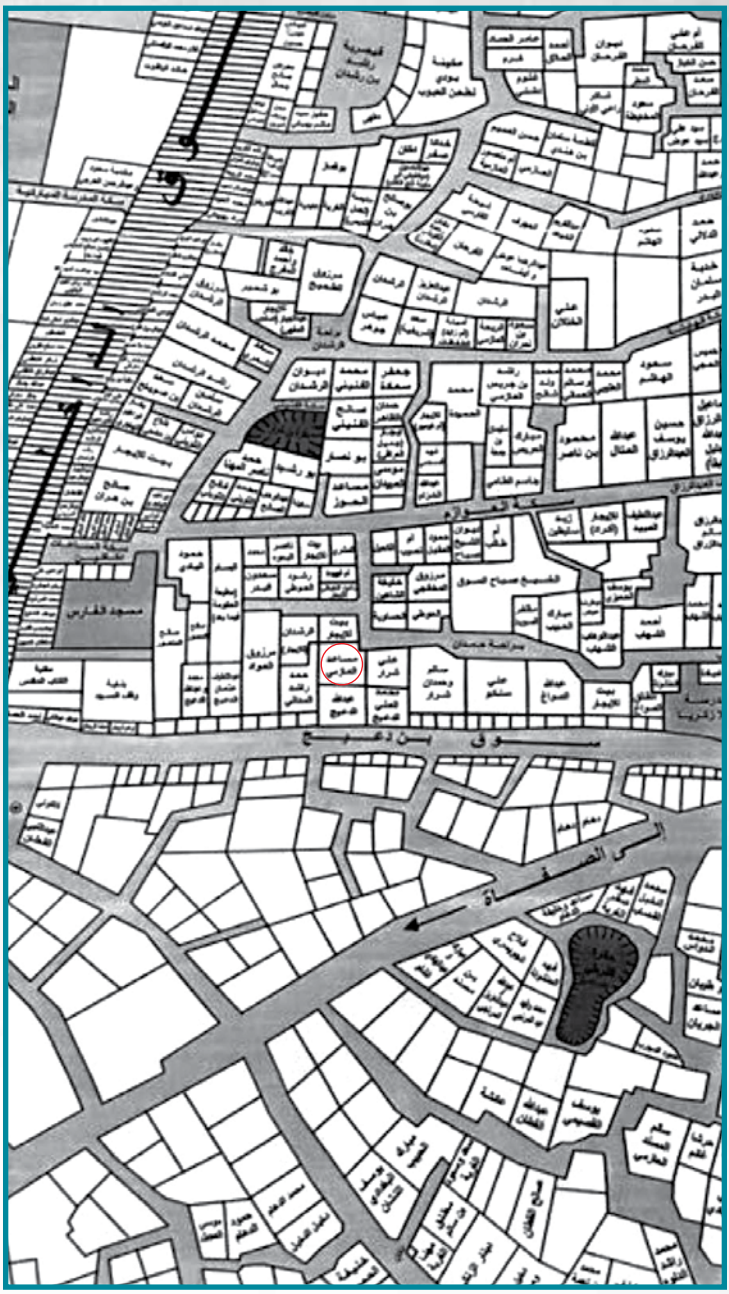

مخطط تقريبي للبيوت السكنية في منطقة وسط الكويت خلال منتصف القرن العشرين مبني على التصوير الجوي لمدينة الكويت عام ١٩٥١م.
ويظهر في المخطط منزل الشيخ/ مساعد العازمي

الفصل الثاني

العوازم

قبيلة الشيخ مساعد

قبيلة العوازم.. أصولها، التعريف بها

(القبيلة التي ينتمي إليها الشيخ مساعد)

قبل أن نتناول شجرة عائلة الشيخ مساعد من الأبناء والأحفاد، ينبغي أن نعرِّج على أصول قبيلته التي ينتمي إليها، ولمحة تعريفية وتاريخية لهذه القبيلة التي ضربت في الجذور التاريخية للمنطقة، وتفرع منها العديد من البطون وعشرات العائلات الكبيرة، وفيما يلي نستعرض بعضاً من المعلومات اللازمة للقارئ والباحث والمهتم بالأنساب والقبائل وفروعها.

قبيلة العوازم:

العوازم هي القبيلة التي ينتمي إليها الشيخ مساعد- رحمه الله-، وهي قبيلة هوازنية قيسية مضرية من قبائل شبه الجزيرة العربية، وواحدة من أهم وأكبر القبائل في شبه الجزيرة والخليج العربي، والمنتسب للقبيلة يسمى عازمي والجمع عوازم، وأصل كلمة العوازم في اللغة من العزم، بمعنى الثبات والشدة فيما يعزم عليه الإنسان، والنية أو الإرادة المتقدمة لتوطين النفس على ما يرى فعله، و(العزمي) المنسوب الى العزم الموفي بالعهد، والعزم تأتي صفه وهي مبالغة العازم، والعوازم جمع عازم، والعوازم أهل عزم وجد واجتهاد [1].

١ - قبيلة العوازم (دراسة عن أصلها ومجتمعها وديارها)، عبد الرحمن عبد الكريم العبيد، طبعة ١٩٧١م، ص٢٣.

مخطط سلسلة نسب العوازم، ابتداءً من عازم بن هند حتى بكر بن هوازن

المصدر: (النسّابون العرب) موقع متخصص في الأنساب، بإشراف اتحاد النسابين العرب.

والعوازم نسبة إلى (عازم بن هند) [1]، فهم بنو عـازم بن هند بن هلال بن نفيل بن ربيعة بن كلاب ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هـــوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد، فهم إحدى قبائل هوازن الكثيرة في هذا العصر [2]، وهوازن إحدى قبائل العرب، وهم بنو هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفه بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، من ذريه إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام.

وأُشير هنا إلى وجود منقولات متباينة في نسب العوازم، ولكنها تحتاج إلى المزيد من البحث والتحري والاستقصاء، ذكرها بعض الباحثين المختصين بالأنساب وتاريخ القبائل، ومن هذه المنقولات أن قبيلة العوازم تُنسب إلى: (عازم بن عطا بن النمرود بن دهيم بن علي الشريف) من الأشراف وتحديداً من سلالة علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي كما جاء في موسوعة (الرسائل الكمالية (٨) ص ٢١٨) لمحمد سعيد الكمال نقلاً عن المؤرخ النسّابة: جمال الدين أحمد بن علي الحسيني المعروف بابن عنبة صاحب كتاب (عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب)، وكذلك مما ذُكر في نسب العوازم أن عمود نسب قبيلة العوازم يعود في أساسه إلى بطن من حاشد من همدان من كهلان من قحطان، ذكر ذلك الباحث هليل عايض الشقار العازمي نقلاً عن الأستاذ المساعد بجامعة الكويت الدكتور أحمد المزيني في كتابه (الكويت والغزو العفلقي) ١٩٩١م، حيث ذكر عن تكتل قبيلة العوازم بقوله: «التي ورد ذكرها في منتصف القرن السادس الهجري كبطن من بطون قبائل همدان اليمنية ذات الصيت والشهرة، حيث نعتقد أن هذا البطن ربما يكون هو النواة الأولى لتشكيل القبيلة بعد ذلك»، وأضاف: «أن قبيلة العوازم ظهرت في الجزيرة العربية خلال العصر الإسلامي الوسيط، وهي الفترة التي شهدت تكوُّن كثير من التجمعات القبلية التي برزت بأسمائها

١ – موسوعة القبائل العربية، محمد سليمان الطيب، دار الفكر العربي، المجلد ٢ ج٢، ١٩٩٦م، ص٢٥٨.

٢ – العوازم في سجلات التاريخ، الكاتب عبد الرحمن بن زيد السويداء، ط٣، ص ١٨.

المعروفة في الوقت الحاضر، مثل قبائل حرب وعتيبة والظفير والسهول والدواسر وغيرها من القبائل العربية الاخرى».

كانت مساكن العوازم قديما في الحجاز ما بين (مران) و(جبل صبحا)[1]، وتعتبر نجد والحجاز مسقط رأس قبيلة العوازم، والمصادر التاريخية المكتوبة عن القبيلة والقبائل العربية عموماً في ذلك الوقت قليلة، وبداية انطلاق قوة قبيلة العوازم كانت في القرن الثامن الهجري، وبسبب الحروب بينهم وبين أحد أشراف مكة لمدة سنتين هاجرت القبيلة إلى الشرق، وهناك احترفوا صيد السمك وأقاموا الحظرات على طول ساحل الكويت وشمال شرق السعودية، كما ظهر منهم فرسان ومزارعون وبحَّارة وتجار.

ويتبع أبناء القبيلة مذهب أهل السنة والجماعة، وتتواجد القبيلة اليوم في الكويت والسعودية والبحرين والأردن ومصر والسودان وتشاد، ويعتبر تواجدها الأساسي في الكويت وتمثل أكبر قبائلها، حيث كانت قبيلة العوازم من أول من استوطن الكويت قبل الأسرة الحاكمة آل صباح، وقبل العديد من القبائل والعائلات الكويتية، وكانت القبيلة تسكن الجزر الكويتية (وربة وبوبيان وفيلكا) وعلى طول الساحل الكويتي، واستطاعت حكومة الكويت إثبات تبعية الجزر للكويت بفضل استيطان قبيلة العوازم لها[2]. وذلك عندما سألوا العوازم وسكان جزيرتي بوبيان وفيلكا بتبعيتهم لأي دولة، هل يتبعون الكويت أم العراق؟، فأكدوا تبعيتهم للكويت، وبذلك أثبتوا أن هذه الجزر كويتية، وأقر الإنجليز ذلك الحق.

ومنذ قدوم آل الصباح إلى الكويت وعلاقتهم مع قبيلة العوازم قائمة على التواصل والتعاون على أسس الأسرة الواحدة، فكان العوازم يدافعون عن سيادة واستقلال الكويت في كل المواطن والأحداث، وكانوا صخرة تتصدع بها كل المؤامرات التي استهدفت الكويت عبر تاريخها.

١ – مجلة العربي: مقال سليم بيسيسو، العدد ٣٧، ص ٣٧، ديسمبر سنة ١٩٦١م.
جبل صبحا: جبل يقع في هضبة نجد، وقد ضرب به المثل في الضخامة والارتفاع.
٢ – صحيفة القبس – مواقف مشرِّفة لا تُنسى، في ١٠/ ٧/ ٢٠١٣م.

ومن دلائل العلاقات الوثيقة بين العائلتين أن مرضعة أمير دولة الكويت العاشر (الشيخ أحمد الجابر الصباح الذي حكم الكويت خلال الفترة ١٩٢١-١٩٥٠م) هي السيدة الفاضلة: سلمى بنت حزام الميع العازمي، والتي أنجبت ابنها النوخذة: خليف مثيب الأذينة العازمي عام ١٨٨٥م، وهو نفس العام الذي ولد فيه الشيخ أحمد الجابر، فقامت السيدة سلمى الميع بإرضاعهما سوياً [١].

بطون وأفخاذ قبيلة العوازم:

تنقسم قبيلة العوازم إلى قسمين كبيرين، وهما بطن القوعة وبطن غياض، وتتدرج تحت هذه البطون حوالي (٢٨) فخذ أو فرع، لكل فرع منهم أمير، والإمارة الرئيسة لقبيلة العوازم عند أسرة بن جامع، وهم من بطن القوعة، ولا يعرف تاريخ إمارة بن جامع تحديداً، ولكن أقدم شيخ ذكر في التاريخ والمراجع هو الشيخ: جبر بن عابد بن حبيب بن جامع المولود عام ١٦٣٠م في الحجاز[٢]، أما في الوقت الحاضر (١٤٣٩هـ، ٢٠١٨م) فأمير شمل قبيلة العوازم هو الشيخ: حبيب بن عيد حبيب بن سعود بن حبيب بن عايد بن جامع، والمقيم في السعودية، أما الإمارة في دولة الكويت فهي للشيخ: فلاح بن عيد بن حبيب بن سعود بن جامع، والذي له دور سياسي بارز في الكويت ويعتبر من الرموز الوطنية الكويتية، وله العديد من المواقف المشرِّفة في حل كثير من النزاعات والخلافات الكبيرة، والتي كان من شأنها التأثير الإيجابي على مسار الحراك السياسي لمجلس الأمة.

---

١ - صحيفة الرأي العام - مقال للأستاذ: سعود عويض الديحاني عن عائلة الأذينة، في ٢٦/ ١/ ٢٠٠١م.

٢ - العوازم خلال ألف سنة، تأليف: أحمد بن برجس الشمري، مكتبة ذات السلاسل، الكويت، ط١، ٢٠١٢م، ص٣٩.

بطن القوعة:

العوازم يتكونون من بطنين كبيرين، هما قويع وغياض، وصنفهم البعض إلى ثلاثة أقسام رئيسة وهم:

١. القوعة: نسبة إلى: قويع بن عازم بن عطا.

٢. ذوي غياض: نسبة إلى: غياض بن عازم بن عطا.

٣. بنو فاضل: نسبة إلى: فاضل الملقب بـ (مسحم) بن عازم بن عطا.

وأولاد القويعي (أفخاذ القوعة) هم:

- البريكات.
- الهدالين.
- الشقفة.

ويرجع الشيخ مساعد بن عبد الله العازمي إلى فخذ البريكات.

أما الهدالين فمنهم ابن جامع أمير شمل القبيلة، ويتفرع من هذا الفخذ عائلات كريمة متعددة.

وأمير الشقفة ابن محجان، وموطنهم بالكويت وجزء منهم في القطيف وانتقل أغلبهم للكويت، ويتفرع من هذا الفخذ عائلات كريمة متعددة.

وأما أفخاذ (غياض) أولاد غياض فهم:

- ذوي فاضل: ويضم المساحمة، ويتفرع منهم عائلات كريمة متعددة.
- خنافر: ويضم التومة، الشلاوين، المحالبة، الفرشة، الذيبات، الفقوع، ويتفرع منهم عائلات كريمة متعددة.

- مظلوم: ويضم الجواسرة، القراشة، ويتفرع منهم عائلات كريمة متعددة.
- الملاعبة: ويضم القعامرة، الطباجين، القعاعيب، ويتفرع منهم عائلات كريمة متعددة.
- المساعدة: ويضم النواعمة، البليحية، الخرافشة، ويتفرع منهم عائلات كريمة متعددة.
- الصوابر: ويتفرع منهم عائلات كريمة متعددة.
- الجوارية: ويتفرع منهم عائلات كريمة متعددة.
- الموايجية: ويتفرع منهم عائلات كريمة متعددة.
- الغنيمات: ويتفرع منهم عائلات كريمة متعددة [1].

وهناك عائلات كثيرة متفرعة منهم، لا يسع المقام لذكرها، ويمكن الرجوع إليها من خلال الكتب والموسوعات التي تناولت قبيلة العوازم وبطونها كاملة.

فخذ البريكات:

ذكرنا سابقاً أن فخذ البريكات أحد الأفخاذ الثلاثة لبطن القوعة، والتي هي إحدى بطون قبيلة العوازم الهوزانية، وإلى هذا الفخذ الكريم يتصل نسب الشيخ مساعد بن عبد الله بن مسيعيد البريكي العازمي.

ينقسم فخذ البريكات إلى ثلاث أقسام وهم:

- ذو عاصي.
- ذو فرج.
- ذو مبارك.

---

١ - منتدى هوازن، http://www.hwazn.com/vb/.

أميرهم ابن نفيشان، وهناك عائلات كريمة متعددة تتفرع من فخذ البريكات[1].

ومن مشاهير فخذ البريكات من قبيلة العوازم آل عطا الكرام:

- الشيخ الإمام: مسيعيد بن أحمد البريكي العازمي.
- الشيخ والطبيب: مساعد بن عبد الله البريكي العازمي.
- الفارس: سعد المنتي البريكي العازمي.
- الفارس: فهد بن مجرور البريكي العازمي.
- الفارس: رجعان راعي الفحما البريكي العازمي.
- الفارس: فلاح بن غاشم البريكي العازمي.
- النائب: حمد خليفة الحميدة (عضو مجلس الأمة التأسيسي).
- النائب: عايض علوش البريكي العازمي (عضو سابق في مجلس الأمة الكويتي).
- النائب: عبد الله راعي الفحما البريكي العازمي (عضو سابق مجلس الأمة الكويتي).
- النائب: سيف معكام البريكي العازمي (عضو سابق في مجلس الأمة الكويتي).
- النائب: تركي محمد فلاح المجلية (عضو سابق في مجلس الأمة الكويتي).
- النائب: سعد بليق قعم العازمي (عضو سابق في مجلس الأمة الكويتي).
- النائب الدكتور: أحمد عبد الله مطيع العازمي (عضو سابق في مجلس الأمة الكويتي).

١ - المصدر: موقع قبيلة العوازم الرسمي. www.alawazm.com

قبيلة العوازم والدور الاقتصادي في حاضرة الكويت

أدَّت قبيلة العوازم دوراً أساسياً في اقتصاد الكويت في فترة ما قبل النفط، سواء في مهنة الغوص بحثاً عن اللؤلؤ، أو في التجارة، والزراعة، وتربية الماشية، وكانت الكويت تعتمد على الغوص كمهنة أساسية للرزق قبل النفط، ومن العوازم من أقاموا الحظور البحرية [١] على سواحل البحر، وركبوا السفن، وأقاموا التجارة في أسواق الكويت.

ويقول أستاذ التاريخ في جامعة الكويت د. عبد المحسن المدعج: قبيلة العوازم هي الشريحة الاجتماعية القبلية الأهم التي مارس أبناؤها مهنة الغوص وتشعبوا في طرقها ومسالكها، فتميز منهم النواخذة والغاصة على حدٍ سواء، كما أنهم شكلوا ثقلاً في هذه الحقبة، سواء كان ذلك عن طريق سفنهم التي يملكونها، أو مشاركة أبنائها في ركوب البحر مع أصحاب السفن الكويتية الأخرى، ولا غرو في ذلك فهذه القبيلة التي استوطنت هذه المناطق حين نزحت من الحجاز إلى الساحل الممتد من حدود عمان جنوباً وحتى منطقة كاظمة شمالاً قد وطدت صلتها بالبحر، .. وسيطرت سيطرة تامة على السواحل الممتدة في هذه المنطقة، حتى أنه لما جاء العتوب واستقروا في الكويت في القرن السابع عشر وجدوا العوازم متمركزين على سواحلها الشمالية والجنوبية [٢].

وقد امتلك العوازم السفن الشراعية لمهنة الغوص، وكان لديهم الكثير من النواخذة، ولهم أغلب الحظور البحرية في الكويت، وكانت قبيلة العوازم تمتلك حوالي سبع وستين سفينة شراعية، وحسب رواية أخرى يقال إنها امتلكت في عهد الشيخ: أحمد الجابر رحمه الله أكثر من اثنتين وسبعين سفينة شراعية تعمل في مواسم الغوص [٣].

---

١ – الحظور البحرية: يقصد بها (مصائد الأسماك) وتوضع حواجز بشكل دائم على الشاطئ، وعلى شكل هندسي.

٢ – الكاتب د. عبد المحسن مدعج المدعج (أستاذ التاريخ بجامعة الكويت) في تقديمه لكتاب: أعلام الغوص عند العوازم خلال قرن، للباحث الأستاذ: طلال سعد الرميضي.

٣ – أعلام الغوص عند العوازم خلال قرن، تأليف: طلال سعد الرميضي، دار الكتاب الحديث، ط١، ٢٠٠١م، صفحة٧٠، ٧١.

ويمكننا هنا استعراض قائمة بأهم نواخذة السفن العاملة في غوص اللؤلؤ من قبيلة العوازم بالكويت أوائل القرن العشرين [1]:

- مفرح الأصفر
- صالح راضي الأذينة
- خليف مثيب الاذينة
- حمود صالح الهران
- خليفة صالح الهران
- سعود بن بنيان
- موسى عبد الله العبيدان
- عيد المرتكي
- عبيد نصار أبولبقة
- غصاب الفريشي
- محمد بن مدعج
- راشد بن مدعج
- حجرف بن عقيل
- فالح عبيد المروح
- سعود مطلق المحجان
- مطلق ناصر العوجان
- ناصر الغريب
- سالم بن لوفان
- عقيل بن عقال
- عبد الله بن عقال
- مبارك مرزوق الحريص
- محمد سعود بن صويلح
- راضي مرشد الشنيتير
- فرحان ناجي العريرة
- علي عبدالله العجران
- سعود بن مهنا
- سعد بن مهنا

١ - عبد الرحمن العبيد: قبيلة العوازم (دراسة عن أصلها ومجتمعها وديارها)، ص٦٢، طبعة ١٩٧١م.

قبيلة العوازم والبادية الكويتية [1]

أهل البادية جذورهم متأصلة بالكويت من زمن طويل، وهم جزء من التركيبة السكانية آنذاك، حيث يرجعون لعشائر شبة الجزيرة العربية، لم يعرفوا الاستقرار في البداية؛ لأن حياتهم كلها كانت ترحالاً وتنقلاً وراء المراعي وموارد المياه، وكانت قبيلة العوازم من أكبر القبائل التي سجلت وجوداً بارزاً في بادية الكويت وحاضرتها، فقد مثَّلوا دوراً تاريخياً كبيراً لا يمكن تجاهله، حيث شاركوا في معارك الكويت قديماً، وسطروا خلالها أروع البطولات، واستشهد منهم الكثير، ومنهم من استقر قديماً في حاضرة الكويت وعمل في الغوص والزراعة، وظهر منهم عدد من تجار اللؤلؤ، وعدد من النواخذة، هذا بالإضافة لكثير من الغاصة المميزين، ومنهم من ظل في صحراء الكويت واستقر لاحقاً، وكانوا كثيري التردد على المدينة القديمة والقرى التابعة لها، حيث تربطهم علاقات قرابة ونسب مع الكثير من العائلات التي تقطن فيها.

وقد أدَّى عوازم صحراء الكويت دوراً اقتصادياً في الكويت قديماً لا يمكن تجاهله، فقد كانت قوافلهم لا تنقطع، فبمجرد وصولهم للمدينة حينذاك تنتعش أسواق المدينة القديمة، وتكثر حركة البيع والشراء، وكانوا كثيري التردد على مدينة الكويت في ذلك الوقت لقضاء حاجاتهم الضرورية وتوفير المستلزمات المهمة ومسابلة [2] أهل الكويت، وقد ذكر ذلك الشيخ عبد الله الجابر الصباح (أول وزير تربية كويتي ١٩٦٢م)، في إحدى المقابلات المسجلة.

وللعوازم تاريخ في البادية من امتداد نجد والحجاز إلى شرق الجزيرة العربية،

---

١ – كان تعداد سكان بادية الكويت في أواخر القرن الـ١٨ يقارب ١٣٠٠٠ نسمة حسبما ذكر «جي .ج .لوريمر" في كتاب "دليل الخليج".

٢ – السابلة أو المسابلة هي نوع من أنواع التجارة قديماً، وتعتمد على المقايضة، عمل بها سكان بادية الكويت قديماً، حيث يبيع سكان البادية بضائعهم من الخيام والأصواف والألبان واللحوم في سبيل الحصول على النقود أو ما يقابلها من مواد عينية لقضاء حوائجهم.

ولقد عرفت القبيلة بالمتاجرة وتربية الأغنام والماعز والإبل، ولهم دراية واسعة فيها، ولهم أموال كثيرة من الإبل والغنم [١]، وقد كانوا يتجولون في مرابع الجزيرة وينتقلون من جهة إلى أخرى بحثاً عن المرعى الحسن.

وأشار الرحالة ديكسون بقوله: تشتهر قبيلة العوازم بإبلها وغنمها الممتازة التي يربونها، ويقال بأن لديهم حوالي ١٠٠،٠٠٠ جمل، و٢٥٠،٠٠٠ من الأغنام، وللقبيلة شهرة حسنة في الحرب[٢]، وللعوازم أكثر من ٤٠٠ فرس اشتركت في حروبهم بداية القرن العشرين [٣]، ويعرف وسم قبيلة العوازم الذي يميز إبلها قديماً بهذا الشكل: (×) والذي يطبع على الإبل في أرجلها لتميزها.

وقد كانت أفخاذ العوازم جميعها لها أمـراء، فلكل فخذ أمير يمثله، ولكن العقد والحزم يكون بيد أمير جامع لكل البطون والأفخاذ، فهو يمثل الجميع وهو أمير شمل القبيلة، وكانت البادية تصبغهم بصفات العرب الأصيلة التي كانت متجذرة في كبيرهم وصغيرهم ورجالهم ونسائهم، كالجود والصدق والشجاعة والفروسية والنخوة وحسن الضيافة ونصرة المظلوم.

١ – تاريخ نجد: محمود شكري الألوسي، تحقيق: محمد بهجة الأثري، المطبعة السلفية بمصر، الطبعة الثانية، ١٣٤٧هـ، ص٣٥.

٢ – عرب الصحراء: تأليف: ديكسون، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط٢، ١٩٩٨م، ص ٥٧٢.

٣ – قبيلة العوازم دراسة عن أصلها ومجتمعها وديارها، عبد الرحمن عبد الكريم العبيد، ١٩٧١م، ص٥١.

سكان الصبية خلال ثلاثة قرون ١٦٥٠م - ١٩٥٢ م
بإمارة الكويت (دولة الكويت)

في الجدول المرفق توضيح لسكان منطقة الصبية منذ أكثر من ثلاثمائة سنة، ويظهر فيه أسماء عائلات العوازم التي تعد ضمن أوائل من سكن في هذه المناطق.

م	أسماء السكان	أسماء مناطق الصبية التي سكنوها
١	حماد زايد الزايد	الصبية
٢	سالم وسلمان ومحمد الجميعان	فيظة نيف
٣	مضحي عبد الهادي المضحي	العدامة
٤	عبد الله الدلوة	الفيظا
٥	فالح القعابي	الهطلة
٦	مساعد سالم محمد الزريج	الهطيلة
٧	حمود خليفة المجرب	أم صريمة
٨	عيد خليفة المجرب	أم صوع
٩	مساعد عيد المجرب	الظليعات نيف
١٠	سيف خليفة بن هواش	الصبيب
١١	صالح بن دلوه	الطبيج
١٢	مبارك سعود المجمد	أم الظبيع
١٣	حمود سعود المجمد	أم الظبيع
١٤	فليح البطحاني	السبعة
١٥	عايش البطحاني	المغطي
١٦	راشد البطحاني	ردحة
١٧	اسعيد البطحاني	العرفجية
١٨	سعد البطحاني	المغاسل
١٩	راشد المدعج	البحرة
٢٠	جاسم العتيقي	الحقيجة
٢١	محمد بن قرعوطة	خنيفس
٢٢	راشد الشحيتاوي	شميمة
٢٣	جابر الكريبان	أم عطي
٢٤	سالم ومساعد بن ضبان	امغيرة

المصدر: الموقع الرسمي لقبيلة العوازم.

سجل العطاء لقبيلة العوازم

سجل الشرف وسجل العطاء كما أسمته الأمانة العامة للأوقاف والشؤن الإسلامية بدولة الكويت فإن قبيلة العوازم كما هو معروف أنها من أكثر القبائل المتمسكة بالدين الإسلامي والاستقامة على نهج الرسول صلى الله عليه وسلم.

وهذا السجل هو سجل الأوقاف الكويتية من سنة ١٨٢١م إلى سنة ٢٠٠٢م وهنا سأنقل لكم عطاء قبيلة العوازم وهي الأكثر والتي تمثل في هذا السجل نسبة ٣٥٪ من السجل ولكم التفصيل بذلك:

١) وقف عيده بنت سلمان العازمي: أوقفت بيتها الكائن في فريج العوازم وحضور في سنة ١٨٣٧م.

٢) وقف ميثا بنت مصبح العازمي: أوقفت بيتها وحضور وسيولة نقدية من أموالها سنة ١٨٤٧م.

٣) وقف ثويني بن دواس العازمي: أوقف نخيل بالحساء + بيته الي بجوار الدروازة + ديوانيته سنة ١٨٤٨م.

٤) وقف هيا بنت ثويني بن دواس العازمي: أوقفت بيتها المجاور لبيت راشد الدواي سنة ١٨٦٢م.

٥) مطلق بن فنيني العازمي: أوقف نصف بيته الكائن قرب مسجد السوق سنة ١٨٦٣م.

٦) صالح الهران العازمي: أوقف بيته الكائن بالدمنة سنة ١٨٦٥م.

٧) راشد بن سبيت العازمي: أوقف بيته الكائن في محلة العوازم قبلة البراحة سنة ١٨٦٥م.

٨) فهيده بنت خليف العازمي: أوقفت حظره في الدمنة سنة ١٨٦٦م.

٩) مرزوق بن غريب العازمي: أوقف بيته الكائن في محلة العوازم سنة ١٨٧١م.

١٠) نهيا بنت مرزوق الغريب العازمي: أوقفت بيتها سنة ١٨٨٢م.

١١) نصره بنت حمود الجويسري العازمي: أوقفت بيت أبوها وحظور بالدوحة وحضور

بوبيان سنة ١٨٨٤م.

١٢) سليمان بن جمعه الجويعد العازمي: أوقف حضره سنة ١٨٨٥م.

١٣) حمد بن حمد المخانجي العازمي: أوقف بيته المجاور لبيت سعود المخانجي العازمي سنة ١٨٨٦م.

١٤) سعد وسعود ناصر الفنيني العازمي: أوقفا بيت وحضور سنة ١٨٨٦م.

١٥) سعد بن قرضام العازمي: أوقف بيت ودكانين في شارع دسمان سنة ١٨٩٢م.

١٦) حثيل ثنيان العازمي: أوقف بيت جده سنة ١٨٩٤م.

١٧) ناصر خليفه اللذينة العازمي: أوقف بيته سنة ١٨٩٤م.

١٨) سلمى بنت خلف: أوقفت سنه ١٩٠٤م.

١٩) مرضي بن دواس الزويرم: أوقف ١٩٠٦م.

٢٠) ثويني بن شمعون: أوقف عام ١٩٠٦م.

٢١) سلمى بنت مسعود :أوقف عام ١٩٠٧م.

٢٢) بجيح بن سنيد :أوقف عام ١٩٠٧م.

٢٣) عائشة بنت مطليج رقدان :أوقفت عام ١٩٠٧م.

٢٤) حمده حسين العازمي: أوقفت عام ١٩٠٧م.

٢٥) شحيتان الشحيتاوي: أوقف عام ١٩٠٨م.

٢٦) حميده الفنيني: أوقفت عام ١٩٠٨م.

٢٧) سعد على الغريب: أوقف عام ١٩١١م.

٢٨) سعود على الغريب: أوقف عام ١٩١٦م.

٢٩) سلمى بنت حنشوله: أوقفت عام ١٩١٧م.

٣٠) فاطمة غانم الحريص: أوقفت عام ١٩١٧م.

٣١) محمد سعود الدويهيس : أوقف عام ١٩١٧م.

٣٢) ساره عبدالله الهديه: أوقفت عام ١٩١٧م.

٣٣) سعده بنت مسعد العقيفي: أوقفت عام ١٩١٧م.

٣٤) عمرة بنت فهيد البريك الغريب: أوقفت عام ١٩٢٠م.

٣٥) راشد البدي: أوقف عام ١٩٢١م .

٣٦) زهية بنت مساعد بنت زايد: أوقفت عام ١٩٢٢م.

٣٧) صالحة بنت مضحى بن غريب: أوقفت عام ١٩٢٥م.

٣٨) هيا بنت محمد: أوقفت عام ١٩٢٨م.

٣٩) سعد بن سويدان: أوقف عام ١٩٤١م.

٤٠) سالم يعد الحوز: أوقف عام ١٩٤٨م.

٤١) محمد بن ناصر البويهي العازمي: أوقف بيته سنة ١٩٥٠م.

٤٢) ميثا بنت حمود العازمي: أوقفت نصف بيت واقع في محلة لوقا سنة ١٩٥٠م.

٤٣) مهنا بن سليمان الغربه العازمي: أوقف سيولة مال سنة ١٩٥٠م.

٤٤) خضير الشحتاوي العازمي: أوقف بيت واقع في محلة شرق سنة ١٩٥٤م.

٤٥) سعد بن حمود بن حامد العازمي: أوقف بيت بالدمنة سنة ١٩٦٤م.

٤٦) مساعد بن عبيد بن مجرن العازمي: أوقف بيته المكون من ثلاثة أدوار والواقع في منطقة سلوى سنة ١٩٨٩م.

قبيلة العوازم والدفاع عن سيادة الكويت

ساهمت قبيلة العوازم في حماية الكويت من المعتدين والغزاة منذ القدم، حيث شارك فرسان ومقاتلو العوازم في كافة حروبها، ابتداءً من معركة الرقة ومروراً بمعارك الصريف وجولبن والجهراء وغيرها، وقد شهد التاريخ لرجال قبيلة العوازم بالشجاعة والتضحية؛ لبذلهم النفس والنفيس في سبيل الذود عن حمى أوطانهم، ولنا أن نقرر بأن قبيلة العوازم لها الشرف بأنها لم تشترك في أي هجوم اعتداء على الكويت منذ تأسيسها وعبر القرون الطويلة، بل كان العكس صحيحاً [١].

وقد سجل أبناء القبيلة مواقفاً لا تنسى في الوقوف بعزيمة وشجاعة أثناء الغزو العراقي الغاشم لدولة الكويت في ٢ أغسطس ١٩٩٠م، وقدَّموا العديد من الشهداء الأبرار الذين سقوا بدمائهم الزكية وأرواحهم الطاهرة أرض الوطن حباً وولاءً وانتماءً.

ويقول الأستاذ: غانم يوسف شاهين الغانم في ذكر سجل قبيلة العوازم الحافل بالإنجازات بأنهم: (أول من يقف سداً وسوراً منيعاً تجاه كل معتدي، وهم كثيراً ما يتعرضون لأول المخاطر) [٢].

---

١ – أعلام الغوص عند العوازم خلال قرن، تأليف: طلال سعد الرميضي، دار الكتاب الحديث، ط١، ٢٠٠١م، صفحة ٢٨.

٢ – الكويت برها وبحرها، غانم يوسف شاهين الغانم (الباحث في مجال التراث الكويتي)، ط ١٩٩٨م، صفحة ١١٥.

أدوار العوازم في الحياة السياسية

لقبيلة العوازم دورٌ معاصرٌ وكبيرٌ في الحياة السياسية منذ تأسيس دولة الكويت، سواء في السلطة التشريعية المتمثلة بمجلس الأمة، والتي وصل عدد مقاعد أعضاء أبناء القبيلة البرلمانيين في بعض الدورات الانتخابية إلى عشرة نوَّاب بالمجلس من أصل خمسين نائباً، وهو السقف الذي لم يتحقق لأي قبيلة أو تكتل في مجلس الأمة الكويتي.

كما أن لهم مشاركة فاعلة في السلطتين التنفيذية والقضائية، وعقب الحكومات المتلاحقة كُلِّف العديد من الشخصيات المتميزة والفاعلة من أبناء القبيلة كوزراء ووكلاء وزارات ورؤساء هيئات ومؤسسات، وكانوا مثالاً للنزاهة والتميز في الأداء بما يحقق المصالح الوطنية العليا.

وحتى اليوم ما زالت قبيلة العوازم هي أكثر القبائل الكويتية تمثيلا في مجلس الأمة الكويتي، ولها مشاركات في نهضة الكويت وعمرانها منذ تأسيسها، ولها وجود في كل الوزارات والمؤسسات الخدمية والقطاعات العامة والخاصة، ويُعرف عن أبناء القبيلة إخلاصهم للكويت ولأهلها ولنظام الحكم فيها.

كما أن قبيلة العوازم اشتركت في المعارك والحروب التي دارت في فترة توحيد الملك عبد العزيز للدولة السعودية، ويذكر ذلك (مستر وثي فليقن) في كتابه (الموسوعة الإسلامية)، نقتبس منه ما يلي: "العوازم اكتسبوا احترام القبائل الأخرى لمعرفتهم العميقة بما يمتُّ إلى الصحراء، ولشجاعتهم في الحرب والقتال، لأن قبيلة العوازم كانت من أكثر القبائل ولاء ومساعدة للمغفور له الملك عبد العزيز آل سعود في حروبه ونزاعه مع القبائل الأخرى في الجزيرة خلال السنوات ١٩١٥م -١٩٢٩م" [١].

والعوازم في مملكة البحرين -رغم عددهم القليل- إلا أن لهم حضور واسع، ومشاركات فاعلة في جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية، ومن أهم عائلات العوازم التي تقطن في البحرين أبناء الشيخ مساعد، والمساحمة.

---

١ - الموسوعة الإسلامية: بقلم المستر وثي فليقن، (د.ت)، ص ٧٦٢.

معالم طبيعية وأماكن نُسِبت إلى العوازم[1]

العوازم هم الأغلبية الساحقة لتجمعات القبائل في أنحاء شرق وشمال شرق الجزيرة تاريخياً، وتُنسب العديد من الأماكن والمواقع والقرى والآبار لقبيلة العوازم، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

- ضليع مسيعيد: نسبة للشيخ مسيعيد البريكي العازمي (وهو جد الشيخ مساعد)، ويقع جنوب كراع المرو ويبعد عن محافظه الجهراء ٢٥ كيلو غرباً.
- خبرة مسيعيد: نسبة للشيخ مسيعيد البريكي العازمي، يقع جنوب ضلع مسيعيد بكيلوين.
- ضليع العوازم: ضليع العوازم يقع ١٢ كيلو شمال المناقيش ويبعد عن محافظه الجهراء ٢٨ كيلو متر جنوبا في دولة الكويت.
- خباري[2] العوازم: في شمال الكويت على الحدود العراقية ويبعد عن محافظه الجهراء ٩٠ كيلو شمال غرب.
- خبرة العوازم: تقع جنوب كراع المرو وتبعد عن محافظه الجهراء ٢٣ كيلو شمال غرب في دولة الكويت.
- صيهد العوازم: موقع غرب جليب الشيوخ، ٦٦ كيلو متر شمال شرق.
- منطقة العوازم: في جزيرة فليكا.

---

١ – فيما يخص هذه الأماكن يمكن الرجوع إلى ما يلي:
كتاب: العوازم خلال ألف سنة، أحمد بن برجس الشمري.
الموسوعة الكويتية المختصرة، حمد محمد السعيدان.
الموقع الرسمي لقبيلة العوازم.
خريطة الكويت، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي.
٢ – خباري: مفردها خبرة، وهي مكان منخفض من الأرض، تتجمع فيه مياه الأمطار شهور عديدة.

- محلة العوازم: في جزيرة فليكا.
- براحة العوازم: في جزيرة فليكا.
- خبرة الملاعبة: نسبة لفخذ الملاعبة من العوازم وتقع شرق ضلع القرين.
- الصابرية: نسبة إلى امرأة من الصوابر أحد أفخاذ العوازم، دفنت في هذا المكان وسمي الموقع باسمها.
- الصوابر: نسبة لفخذ الصوابر من قبيلة العوازم.
- بكشة: نسبة إلى جميعان القريشي العازمي، وهو موقع قديم بجزيرة فيلكا.
- آبار جريان: موقع مشهور في جزيرة فيلكا، نسبة إلى المرحوم جريان الجواري العازمي.
- أبيار جعيدان: وهي أبيار مياه نسبة إلى جعيدان العازمي، وتقع شمال حقل برقان بأربعة كيلو مترات.
- مشاش النواعمة [1]: نسبة للنواعمة، فخذ من العوازم، ويقع قرب الدعمي، ويبعد عشرة كيلو متر جنوب ضلع القرين.
- مشاش بن حبينان: نسبة إلى ابن حبينان أمير المساحمة من العوازم، ويقع جنوب عريفجان.
- مشاش عايض الصواغ: نسبة لعائلة الصواغ من العوازم ويقع في الوفرة.
- خبرة المجمد: نسبة لأسرة آل مجمد من العوازم، ويقع جنوب خبرة العوازم بكيلوين، ويبعد عن محافظه الجهراء ٢٠ كيلو شمال غرب.

---

١ – المشاش: هي مجموعة من الآبار الصغيرة، تتجمع بها المياه.

- ضليع المجمد: نسبة لأسرة المجمد من العوازم، ويبعد عن خبرة العوازم سته كيلو مترات شرقا.
- خور حوبان: نسبة لحوبان اللميع من العوازم، ويبعد عن ضليع المجمد خمسة كيلو مترات شرقا.
- ضليع الشنيطي: نسبة للشنيطي من العوازم، ويقع جنوب غرب برقان ١٢ كيلو متراً.
- منطقة حولّي: اسم حولي أطلق عليها لأن أول من سكن تلك المنطقة، وأقام فيها، وزرع الخضار، شخص من قبيلة العوازم، اسمه حولي [١].
- جزيرة الغربة: نسبة لعائلة الغربة من فخذ المساعدة العوازم، وهي التي تسمي حاليا (جزيرة ام النمل).
- ثميلة الجويسري: نسبة لعائلة الجويسري من العوازم، وتقع قرب الصبيحية.
- فريج العوازم: هو أحد أحياء مدينة الكويت القديمة، كان يسكنه العوازم، في وسط شمال مدينة المرقاب ويمتد حتى سوق التجار، وهو الحي الذي ولد فيه الشيخ مساعد بن عبد الله العازمي.
- شارع العوازم: شارع العوازم يقع في منطقة السالمية في دولة الكويت، نسبة إلى عشيرة العوازم، وهم أول من استوطن السالمية.
- ساحة العوازم: تقع في منطقة عبد الله السالم، إحدى المناطق السكنية التابعة لمحافظة العاصمة، ثم تغير هذا الاسم تكريماً لحاكم الكويت الحادي عشر (الشيخ عبد الله السالم الصباح) [٢].

---

١ – العوازم خلال ألف سنة، تأليف: أحمد بن برجس الشمري، مكتبة ذات السلاسل، الكويت، ط١، ٢٠١٢م، ص٦٨– ٧٠.

٢ – جريدة الراي الكويتية، الاثنين ١٧ ديسمبر ٢٠١٢م.

- وتكريماً للشيخ مساعد -رحمه الله تعالى- ووفاءً لجهوده، فقد أطلقت الدولة على أحد الشوارع (شارع الشيخ مساعد العازمي)، وهو شارع في منطقة السالمية بمحافظة حولي بالكويت، نسبة إلى الشيخ مساعد بن عبد الله العازمي (صاحب هذه الترجمة)، وهو أول كويتي يحصل على شهادة أزهرية عليا، وأول كويتي يمارس التطبيب، وأحد علماء وأعلام الكويت.

ومن الأماكن التي سميت بأسماء قبيلة العوازم في منطقه حريملاء السعودية:

- درب العوازم: نسبة لقبيلة العوازم.
- ضلع العوازم: نسبة لقبيلة العوازم.
- برج القوعة: نسبة لأحد بطون قبيلة العوازم.
- ضلع الفرشة: نسبة لأحد افخاذ قبيلة العوازم.
- صنع ابن هران: نسبة لعائلة الهران من العوازم.

وفي وادي المياه بالمنطقة الشرقية سميت المناطق التالية:

- حزم درعان: نسبة لدرعان بن غشام عقيد فخذ الهدالين من العوازم، ويبعد عن هجرة مليجة عشرة كيلو متر شرقاً، ويبعد عن هجرة عتيق ٢٠ كيلو متر شمال غرب، ويبعد عن محافظة النعيرية ١٨ كيلو جنوبا.
- جو الملاعبة: نسبة لفخذ الملاعبة من العوازم ويقع جنوب نقير.
- خباري بن دريع: نسبة لابن دريع أمير الصوابر من العوازم، وتبعد عن مدينة الخفجي ٩٥ كيلو متر غربا.

وغيرها الكثير من الأماكن، وما سبق ذكره إنما هو نبذة بسيطة فقط.

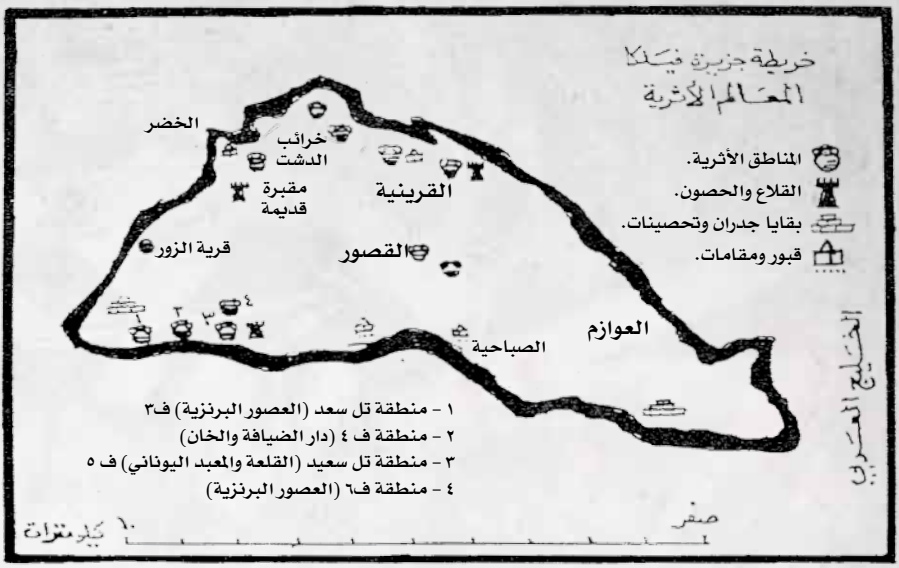

رسم توضيحي تظهر فيه بعض المعالم المسمَّاة بأسماء العوازم في جزيرة فيلكا.

وردت في التقرير الشامل عن الحفريات الأثرية في الجزيرة
من عام ١٩٥٨ م إلى عام ١٩٦٣م، والصادرة عن وزارة التربية والتعليم - قسم الآثار والمتاحف -
المصدر: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - مكتبة - رقم التسجيل ١٣٨٧ - مكتبة أحمد البشر الرومي رحمه الله.

الشيخ الإمام مسيعيد بن أحمد البريكي العازمي
(جدُّ الشيخ مساعد)

الشيخ العلَّامة مسيعيد بن أحمد بن مساعد بن سالم البريكي العازمي عليه رحمة الله تعالى، كان من مشايخ وعلماء جزيرة فيلكا بالكويت، وقد اشتهر بالعلم والزهد والتقوى، وكان فقيهاً مصلحاً، وداعيةً إلى طريق الخير والصلاح، وهو جد ُالشيخ مساعد بن عبد الله العازمي.

عُثر في جزيرة فيلكا [1] التي تقع في دولة الكويت على نسخة من كتاب الموطأ للإمام مالك برواية «يحيى بن يحيى الليثي»، وقد كتبه الشيخ: مسيعيد بيده في هذه الجزيرة عام ١٦٨٢م، وفيما يلي نعرض نسخة من هذه المخطوطة التي كُتبت قبل أربعة قرون:

---

١ - جزيرة فيلكا: تسمى باللهجة الكويتية (فيلچا)، وهي أشهر الجزر الكويتية، تقع في الركن الشمالي الغربي من الخليج العربي على بعد ٢٠ كيلومتر من سواحل مدينة الكويت، ويبلغ طول جزيرة فيلكا نحو ١٢ كيلومترا وعرضها ٦ كيلومترات، وتبلغ مساحتها الإجمالية ٤٣ كيلومترا وأعلى ارتفاع للجزيرة هو ١٠ أمتار، ويبلغ طول الشريط الساحلي للجزيرة ٣٨ كيلومترا.
كانت الجزيرة محطة تجارية مهمة على الطريق البحري بين حضارات بلاد ما بين النهرين والحضارات المنتشرة على ساحل الخليج العربي، اعتبرت الجزيرة مركزاً دينياً قديماً ذا شأن مهم في الخليج في العصور القديمة، كذلك كانت سبّاقة في تأسيس إحدى أول المراكز الحضرية في منطقة الخليج العربي، فخلال العصر الدلموني، أي منذ حوالي ٣٠٠٠ سنة ق.م في الفترة التي شهدت بروز الحضارة الإنسانية في البحرين، كان سكان فيلكا قد أسسوا حضارتهم وديانتهم الخاصة.
استقر الشيخ مسيعيد العازمي -رحمه الله تعالى- في الجزيرة واستوطنها في منتصف القرن السابع عشر الميلادي، وقد أطلق على نفسه في نهاية المخطوط صفة (نزيل فيلكا)، وهذا أول مصدر تاريخي موثق يكتب فيه اسم الجزيرة بالكاف وليس الجيم.
لمزيد من المعلومات عن جزيرة فيلكا، يمكن الرجوع إلى كتاب: (جزيرة فيلكا دراسة إقليمية) من إصدارات مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، وكتاب: جزيرة فيلكا لمحات تاريخية واجتماعية (خالد سالم محمد).

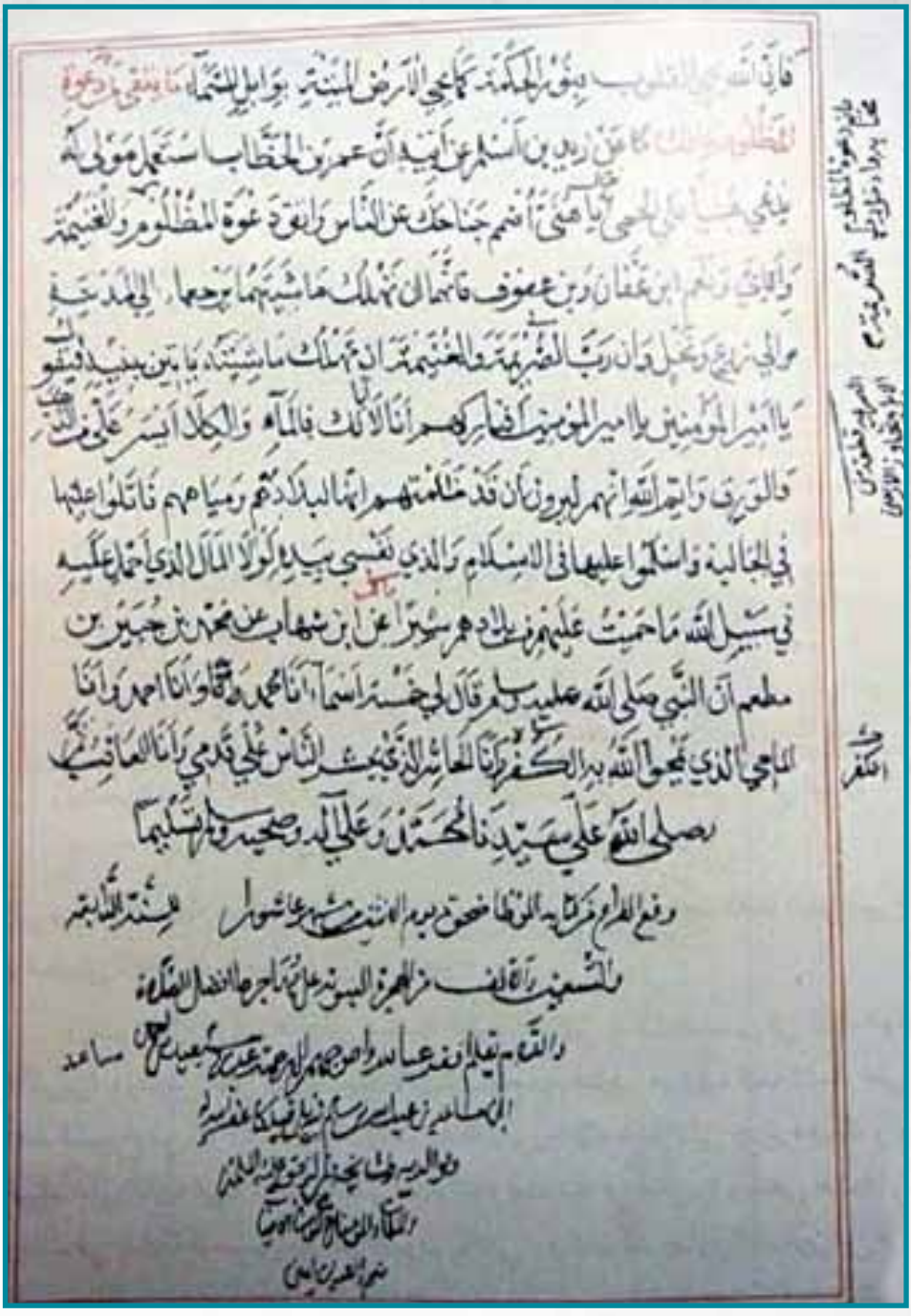

نسخة (١) من مخطوطة موطأ الإمام مالك، التي كتبها الشيخ مسيعيد العازمي رحمه الله تعالى في سنة ١٦٨٢م

نسخة (٢) من مخطوطة موطأ الإمام مالك، التي كتبها الشيخ مسيعيد العازمي رحمه الله تعالى في سنة ١٦٨٢م ويلاحظ عليها جمال الخط ودقة التنسيق وروعة التنظيم، في زمن لا وجود فيه للمطابع والآلات الكاتبة.

إن اختيار الشيخ مسيعيد صاحب مخطوطة الموطأ للإمام مالك كتاباً مهماً في الفقه المالكي لم يكن عبثاً منه، حيث يعتبر هذا الكتاب عمدة في بابه، كما يعتبر كتاب موطأ الإمام مالك في الفقه من أمهات الكتب الفقهية والمعتمد الأول في فقه المذهب المالكي، حيث أن واضعه هو الإمام مالك إمام هذا المذهب، والذي يقال في شأنه: (لا يفتى ومالك في المدينة) وهو مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الذي أثنى عليه العلماء والفقهاء والمحدثون، وهذا دليل على علمٍ واسعٍ للشيخ مسيعيد حينما قام بنسخه، كما

أن الخط كان جميلا ًودقيقاً، وهذا ما يؤكد فقه ناسخه لمضمونه من خلال ترتيبه، بالمقارنة مع مخطوطات أخرى في تلك الفترة من الزمن، وهذه قرينة تؤخذ بعين الاعتبار لدى الباحثين في التاريخ.

وقد وجد أصل المخطوطة لدى الأستاذ عبد العزيز حسين محتفظا بها نقلا من والده الملا حسين التركيت (رحمهما الله تعالى).

ويقول الدكتور عصمت عبد المجيد -الأمين العام السابق لجامعة الدول العربية- مشيداً بالشيخ مسيعيد العازمي ومعلقاً على مخطوطته في إحدى فعاليات (الكويت عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠١م) ما نصه: «ويبدو من حواشيه على المخطوطة وملاحظاته الفقهية الدقيقة أنه عالم جليل ذو مكانة عالية في الفقه، وخاصة في المذهب المالكي، ولعله كان مدرساً لهذا الفقه في هذه الجزيرة في تلك الأيام، وأن له اليد الطولى في هذا المجال، وهذا يعني أن ثمة حركة علمية نشطت هناك، وأنه كان هناك معهداً دينياً وعلماء ينسخون كتب الفقه حيث لا مطابع البتة، وقد كان الشيخ مسيعيد حسن الخط، ويدل ذلك على ممارسته نسخ الكتب واتقان هذه الحرفة، ويعني ذلك سعة اطلاعه وتتبعه الكتب وولعه بالقراءة، وإن الشيخ مسيعيد (ناسخ المخطوطة) شجرة مثمرة، ومن ثمارها اليانعة الشيخ مساعد بن عبد الله العازمي. فرحم الله الشيخ مسيعيد وجزاه عن دينه ووطنه خير الجزاء».

والجدير بالذكر أن قبيلة العوازم على المذهب المالكي منذ القدم، وقيام الشيخ مسيعيد العازمي بنسخ مخطوطة في الفقه المالكي، كان لكي ينتفع بها قومه بالدرجة الأولى، ومما ذكر الشيخ مسيعيد العازمي في ختام هذه المخطوطة النادرة بأنه نزيل فيلكا كما أطلق على نفسه، لنتساءل من خلال المراجع التاريخية والشواهد المتوافرة لدينا بأن أقدم من سكن جزيرة فيلكا ونصب الحظور وتملكها هم أبناء قبيلة العوازم، وعُرفت عدة مواقع قديمة بأسمائها، منها موقع يدعى العوازم، وبكشة جميعان، وجليب

أم سالم، وقلبان جريان العازمي، وغيرها التي قدم تواجدها في فيلكا، ونود الإشارة هنا إلى أنه ينسب للشيخ مسيعيد موقعاً جغرافياً معروفاً في صحراء الكويت، وهو ضليعات مسيعيد البريكي الواقعة جنوب كراع المرو، وهي مذكورة بهذه التفاصيل في مقدمة ديوان الشاعر الكبير (فهد بن جافور) المطبوع سنة ١٩٨٩م.

وننوه إلى أن مركز البحوث والدراسات الكويتية، والصندوق الوقفي للثقافة والفكر قد قاموا بنشر المخطوطة في عام ١٩٩٧م.

إن الشيخ مسيعيد العازمي يمثل تاريخاً مضيئاً لشخصية كويتية مهمة يفخر بها الكويتيون، لم تطلها أقلام المؤرخين بما يليق بها، ولم يأخذ حقه في كتب التراجم والأعلام لعلماء وفقهاء الكويت في القرون الأربعة السابقة.

وأود التأكيد على أن هذه الأسرة الكريمة قد اعتنت بالعلم الشرعي جيلاً بعد جيل، حيث كان المرحوم الشيخ عبد الله بن مساعد العازمي - ولد الشيخ مساعد - من جلساء العلماء في ديوان الإبراهيم، واشتهر ثلاثة من أبناء الشيخ مساعد، وهم: الملا عبد الله، والملا عبد اللطيف، والملا محمد صالح بكونهم من طلبة العلم، وتصدروا للتدريس الشرعي، وقد سجل الدكتور الخرافي في موسوعته بعضا من أخبارهم القديمة [١].

١ - مقال للأستاذ: طلال سعد الرميضي، الشيخ مسيعيد العازمي نزيل فيلكا في القرن السابع عشر.

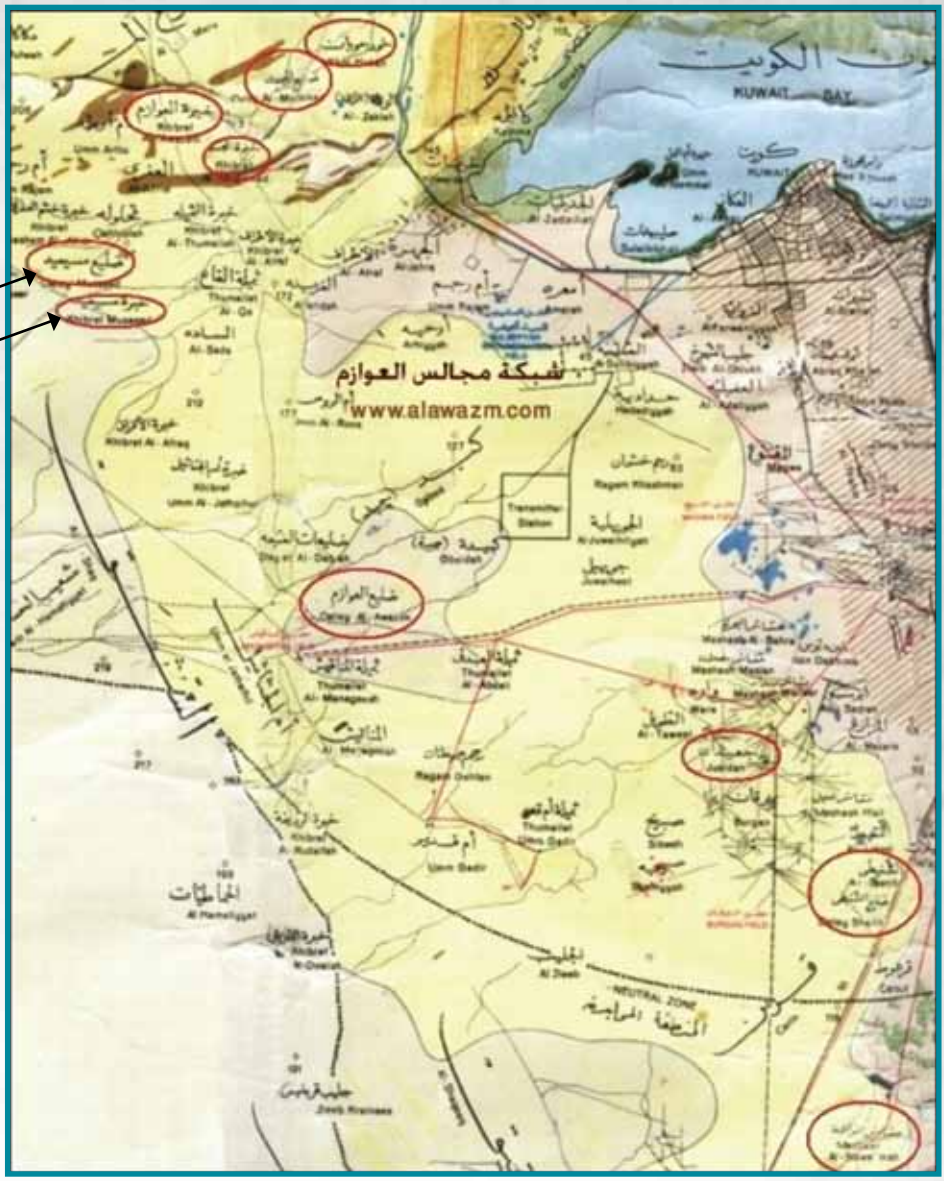

خريطة توضح بعضاً من المناطق التي سميت باسم الشيخ مسيعيد -رحمه الله تعالى-

١- ضلع مسيعيد البريكي العازمي. ٢- خبرة مسيعيد البريكي العازمي.

المصدر: شبكة مجلس العوازم

الفصل الثالث

الحياة العامة
في عصر الشيخ مساعد

الأَحْوَالُ العَامَّةُ
في عَهْدِ الشَّيْخِ مُسَاعِد

كان للفترة التي عاشها الشيخ مساعد -رحمه الله تعالى- طابعها الخاص في كل شئون الحياة العامة، سواء الأوضاع الدينية، أو الحياة الاقتصادية، أو الحالة الاجتماعية، أو النظم السياسية، وغيرها من الجوانب العامة، وذلك لأن هذا التوقيت الزمني (١٨٤٦م – ١٩٤٣م) وهي الفترة التي عاشها الشيخ مساعد، كانت مرحلة صراعات ونزاعات، سواء في شبه الجزيرة العربية (ظهور ممالك وإمارات صغيرة تعيش حروب التوسع والسيطرة كإمارة حائل وبني خالد وإمارة شمر والدرعية والهاشميين وعُمان وتوسع مملكة آل سعود وتأسيس دول الخليج واستقلالها)، أو على المستوى الإقليمي (أفول هلال دولة الخلافة العثمانية وظهور مخالب الاستعمار الإنجليزي والفرنسي والبرتغالي في شبه الجزيرة والمنطقة العربية)، أو على الصعيد العالمي (الحرب العالمية الأولى والثانية والتحالفات الدولية الواسعة).

كما أن فترة حياة الشيخ مساعد هي بداية عهد جديد ظهرت فيه ملامح النهضة الاقتصادية في الكويت والبحرين والخليج العربي، ولحقها الاستقرار الاجتماعي والسياسي، وحركات الإصلاح الديني الواسعة، والتطور العلمي والانفتاح على العالم بجهاته الأربع.

الأوضاع الدينية العامة
في عهد الشيخ مساعد

لم تكن الأوضاع الدينية في عهد الشيخ مساعد لتختلف في بلدان الخليج العربي عن مثيلاتها في العالم الإسلامي، من حيث ضمور مستوى الوعي الديني والالتزام بالتكاليف الدينية والمناشط الدعوية إلى تهدف إلى الخير والصلاح، والدور الرسمي في الحض على أداء الواجبات الدينية والابتعاد عن المفاسد والمخالفات الشرعية، وإنما كان الجهد الفردي للمصلحين والعلماء هو الغالب حينذاك في معظم مناطق شبه الجزيرة العربية، كالحرص على تعليم القرآن الكريم في الكتاتيب والمساجد، وتدريس أساسيات العبادات والأخلاق الإسلامية، وإن كان هناك فرق نسبي في السبق لبعض الحواضر الإسلامية حينها كالمدينتين المقدستين (مكة المكرمة والمدينة المنورة) وبغداد والبصرة والقاهرة وصنعاء ودمشق، والتي كانت تحتضن نخب من العلماء والفقهاء والمراكز العلمية.

ونظراً لفترة الجمود الديني والإهمال الذي لاقته شبه الجزيرة العربية بالرغم من أهميتها الروحية، وعلى وجه الخصوص أطراف شبه الجزيرة شمالاً وجنوباً وشرقاً، حيث أصبحت منطقة على هامش الدول الإسلامية جغرافياً وسياسياً وعسكرياً وعلمياً، فقد كانت معظم عواصم الخلافة الإسلامية في مدن بعيدة، ابتداءً من الدولة الأموية (دمشق) بالشام، ثم العباسية (بغداد) بالعراق، ثم الفاطميين والمماليك والأيوبيين (القاهرة) بمصر، وانتهاءً بالعثمانيين (إسطنبول)، وكان لذلك تأثيراً مباشراً على انخفاض استمرارية النهوض العلمي والوعي الديني في منطقة الجزيرة العربية، نتج عنه انتشار آثار الشرك والضلال والبدع والخرافات بين الحين والآخر، وظهور العصبيات المذهبية والمناطقية والقبلية والقومية.

وقد امتدت آثار من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب القادمة من نجد والحجاز

إلى أجزاء من شرق الجزيرة العربية، والتي حملت شعار تصحيح العقيدة وتطبيق الشريعة الإسلامية وتحقيق التوحيد وتصحيح الأوضاع الدينية الفاسدة والأحوال الاجتماعية المنحرفة، وقد كان الشيخ متأثراً في دعوته بالإمام «ابن تيمية» الذي دعا من قبل إلى عدم زيارة القبور والأضرحة، ودعا إلى هدمها، وألف في ذلك الرسائل الكثيرة، وكان أهم عوامل انتشار دعوة محمد عبد الوهاب هو التحالف الذي عقد بين أمير الدرعية محمد بن سعود وبين الشيخ ابن عبد الوهاب، فكان الأول يمثل الجانب السياسي والعسكري والآخر يمثل المظلَّة الدينية، فانطلقت هذه الدعوة بالتوسع والانتشار، وكان موسم الحج ميداناً صالحاً وفرصةً سانحةً لعرض الدعوة على أكابر الحجاج واستمالتهم إلى قبولها، فإذا عادوا إلى بلادهم دعوا إليها [1].

وقد كان للشيخ مساعد بصماته الرائدة مع عدد من رجالات الكويت المعاصرين له في الدعوة إلى الله تعالى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والحرص على تهذيب الأخلاق الإسلامية السامية ونشر الفضيلة وتحقيق القيم النبيلة في المجتمع، مع التركيز على تربية النشء وتوجيههم وتعليمهم القرآن الكريم والعلوم الدينية التي يحتاجها كل فرد مسلم، وأقام المجالس العلمية في الفقه والتفسير وغيرها من العلوم.

كما أن الشيخ مساعد رحمة الله تعالى تغشاه كان لا يفتر في الحرص على التربية وترسيخ الوعي الديني وتصحيح الكثير من المعتقدات والأفكار الخاطئة، فكان عالماً معلماً وخطيباً مفوهاً وفقيهاً حاذقاً، وأسهم بهمة وإخلاص في تعميق المفاهيم التربوية المتجددة بعد عودته من الأزهر الشريف، والتي تقبلها المجتمع تدريجياً، فكانت عاملاً من عوامل الارتقاء المجتمعي والنضوج الفكري في الكويت.

١ - مجلة التوحيد ، الصادرة عن جماعة أنصار السنة المحمدية- عدد ٢٢.

الأحوال الاقتصادية العامة في عهد الشيخ مساعد

في زمن الشيخ مساعد -رحمه الله تعالى- كانت منطقة الخليج وغالبية بلدان شبه الجزيرة العربية، تعيش حالة من الركود الاقتصادي، والاعتماد على ما يغطي الحاجيات الضرورية للناس من خلال التجارة وبعض الصنائع والحاصلات الزراعية البسيطة، وتربية المواشي والرعي، وإقامة الحظور لصيد الأسماك، والغوص في أعماق البحر بحثاً عن اللؤلؤ، وقد كانت الكويت حينذاك محطة للقوافل التجارية البرية القادمة من وإلى الصحراء والتي كانت تتجه إلى حلب والبصرة وبغداد، وكذلك كانت مرساً بحرياً للسفن التجارية.

وكان غالب سكان الكويت منذ تأسيسها يمتهنون الغوص على اللؤلؤ والتجارة البحرية بين الهند وشبه الجزيرة العربية، الأمر الذي ساعد على تحويل الكويت إلى مركز تجاري مميز في شمال الخليج العربي وجعلها ميناء رئيسي لكل من شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين، وقد ظلت مهنة الغوص على اللؤلؤ العصب الأساسي للاقتصاد الكويتي حتى عام ١٩٤٦م، حينما بدأت الحقبة النفطية بتصدير أول شحنة نفط.

«وكانت التجارة هي الركن الأعظم لتقدم البلاد والسبب الأقوى لارتقائها لأن بحر المال لا يزخر إلا بها، والمال هو أساس العمران وأصل الحياة، ولا ريب أن آل الصباح وأهل الكويت قد أخذوا بأسباب التجارة منذ استوطنوها، لأن التجارة ضرورية لا يمكن الاستغناء عنها، ولأن الكويت أيضاً قاحلة لا زرع فيها يغنيها عما سواها ولا صنائع تقوم بما يحتاجون إليه، وأول بلد اتخذوها لهم مصدرا في حاجتهم الضرورية والكمالية هي البصرة، فكانوا يستصدرون منها الرز والقمح والشعير والتمر والخضر والفواكه والألبسة والأواني وما هو من هذا القبيل، كما اتخذوا بغداد سوقاً لتجارة اللؤلؤ ولم تكن سفنهم إذّاك لتتجاوز البلاد التي على ضفاف الخليج نظراً لصغرها،

وقد ظلت التجارة لهذا مدة من الزمن وهي ضعيفة العرى ضيقة الحركة، سيما ولم يهاجر إلى البلد من الميسورين من يستطيع إنشاء السفن الكبيرة وتسييرها إلى الأقطار الشاسعة كالهند واليمن وسواها، وقد مرت التجارة على أيام صباح الأول كلها وهي في دور طفوليتها، أما بعد أن قبض ابنه عبد الله زمام الحكم فإنها تحسنت نوعاً ما وكان لها شأن غير الأول، وكان التغيير كذلك طفيفاً في عهد جابر بن عبد الله وصباح وعبد الله الثاني ومحمد، ولكنها تغيرت تغيراً عظيماً واتسعت اتساعاً مدهشاً في أيام من بعدهم من الحكام كمبارك وجابر وسالم، وذلك يرجع لأسباب عديدة أهمها: سهرهم على حفظ التجارة من السلب والنهب، وشد عضدها بما لهم من قوة ومال وجاه، وإنزال العقاب الصارم بمن يعتدي عليها وعلى أهلها، ومن الأسباب كثرة السكان المهاجرين إلى الكويت من نجد وفارس والعراق والأحساء، وفيهم من أهل الثراء والوجاهة، وكذلك كثرة السفن الكبيرة التي يتسنى لها الوصول إلى البعيد من الأقطار، والمعاهدة التي وقعت بين مبارك وإنجلترا لترسوا بواخرها في ميناء الكويت للركاب والبضائع، حتى أصبح التاجر بإمكانه التردد إلى الهند في كل شهر بلا مشقة، وكذلك فإن من أسباب ازدهار تجارة الكويت صعود قيمة اللؤلؤ وكثرة المشتغلين به من أهل الكويت صيداً وتجارةً حتى نجم من جراء تعاطيه تجار تعد ثرواتهم بالملايين من الروبيات بعد أن كانت بالألوف.

صنائع الكويت وصادراتها:

أما صنائع الكويت، فقد كان في الكويت من الصنائع النجارة والحياكة والحدادة والصياغة والبناء، وهذه وإن كانت هي أمهات الصنائع في العالم المتمدِّن غير أن الكويتيين لم يستخدموها إلا في الضروريات كالأبواب والشبابيك والسفن الشراعية، وأكبر سفينة صنعت هناك تسع ما يقارب خمسمائة (طن) من التمر، ومن الصنائع

صياغة أنواع كثيرة من حلي النساء، وعمل السكاكين والمطارق وآلات الهدم، وبعض الأواني البيتية وأباريق القهوة والمراجل الكبيرة والصغيرة، والكويت ليست بذات زراعة ومن هنا فليس لها من الحاصلات والصادرات ما يستحق الذكر إلا اللؤلؤ والدهن والصوف والجلود وفرو الغنم والطماطم، وكان اللؤلؤ أهم صادراتها»[1].

١ – تاريخ الكويت، الشيخ عبد العزيز الرشيد، دار قرطاس للنشر، الطبعة الثالثة، ١٩٩٩م، صفحة ٤٢– ٤٩ بتصرف.

الحياة السياسية العامة في عهد الشيخ مساعد

تأسست مدينة الكويت عام ١٦١٣م [١]، استوطنها العوازم وأسسوا الحضور البحرية وسكنوا جزرها وباديتها، مع عدد يسير من القبائل التابعة لابن عريعر زعيم بني خالد، وذلك قبل نزول آل الصباح فيها، وكان العتوب قد استأذنوا بني خالد حكام الإحساء سنة ١٧١٥م بالمقيم فيها فلما أذنوا لهم استقروا فيها تحت حماية بني خالد [٢].

وعندما بدأت بعض القبائل والعائلات المهاجرة بالاستقرار في مدينة الكويت والعمل فيها بالتجارة والصيد وغيرها، تزامن ذلك مع ضعف دولة بني خالد نتيجة صراعات داخلية، فكان لزاماً لأهل الكويت أن يكون هناك من يولونه الأمر، فأجمعوا أمرهم على صباح الأول، وحكم أبناؤه من بعده، وآل الصباح وآل خليفة ينتمون إلى قبيلة عنزة والتي تنقسم كغيرها إلى أفخاذ عديدة، ومن تلك الأفخاذ (جُميلة) بالتصغير، وتنقسم جميلة إلى عدة فروع منها (الشملان)، وتنقسم الشملان إلى عشائر منها (آل الصباح) [٣].

استمر الحكم شورى إلى أيام مبارك، حيث يستشير الحاكم وجهاء القوم فيما ينتابه من المهمات، وليس له الرفض أو الخيار بعد أن يقر رأيهم على أمر، لأن السلطة الحقيقية لهم، وعندما قبض مبارك زمام الحكم تغير هذا النظام [٤].

---

١ – الموقع الرسمي للديوان الأميري، http://www.da.gov.kw.

٢ – التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، محمد الشيخ خليفة النبهاني الطائي، دار إحياء العلوم، بيروت، ٢٠٠٤م، صفحة ١٢٨، ١٢٩.

٣ – تاريخ الكويت، الشيخ عبد العزيز الرشيد، دار قرطاس للنشر، الطبعة الثالثة، ١٩٩٩م، صفحة ٢٠.

٤ – المرجع السابق، صفحة ٦٣، ٦٤ بتصرف.

وفي فترة حياة الشيخ مساعد كانت (دولة الخلافة العثمانية) [1] هي التي تحكم كل البلدان الإسلامية تحت إدارة الخليفة العثماني في إسطنبول، باستثناء بعض مناطق النزاع أو المناطق الصحراوية أو القبلية التي يحكمها شيوخ عشائر أو المستعمرات، وقد ظلت إمارة الكويت مستقلة عن الحكم العثماني، واستمر هذا الوضع قائماً حتى عام ١٨٧٠م، وفي عهد الشيخ عبدالله بن صباح رُفع العلم العثماني الأحمر على السفن الكويتية، حينما مَنح والي بغداد (مدحت باشا) حاكم الكويت لقب قائم مقام، وأُدمجت إمارة الكويت إدارياً بالدولة العثمانية لتصبح قضاءً تابعاً لولاية بغداد، وذلك ضمن سلسلة واسعة من الإصلاحات الإدارية أُدمجت على إثرها قطر والأحساء ونجد بولاية البصرة التي اقتطعت من ولاية بغداد[2]، مع العلم أن التواجد العثماني استمر في شبة الجزيرة العربية من ١٥١٧م إلى ١٩١٨م، وتنوعت درجة السيطرة في هذه الأراضي على مدى أربعة قرون ما بين ضعف أو قوة.

---

١ – الخِلَافَةُ العُثمَانِيّة: هي خلافة إسلامية أسسها عثمان الأول بن أرطغرل، واستمرت قائمة لما يقرب من ٦٠٠ سنة، وبالتحديد من ٢٧ يوليو ١٢٩٩م حتى ٢٩ أكتوبر ١٩٢٣م، نشأت الدولة العُثمانيّة بدايةً كإمارة حُدود تُركمانيّة تعمل في خدمة سلطنة السلاجقة وترد الغارات البيزنطيّة عن ديار الإسلام، وبعد سُقُوط السلطنة السلجوقية استقلّت الإمارات التُركمانيّة التابعة لها، بما فيها الإمارة العُثمانيّة، التي قُدّر لها أن تتوسع بمُرور الوقت، عبر العُثمانيُّون إلى أوروبا الشرقيّة لأوّل مرّة بعد سنة ١٣٥٤م، وخلال السنوات اللاحقة تمكّن العُثمانيُّون من فتح أغلب البلاد البلقانيّة، فتحوّلت إمارتهم الصغيرة إلى دولة كبيرة، وكانت أوّل دولة إسلاميّة تتخذ لها موطئ قدم في البلقان، كما قُدّر للعُثمانيين أن يفتتحوا القسطنطينية سنة ١٤٥٣م، ويُسقطوا الإمبراطوريّة البيزنطيّة بعد أن عاشت أحد عشر قرنًا ونيفًا، وذلك تحت قيادة السُلطان العثماني محمد الفاتح، وقد بلغت الدولة العثمانية ذروة مجدها وقوتها خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلادي، فامتدت أراضيها لتشمل أنحاء واسعة من قارات العالم القديم الثلاثة: أوروبا وآسيا وأفريقيا، حيث خضعت لها كامل آسيا الصغرى وأجزاء كبيرة من جنوب شرق أوروبا، وغربي آسيا، وشمالي أفريقيا، وصل عدد الولايات العثمانية إلى ٢٩ ولاية، وأصبح سلاطين آل عُثمان خُلفاء المُسلمين.

وكان بداية انحدار الدولة العثمانية حينما بدأت الأفكار القومية تتغلغل بشكل كبير في جسم الدولة العثمانية أواخر عهد السلطان عبد الحميد الثاني، حتى أُلغيت الخلافة سنة ١٩٢٤م، بعد أن تشكّلت حكومة وطنية برئاسة (مصطفى كمال) هدفت إلى إقامة دولة تركية علمانية مستقلة بتمويل من دول أوروبية ومنظمات صهيونية وعالمية، فأُلغيت جميع القوانين والتعليمات السابقة التي أصدرتها الدولة العثمانية.

٢ – بيان الكويت، د. سلطان بن محمد القاسمي، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، ٢٠٠٦م، صفحة ١٤.

خريطة شبه الجزيرة العربية في العام ١٩١٤م، وعليها ولايات الدولة العثمانية وسلطنات الجزيرة العربية.

ظل هذا الوضع السياسي قائماً مع الدولة العثمانية حتى عهد الشيخ مبارك الصباح (١٨٩٦م- ١٩١٥م)، والتي أصبحت الكويت في عهده تحت الحماية البريطانية، وذلك بعد توقيعه اتفاقية الحماية مع الإمبراطورية البريطانية في ٢٣ يناير ١٨٩٩م[١]، عرفت باسم معاهدة الصداقة الأنجلو-كويتية [٢]، وقد أُلغِيَت هذه المعاهدة في ١٩ يونيو ١٩٦١م بعهد الشيخ عبد الله السالم، وتم إعلان استقلال دولة الكويت، وأُصدر بعدها أول دستور للكويت في ١١ نوفمبر ١٩٦٢م.

١ - المرجع السابق.

٢ - بدأ التوسع البريطاني يمتد إلى الجزيرة والخليج بعد نجاح بريطانيا في القضاء على النفوذين البرتغالي والهولندي في منطقة الخليج العربي، حيث عقدت أول معاهدة ذات طابع سياسي مع السلطان أحمد (سلطان مسقط) عام ١٧٩٨م، وعززت نفوذها في الخليج العربي، حيث ارتبطت جميع إمارات الساحل العربي (الإمارات، قطر، البحرين، الكويت) بمعاهدات سياسية مع بريطانيا وأخضعت الساحل العماني لنفوذها عام ١٨٢٠م، وأنشأت شركة الهند الشرقية ككيان إطاره تجاري وأهدافه اقتصادية سياسية، ومع دخول القرن الـ ٢٠ دخلت بريطانيا في الحرب العالمية الأولى ثم الثانية، فضغطت تلك الحرب ضغطا هائلا على الموارد العسكرية والمالية والقوى البشرية في بريطانيا وعجلت من وتيرة انكماش الإمبراطورية، فبدأت العديد من المستعمرات تعلن الاستقلال واشتعلت الثورات الشعبية في معظم البلدان، وبدأت بريطانيا بالضمور حتى انتهى استعمارها وانتدابها ومعاهداتها في الخليج والمنطقة العربية.

حكّام الكويت والبحرين
الذين عاصرهم الشيخ مساعد

عاصر الشيخ مساعد عدداً من حكام الكويت والبحرين، وهم عبد الله الثاني بن صباح الصباح، ومحمد بن صباح، ومبارك بن صباح في الكويت، وفي البحرين كلٌّ من عيسى بن علي بن خليفة آل خليفة، وحمد بن عيسى بن علي آل خليفة.

حاكم الكويت الخامس: (عبد الله بن صباح ١٨٦٦م - ١٨٩٢م):

تولى الشيخ عبد الله بن صباح الصباح والملقب بعبد الله الثاني الصباح الحكم بعد وفاة والده صباح الثاني في عام ١٨٦٦م، ولم يكن عبد الله الثاني صغير السن عند تسلمه زمام الحكم، إذ كان قد جاوز الخمسين عاماً من عمره، ولبث في حكمه للكويت حتى عام ١٨٩٢م [١].

يصف القناعي الشيخ عبد الله بأنه كان: «حسن السيرة، ساكن الطبع، دمث الأخلاق، ليس عليه مظهر الإمارة وعظمتها ...، يعيش عيشة القانع في مأكله وملبسه ومسكنه ...، لم يتعد على أحد ...، وكان محبوباً لدى جميع الأهالي»[٢].

وكان من أهم الأحداث في عهده ما يأتي:

- أول حاكم للكويت يصك عملة كويتية عليها اسم الكويت، وذلك عام ١٨٦٦م.
- حدوث سنة الهيلق[٣] عام ١٨٦٧م، حين تعرضت الكويت إلى مجاعة حتى

١ - تاريخ الكويت الحديث، الدكتور أحمد مصطفى أبو حاكمة، الطبعة الأولى، ذات السلاسل للنشر، ١٩٨٤م، صفحة ٢٤٧.

٢ - صفحات من تاريخ الكويت، الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، الطبعة الأولى، دار سعد، مصر، ١٩٤٦م، صفحة ١٩.

٣ - الهيلق: هي كلمة مرجعها الهلاك وهي المسغبة أو المجاعة. حيث تعرضت الأقاليم المجاورة لإمارة الكويت لجفاف هائل لم يكن بالحسبان. وكانت الكويت متحصنة ولديها إمكانية العيش لهذا الجفاف، فأصبح سور الكويت هو الوجهة لهؤلاء المنكوبين، وكانت يد الخير تنتظرهم بالكويت حيث أمدوهم

اضطر الناس إلى أكل دم البهائم التي تذبح، واستمر الحال على مدى ثلاث أعوام، وقد فتح خزائنه أمام الكويتيين ليرفع عنهم الضائقة، معه العديد من تجار الكويت والأيادي الخيرة [١].

- لجوء الشيخ محمد آل خليفة إلى الكويت، حينما أبعد عن الحكم عام ١٨٦٧م، وتولي أخيه علي.
- لجوء الأمير عبد الله بن فيصل آل سعود إلى الكويت، بعد أن اشتد النزاع بينه وبين أخيه سعود عام ١٨٧٣م [٢].
- مساعدة العثمانيين للسيطرة على الأحساء، حيث تولى قيادة أسطولاً بحرياً مؤلفاً من سفن عديدة لكبار الكويتيين، كان هو قائده بنفسه، وجيشاً برياً بقيادة أخيه مبارك ضم كثيراً من العربان، وكان ذلك في سنة ١٨٧١م [٣].
- عقد علاقات طيبة مع الأتراك والبريطانيين معاً، وذلك ليضمن استقلال الكويت.

بالمال والطعام والمأوى، ظل بعضهم بالكويت لفترة زوال الجفاف التي دامت ثلاث سنوات والبعض استقر بالكويت.

١ – المرجع السابق: صفحة ٦٥.

٢ – تاريخ الكويت الحديث، الدكتور أحمد مصطفى أبو حاكمة، الطبعة الأولى، ذات السلاسل للنشر، ١٩٨٤م، صفحة ٢٦٠.

٣ – تاريخ الكويت، الشيخ عبد العزيز الرشيد، الطبعة الثانية، دار قرطاس للنشر، الكويت، ١٩٩٩م، صفحة ٢٣٢.

حاكم الكويت السادس: (محمد بن صباح ١٨٩٢م - ١٨٩٦م):

تولى الشيخ محمد بن صباح الصباح الحكم بعد وفاة أخيه عبد الله في سنة ١٨٩٢م، وكان أخوه جراح مشاركاً له في الحكم مشاركة غير رسمية، وقد كان محمد بن صباح سليم الصدر، رقيق القلب، بعيداً عن الشر، محباً لقومه...، غير ميال للشهرة، لم يحدث في أيامه إلا وقائع طفيفة، منها ما جرى بينه وبين أخيه مبارك من المشاكل[١].

وقد عُرف عن محمد بن صباح في فترة حكمه بالعدل والشرف والاحترام والتواضع واللطف، كما كان متديناً ورعاً قليل الكلام، يقرب العلماء من مجالسه ويغدق فيهم، وقد كانت علاقته بالشيخ مساعد علاقة صداقة وود، وذلك لما رأى من علم الشيخ مساعد وفقهه وأدواره الجليلة في خدمة أهل الكويت أثناء مكافحة وباء الجدري.

إن دواعي النفرة وأسباب الخلاف بين الشيخ مبارك وبين أخوية الشيخين محمد وجراح تعود إلى تفاوت في المبادئ والتباين في الميول والاختلاف بالأخلاق والطبائع، فهو رجل طيب القلب مسالم لا يتعرض بالأذى لأحد كان، ومع ذلك فقد كان ضعيف الإرادة مغلوباً على أمره غير ميال لكسب الشهرة وبعد الصيت مقتنعاً بما هو تحت يده لا يطمع بالمزيد على ذلك، والشيخ جراح رجلاً محباً للمال، حريصاً على جمعة، شديد الحذر على التفريط به، لا يلهوه عن الانصراف لجمعه أي سبب آخر مهما تعالى أو سما، بينما الشيخ مبارك كان محباً للمجد إلى درجة الإفراط، شجاعاً مقداماً لا يهاب الموت في سبيل العلا، كريماً لدرجة التفريط، بالإضافة إلى ما يتمتع به من دهاء ومسايرة الناس واستمالتهم، وقد وجد الشيخ مبارك من أخويه إبعاده عن المال وتصرفه به، وتقريبهما للشيخ يوسف آل إبراهيم أكثر منه، بالإضافة إلى ميول أخوية إلى العثمانيين بينما رأى الشيخ مبارك المصلحة مع البريطانيين، وقد بائت جميع محاولاته لاستمالة أخويه بالفشل، مما أغضب الشيخ مبارك هذا الوضع وأثار حماسه، فقرر قتلهما سنة ١٨٩٦م، وبهاذه الحادثة كانت نهاية حكم الشيخ محمد بن

١ - المرجع السابق: صفحة ٢٣٥.

صباح، وبداية حكم أخيه مبارك [1].

وكان من أهم الأحداث في عهده ما يأتي:

- التصدي لغارة ماجد الدويش على الكويت عام ١٨٩٢م.
- نجدة شيخ الظفير إثر خلاف بين زعماء القبائل بقيادة الشيخ مبارك الصباح عام ١٨٩٢م.
- رفض عروض من الحكومة البريطانية لامتلاك ميناء في الكويت.

١ - المرجع السابق: مختصر من الصفحات ٢٣٥- ٢٤٢.

حاكم الكويت السابع: (مبارك بن صباح ١٨٩٦م - ١٩١٥م):

تولى حكم الكويت عام ١٨٩٦م، بعد مقتله لأخويه محمد بن صباح حاكم الكويت السابق وأخيه جراح بن صباح، ويُعرف الشيخ مبارك بن صباح بلقب مبارك الكبير، ويرى عديد من الكتاب أنه مؤسس الكويت الحديثة، وقد جاءت زعامته للكويت في وقت حرج، كانت هي الفترة التي شهدت قمة التوسع الاستعماري لدول أوروبا، وكذلك بداية الحرب العالمية وما أعقبها من نزاع على تقسيم تركة الدولة العثمانية، بما فيها الكويت، كما واجه الشيخ مبارك محاولات محلية كانت تهدف إلى إزاحته عن الحكم قبل أن يستقر في كرسيه، يتزعمها يوسف العبد اللّٰه الإبراهيم (تاجر ثري من تجار الكويت آنذاك) الذي هبَّ يساعد أبناء جراح ومحمد بعد أن انتزع منهما مبارك مقاليد الحكم، وكان يدور حول الكويت صراعات على ملك نجد والأحساء بين أمراء نجد آل سعود وبين أمراء شمَّر، وغيرها من الأحداث.

بعد أن بويع الشيخ مبارك دخلت الكويت في خلاف مع الدولة العثمانية، وقام مبارك بالتواصل مع القنصل البريطاني في البصرة والمقيم السياسي البريطاني في بوشهر، ووعدهم بأنه سيطلب الحماية البريطانية للكويت إذا تدخل العثمانيون لإنهاء حكمه، فمالت بريطانيا إليه، وعقد اتفاقية الحماية مع بريطانيا في ٢٣ يناير ١٨٩٩م، وتضمنت الاتفاقية شروطًا بموجبها يلتزم الشيخ مبارك بإبقاء الاتفاقية سرية حتى لا تثير مشاكل دبلوماسية مع الدولة العثمانية وألمانيا وروسيا، ويلتزم كذلك بأن لا يتنازل الشيخ مبارك وخُلفاؤه من بعده عن أي جزء من أراضي الكويت، وأن لا تؤجر أي جزء من أراضيها إلى أية دولة أجنبية أو شخص أجنبي دون استشارة بريطانيا، وأن لا تستقبل الكويت أي ممثل دولة أجنبية دون إذن من بريطانيا، ووعدت بريطانيا بحماية أملاك مبارك الصباح وأشقائه الموجودة في البصرة من السلطات العثمانية [١].

١ - لمزيد من التوسع في ذلك يمكن الرجوع إلى كتاب: الكويت في ظل الحماية البريطانية لميمونة الصباح، وكتاب: مبارك الكبير مؤسس الكويت الحديثة للدكتورة سعاد الصباح.

وكان من أهم الأحداث في عهده ما يأتي:

- افتتاح أول مدرسة نظامية (المدرسة المباركية) سنة ١٩١١م.
- إنشاء أول مستشفى في تاريخ الكويت في سنة ١٩١٠م، من قبل الإرسالية الأمريكية.
- افتتاح أول مكتب بريد في الكويت في ٢١ يناير ١٩١٥م.
- مساعدة عبد العزيز آل سعود في استرداد الرياض من آل رشيد.
- فرض المزيد من الضرائب في الكويت حينما دخل في صراعات مع حاكم حائل وحاكم قطر وخوضه حروب كثيرة أرهقت خزينة الكويت، وزاد في الرسوم الجمركية لتوفر الأموال اللازمة ففرض ضريبة على ثلث كل ما بيع وثلث ما أجر.
- طلب الحماية البريطانية للكويت في ١٨٩٩م.
- وقّعت بريطانيا والدولة العثمانية في يوليو ١٩١٣م معاهدة تتضمن اعتراف الدولة العثمانية باستقلال الكويت وترسيم خرائط حدودية بين البلدين، ولكن بريطانيا نقضت بنودها بعد الحرب العالمية الأولى.

حاكم البحرين العاشر (عيسى بن علي آل خليفة ١٨٦٩م- ١٩٣٢م):

كان لقبه حكيم البحرين، أعلن حاكماً بعد ما خَلع الوكيل السياسي البريطاني ابن عمه محمد بن عبد الله آل خليفة في ١ ديسمبر ١٨٦٩م، تعتبر فترة حكمه أحد أطول فترات الحكم في منطقة الخليج العربي حيث دام ٦٣ عاماً، وقد خسر جميع ممتلكاته في شبه جزيرة قطر بشكل عام والزبارة بشكل خاص في عام ١٨٧١م عندما استولى آل ثاني على كامل شبه الجزيرة بمساعدة الدولة العثمانية، وقد أبرم عدداً من الاتفاقيات مع بريطانيا بالامتناع عن عقد أي معاهدات أو تعاقدات مع أي قوة أجنبية أخرى أو دولة دون موافقة بريطانية كان أولها في ٢٢ ديسمبر ١٨٨٠م، وقد اضطر للتنازل عن العرش بناء على أوامر المستشار السياسي البريطاني في عام ١٩٢٣م، على الرغم من أن هذا التنازل لم يتم الاعتراف به أبداً من قبل البحرينيين الذين اعتبروا خليفته حمد مجرد نائب الحاكم حتى موت عيسى في عام ١٩٣٢م [١].

ومن الإنجازات في عهده:

- بدأ الشيخ عيسى في تأسيس المدارس في البحرين، ووضع أول حجر في مدرسة بيده.
- أنشأ محجراً صحياً عام ١٩٠٩م.
- أمر ببناء مرفأ على ساحل المنامة عام ١٩١١م.

١ – الدكتور علي أبا حسين: نبذة تاريخية عن تاريخ حكام آل خليفة (بمناسبة الاحتفال بمرور ٢٠٠ عام على حكم آل خليفة). ملحق مجلة القوة (شعبة الارشاد والثقافة بالقيادة العامة لقوة دفاع البحرين)، ديسمبر ١٩٨٣م

حاكم البحرين الحادي عشر (حمد بن عيسى بن علي آل خليفة ١٩٣٢م- ١٩٤٢م):

تولى الحكم بعد إبعاد والده من قبل السلطات البريطانية آنذاك، عُرف الشيخ حمد بن عيسى بن علي بكرمه وفروسيته، ورباه والده عند أجل العلماء، وقد استمر حكم الشيخ حمد للبحرين عشرة أعوام، وكان كمن سبقه قد عقد معاهدات مع الإنجليز، وبالرغم من ضيافتهم للإنجليز واستيائهم من تدخلهم في شئون بلادهم الداخلية إلا أنهم مع هذا كانوا يدينون لهم بالولاء نظرا لما يروه من أن هذه الدولة الكبرى سوف تحمي استقلال بلادهم ولا تجعل ليد طامعةٍ مكاناً فيها، ففي عهد الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة، عُين أول مستشار بريطاني للحكومة، وهو شارلز بلكريف وذلك في عام ١٩٢٦م، في دائرة سميت مستشارية حكومة البحرين. وتوفى الشيخ حمد بالسكتة القلبية في بلده في عام ١٩٤٢م.[١]

ومن الإنجازات في عهده:

- في عهده بدأ التنقيب عن النفط، وتأسست شركة نفطية لاستخراجه وتصديره، والشروع في بناء المرحلة الأولى لمصفاة النفط.
- افتتاح الجسر الذي يربط المنامة بالمحرق عام ١٩٤١م، وسمي هذا الجسر باسمه.
- شيَّد قصر القضيبية الذي يُعرف بالقصر القديم.

١ – للتوسع يمكن الرجوع إلى كتاب: أخبار من البحرين، للباحث البحريني حسين إسماعيل.

وقد كانت علاقة الشيخ مساعد مع شيوخ البحرين وحكامها علاقة طيبة، وقد أحبوه ووقروه لما وجدوا منه العلم والعمل والصدق، ولما قدمه للبحرين من مساعدات كلما طلبه شيوخها للسفر إليها لمكافحة وباء الجدري وتلقيح أطفال البحرين للوقاية من الوباء.

وقد عرضوا عليه القضاء فاعتذر؛ معللاً ذلك بعدم استقراره، وكثرة أسفاره، ولديه عائلة مستقرة في الكويت، ومما رواه عنه أبناؤه في البحرين أنه كان يوصيهم بطاعة حكامهم وتقديرهم.

وروي عن الشيخ مساعد -حينما كان في البحرين- وفي آخر يوم من أيام رمضان المبارك (يوم الثلاثين المتمم للشهر) في إحدى السنوات، ولم يكن حينها أي وسائل اتصال أو إذاعات أو أدوات تواصل حديثه، فأعلن حاكم البحرين أن ذلك اليوم يوم عيد فطر، وأنه لم يتم رمضان الثلاثين يوماً؛ لرؤيتهم هلال شوال، وكانت الوسيلة الوحيدة حينها لإيصال البلاغات الرسمية هي إرسال الرسل إلى القرى والمناطق البعيدة، فجاء رسول الشيخ حمد آل خليفة لإبلاغهم أنه يوم عيد، وأن يفطروا، ولم يصل هذا الرسول إلا بعد العصر وقرابة المغرب، فنادى في الناس أن المشايخ عيَّدوا، فضج الناس: كيف نفطر، ولم يتبقَ إلا لحظات لأذان المغرب، ومنهم من قال: لن نفطر، ولا بد أن نتمم صيامنا، فوقف الشيخ مساعد -رحمه الله تعالى- قائلاً للناس: يلزمنا جميعاً طاعة ولي أمرنا، وما دام أن المشايخ أفطروا اليوم فسنفطر، وأخذ اللبن وشرب أمامهم جميعاً، فما كان منهم إلا أن أفطروا بعده.

وفي ذلك إشارة إلى حرص الشيخ مساعد على طاعة ولي الأمر في المعروف، وترسيخ ذلك في أبنائه وعامة الناس، امتثالاً لتعاليم ديننا الحنيف، وحرصاً على تحقيق التكامل والتلاحم والانسجام بين الحاكم والرعية، وأئمة المسلمين وعامتهم، ولما في ذلك من ترسيخ أسس الاستقرار في المجتمع بعيداً عن الشّقاق والتّشرذم، كما أنّ

الإسلام من مقاصده حفظ الدّين والعقل والنّفس، وكلّ هذه الأمور لا تتحقّق إلّا بوجود علاقة طيّبة ومستقرة بين الحاكم والمحكوم، مبنيّة على الطّاعة في المعروف، علاقة تؤسّس مجتمع مستقرّ ثابت، يعرف فيه كل من الحكام وشعوبهم ما لهم وما عليهم من حقوق وواجبات، بحيث تعمق العدالة والمساواة والإصلاح وتنمي المحبة والترابط وفق القواعد التي حث عليها ديننا وأكّدت عليها نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

الفصل الرابع

طلب العلم
ورحلاته العلمية

طلبه للعلم وتعلُّمه

كان الشيخ مساعد -رحمه الله تعالى- منذ صغره محباً للعلم، متطلعاً إلى المعرفة، وقد بدأ مسيرته الدراسية في الكتاتيب، وأمام الشيوخ في بعض المساجد، حيث شغف بحضور حلقات العلم والوعظ والإرشاد [1]، ولما بلغ العشرين من عمره بدأت رحلاته العلمية وسفره إلى العديد من البلدان الإسلامية لينهل من العلوم النافعة بين يدي العلماء، فدرس الفقه والنحو والعروض وتعلَّم التلقيح ضد الجدري وعلوم الطب، ونال الشهادة العلمية العالية من الأزهر الشريف سنة ١٢٩٨هـ، الموافق أغسطس ١٨٨١م، وسنتناول مراحل مسيرته العلمية بعد الوقوف على فضل العلم والعلماء.

فضيلة طلب العلم:

لقد أدرك الشيخ مساعد -رحمه الله تعالى- فضل العلم وشرفه ومنزلة أهله، وكان رحمه الله تعالى يؤمن أن الحرص على طلب الفقه والعلم النافع من أهم الفرائض والواجبات التي ينبغي على المسلم السعي لتحقيقها؛ لأنَّ طلب العلم يُصحِّح أخطاءنا في فهم المنهج السليم، ويبصرنا بالطريق القويم، ويُرشدنا للصَّواب السديد، ويجنبنا العثرات والعقبات، ويدلنا على سعادةِ الدَّارين، وحسبكم بشرف العلم وأهله فضيلة ومكانة.

والإسلامَ قد جاء بعمارة الدنيا وإقامة الدين؛ فقال سبحانه: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [2]، ولا يكون ذلك إلا بالعلم وطلبه، وإذا تأمَّلنا آيات القرآن الكريم، وجدنا أنَّ اللَّه تعالى في أول ما أنزل على رسول الله -صلَّى الله عليه وسلَّم-

١ - مربون من بلدي: د. عبد المحسن عبد الله الجار الله الخرافي، ١٩٩٨م، ص ١١١.
٢ - سورة هود، الآية: (٦١).

يأمر بطلب العلم النافع بمعناه الواسع الشامل للعلم الشرعي وغيره مما كان نافعاً؛ فقال عز وجل: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ❖ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ❖ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ❖ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ❖ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [١]، وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[٢].

كما أنَّ الله تعالى فرَّق بين العالم وغيره، وجعل لكل واحد مكانة تليق به، وفضَّل العالم على غيره؛ فقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [٣]، وجعل لطلبة العلم وأهله درجاتٍ عالياتٍ عنده سبحانه فقال: ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [٤]، وفي الحديث الشريف الذي جاء في الصحيحين بيانٌ لمنزلة العلم بأمور الدين، عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنهما أنه قال: سمعتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يقول: ((مَن يُرِد اللهُ به خيراً يُفقِّهه في الدِّين، وإنما أنا قاسِمٌ واللهُ يُعْطي، ولن تزال هذه الأمةُ قائمةً على أمر اللهِ، لا يضُرُّهم مَن خالفهم، حتى يأتي أمرُ الله)) [٥]، وعن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَن سلَك طريقًا يلتمس فيه علمًا، سهَّل الله له طريقًا إلى الجنَّة، وإنَّ الملائكة لَتضعُ أجنحتها رضاً لطالب العلم، وإنَّ طالب العلم يستغفرُ له مَن في السماء والأرض، حتى الحيتان في الماء، وإنَّ فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، إنَّ العُلماء هم ورثةُ الأنبياء، إنَّ الأنبياء لم يُورِّثوا دينارًا ولا درهمًا، إنَّما ورَّثوا العلم، فمَن أخذه أخذ بحظٍّ وافرٍ)) [٦].

---

١ – سورة العلق، الآيات: (١ – ٥).
٢ – سورة طه، الآية: (١١٤).
٣ – سورة الزمر، الآية: (٩).
٤ – سورة المجادلة، الآية: (١١).
٥ – صحيح البخاري (٧١)، وصحيح مسلم (١٠٣٧).
٦ – سنن ابن ماجه (٢٢٣)، وصححه الألباني.

وصدق القائل[1]:

تَعَلَّمْ فَإِنَّ الْعِلْـــمَ زَيْنٌ لِأَهْلِهِ وَفَضْـلٌ وَعُنْـوَانٌ لِكُلِّ الْمَحَـــامِدِ

تَفَقَّهْ فَإِنَّ الْفِقْهَ أَفْضَلُ قَائِدٍ إِلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَأَعْدَلُ قَاصِدِ

وقد تمثَّل الشيخ مساعد -رحمه الله تعالى- في قراره بالخروج لطلب العلم والترحال إلى بلدان شتى ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[2]؛ ليكون -رحمة الله تعالى تغشاه- أحد منابر العلم ورجالاته الذين يخدمون بعلمهم دينهم وبلدهم وأمتهم.

طلبهُ مبادئ العلم الأولى في الكويت:

كان الشيخ مساعد -رحمه الله تعالى- من أسرة معروفة بالعلم والتدين، في وقت مبكر من طفولته توجه إلى كتاتيب طلب العلم، وأخذ يتعلم مبادئ القراءة، والكتابة، وأساسيات الحساب، وما تيسر من قراءة وحفظ كتاب الله تعالى، على يد المدرسين المتواجدين على قلتهم في الكويت حينذاك.

وكانت العلوم المتاحة في مثل سنِّه هي العلوم الأولية، وهي المذكورة آنفاً، وتُعتبر هذه العلوم مفتاحاً لمعرفة الدين والدنيا.

---

١ - شعر صَالِح بْن جَنَاح، نقلاً عن: جامع بيان العلم وفضله: ابن عبد البر، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٩٩٤م، ١/ ١٤٦.

٢ - سورة التوبة، الآية: (١٢٢).

رحلته إلى مكة المكرمة:

عندما ناهز سنة العشرين عاماً من عمره، رحل إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج عام ١٢٩٢هـ، الموافق ١٨٧٥م، وبدأت رحلته هذه بصورة مثيرة، فقد استأجر جملاً ورافق أحد الدراويش الهنود الذين كثيراً ما كانوا يمرون بالكويت وهم في طريقهم إلى الحج [١].

وفي رحاب الحرم المكي شاهد العلماء والفقهاء والمحدثين وحلقات العلم في شتَّى العلوم الدينية، فأحب العلم والعلماء، وتاقت نفسه إلى اكتساب العلوم، وتردد على العلماء وحلقاتهم العلمية، وتعرَّف على طلبة العلم.

ولما في الحج من منافع كثيرة للناس مصداقاً لقول الله تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ❖ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾ [٢]؛ فقد هيَّأ الله تعالى له مجموعة من طلبة العلم الأزهريين ممن وفدوا إلى مكة المكرمة لأداء الفريضة، فتعرَّف عليهم وسمع منهم الكثير عن الأزهر الشريف؛ فتشوَّق إلى طلب العلم في هذا المركز العظيم [٣].

وهذه هي إحدى الروايات التي نقلها بعض المؤرخين المعاصرين، إلا أن الرواية الأقرب إلى الصواب هي ما سأذكره في رحلته إلى مصر.

---

١ – كتاب: علماء الكويت وأعلامها خلال ثلاثة قرون، عدنان بن سالم الرومي، مكتبة المنار، الكويت، ١٩٩٩م.
٢ – سورة الحج، الآيتان: (٢٧، ٢٨).
٣ – خالدون في تاريخ الكويت، الشيخ عبد الله النوري، ذات السلاسل، الكويت، الطبعة الأولى ١٩٨٨م، ص٩٩.

طلبه العلم في مصر وذهابه إليها:

رحل الشيخ مساعد -رحمه الله تعالى- إلى مصر بعد أدائه مناسك الحج وتعرف على الطلبة الأزهريين في مكة المكرمة، وأقام بمصر زمناً طويلاً ملتحقاً بالأزهر الشريف.

ومن الروايات التي تناولت كيفية وصول الشيخ مساعد إلى مصر، ما أورده الدكتور صالح العجيري، ولعلها الأصوب، ونصها ما يلي:

"في العام ١٨٥٦م ولد طفل من قبيلة العوازم الكريمة، ترعرع الولد وكان محباً للعلم، وصار يحرص على حضور مجالس العلماء، كان متشوقاً للمعرفة، وحريصاً على الاطلاع على القرآن الكريم والأحاديث، وعِلم النحو في ذلك الزمن، ولم تكن هناك مهنة في الكويت إلا مهنة الغوص والبحث عن اللؤلؤ، عمل على استخراج اللؤلؤ من البحر، ثم سافر إلى سرنديب أو سيلان (سيريلانكا اليوم)، حيث كانت هناك شركة انجليزية تُشغّل الغواصين، وكان دور الغواص أن يبحث عن اللؤلؤ ويسلمه للشركة مغلقاً بحيث تقوم الشركة بفتح المحار وتمنح الغواص أجره، وحينما وصل إلى سيلان وجد أن الشركة التي تؤجِّر الغواصين أوقفت العمل لمدة ثلاث سنوات؛ حتى لا يُنهك البحر من كثرة صيد المحار حتى يتكاثر اللؤلؤ، ولم يكن معه أي شيء، فاشتغل في الميناء حمالاً، وخلال عمله مرت باخرة، وطلب القبطان عمالاً، فانضم الشيخ مساعد وآخرين للعمل على الباخرة، وأبحرت الباخرة من سيلان إلى ميناء عدن (اليمن)، وانتقلت عبر مضيق باب المندب وذهبت شمالاً حتى وصلت إلى السويس (مصر)، وفي السويس عَلِم قبطان الباخرة بأن السفينة ستنتظر ثلاثة أيام حتى يؤذن لها بالدخول إلى الميناء، فقال القبطان للعاملين: ها نحن في مصر، ومن يريد أن يذهب للتنزه والتعرف والاطلاع على مصر عليه الذهاب والعودة قبل إبحار السفينة، وترك مساعد العازمي، ولكنه لم يذهب إلى الأهرامات أو مشاهدة الآثار المصرية أو القاهرة، وإنما

ذهب إلى الأزهر وجلس هناك سبع سنوات، حتى حصل على شهادة عالمية من الأزهر، وخلال وجوده في مصر، امتهن عدة مهن للإنفاق على معيشته، وتعامل مع أوروبيين من بلجيكا وفرنسا وغيرهم، وتعلم مهنة تطعيم الجدري، ثم غادر من مصر إلى السعودية برفقة الحجاج المصريين، ثم ذهب إلى الحج وبحث في مكة عن الحجاج الكويتيين وخاصة قبيلة العوازم، وعاد برفقة حجاج عوازم إلى الكويت، جاء إلى الكويت محملاً بعلمٍ وافرٍ، بحكم تعلّمه وخبرته في تطعيم الجدري وإعداد تركيبة اللقاح وجمع المواد اللازمة لذلك، .. وبصراحة شديدة كان شخصية مُهمَّة ومُلهِمة أثرت بي جداً، وقد جاء في غير زمانه"[1]، وممن سافر معه في هذه الرحلة (السفر إلى سيلان) كلٌ من زايد الصابري وابن صلال الصابري، ومحمد بن هران.

وقد كان الجامع الأزهر الشريف الذي التحق به الشيخ مساعد واحداً من أشهر المساجد والجوامع في العالم الإسلامي، فهو المدرسة وهو الجامعة، بناه المعز لدين الله في مدينة القاهرة سنة ٣٥٩هـ – ٩٧٠م، وعندئذ أصبح الأزهر قبلةً يتلقى فيها الطلاب العلم، ومعهداً إسلامياً يقصده العديد من وفود الطلاب القادمين من جميع الأقطار الإسلامية، وقد حصل على كثير من اهتمام الملوك والسلاطين والخلفاء والوزراء والعلماء وكبار القوم ووجهائهم الذين تعاقبوا على مصر، وبلغ مرتبة عالية من الشهرة والتقدير على مدى أكثر من ألف سنة، أسهم الأزهر إسهاماً فاعلاً في الحفاظ على اللغة العربية ونشر الدين الإسلامي الحنيف، إذ خرج منه الدعاة الى كل الدنيا، كما أن الأزهر حافظ على التراث الاسلامي وشجع البحث والتأليف، ومن أشهر العلماء الذين ارتبطت أسماؤهم بالأزهر: ابن خلدون، وابن حجر العسقلاني، والسخاوي وغيرهم، ولازال الجامع إلى اليوم قائماً بعد أن مرَّ بتوسعات وإضافات عبر السنين الماضية، وفي عام ١٩٦١م تمّ تحويله رسمياً من جامع إلى جامعة، فأُعلن باسم جامعة الأزهر وأُنشئ فيها العديد من الكليات.

---

١ – مقابلة مع د. صالح العجيري في جريدة الأنباء ٢٠١٦/٤/١٧م.

وقبل عودته إلى الكويت كان قد استقر في مصر سنة ١٢٩١هـ، الموافق ١٨٧٤م تقريباً، فسكن في أحد أروقة الأزهر، وفيه درس الفقه، والأصول، وعلوم اللغة العربية، على يد شيوخ أفاضل، وتفرغ لطلب العلم حتى مُنح الشهادة الأزهرية العالمية في شوال من العام ١٢٩٨هـ، الموافق ١٨٨١م، كما هو مدوَّن في شهادته الأزهرية.

شيوخه في مصر:

استمر الشيخ مساعد -رحمه الله تعالى- بالأزهر سبع سنوات متنقلاً بين حلقات العلماء، ناهلاً من علمهم، مدوناً وحافظاً ومستوعباً وكل يجيزه بما رواه وبما تلقاه كتابه، حتى بلغ من أجازوه أحد عشر عالماً من علماء السنة في الفقه المالكي، والفقه الشافعي، أجازوه كتابة في شهادة وقعوا عليها جميعاً، وتسمى «العالمية»، وذلك عام ١٢٩٨هـ (١٨٨١م) وأطلقوا عليه فيها اسم (الشيخ محمد سعيد بن عبد الله الكويتي)، وقد استخدم علماء الكويت فيما بعد هذا المسمى في إجازاته العلمية لهم.

ومن أساتذته في فقه الإمام مالك بالأزهر الشريف: الشيخ أحمد الرفاعي، والشيخ أحمد الجيزاوي، والشيخ محمد معتوق، والشيخ حسن العدوي، والشيخ محمد داود طموم الشرباصي، والشيخ علي العدوي، والشيخ علي الشامي الجيزاوي، والشيخ إسماعيل الحامدي.

ومن أساتذته في فقه الإمام الشافعي: الشيخ أحمد الشبيني، والشيخ مصطفى عز، والشيخ محمد النجدي الشرقاوي.

وقد كان على الشهادة العلمية التي مُنحها الشيخ مساعد إمضاء بعض من شيوخه الذين نذكر منهم:

١. الشيخ: داود العدوي المالكي الأزهري.

٢. الشيخ: أحمد الجيزاوي المالكي.

٣. الشيخ: علي الشامي الجيزاوي المالكي الأزهري.

٤. الشيخ: علي كبوة العدوي المالكي.

٥. الشيخ: محمد النجدي الشرقاوي المالكي.

٦. الشيخ: أحمد الرفاعي المالكي الأزهري.

٧. الشيخ: مصطفى عز الشافعي.

٨. الشيخ: محمد المعتوق المالكي.

٩. الشيخ: أحمد الشبيني الشافعي الأزهري.

١٠. الشيخ: محمد داود طموم الشرباصي المالكي.

١١. الشيخ: إسماعيل الحامدي المالكي الأزهري.

وهذه هي نسخة موثقة من الإجازة العلمية العليا التي نالها الشيخ مساعد من الأزهر الشريف في أغسطس ١٨٨١م:

الإجازة العالمية الأزهرية للشيخ مساعد

الصورتان من الأدبيات الإعلامية لوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت.

سمو أمير الكويت الشيخ: صباح الأحمد الصباح -حفظه الله- يتسلم نسخة تذكارية من الإجازة الأزهرية العالمية للشيخ مساعد، كأول كويتي يحصل على هذه الشهادة في العام ١٨٨١م، مهداة من الوالد الكريم: حمد عبد الله الشيخ مساعد، في حفل استقبال القبيلة لصاحب السمو أمير البلاد في عام ٢٠١٣م.

تعلم الشيخ مساعد مبادئ الطب:

يكاد المربي الفاضل -الشيخ مساعد- أن يكون نسيجاً وحده، فبعد هذا الجهاد الطويل في سبيل العلم، وبعد غربة دامت أكثر من سبع سنوات عاشها عيشة الكفاف أو دونه، يقول لشيخ الأزهر: لقد أنهيت دراستي وسوف أعود إلى بلدي الكويت، وليس لي عمل إلا التدريس والإمامة والخطابة، وهذا ما لا أريد عنه أجراً، سأمنح أبناء بلدي علمي ابتغاء مرضاة الله، وأرجو أن أتعلم صنعة تكون لي عيشاً، فنصحه شيخ الأزهر بتعلم طريقة التلقيح ضد مرض الجدري.

وكان في مصر آنذاك بعثة غربية تساعد في تحصين الناس ضد الجدري الذي بدأ بالانتشار في المنطقة العربية، فأرسله شيخ الأزهر مع العاملين المساعدين لهذه البعثة، حيث تعلم طريقة التطعيم في سرعة عجيبة، كما حذق طريقة تركيب المصل العلاجي لهذا المرض الخطير، بل كان يذهب إلى الهند لشراء الأمصال والأعشاب والقوارير والعقاقير المستخدمة في تحضير المصل العلاجي، كما كان حاذقا في استخراج المصل من المجدور (أي المريض) إلى الشخص السليم لينشط جهاز المناعة لديه [1].

وسبب اختياره هذه المهنة يعود إلى سهولة تعلمها بأقل التكاليف، ولكونها مصدراً مضموناً للرزق، ولحاجة منطقة الخليج العربي الشديدة لمثل هذا العمل، نظراً لانتشار وباء الجدري وتهديده سكان منطقة الخليج كل عام. ويرى الشيخ عبد الله النوري أن هناك دوافع أخرى وراء تعلم الشيخ مساعد هذه الصنعة، وهي موت والده فريسة هذا المرض الوبائي [2].

---

١ - مربون من بلدي: د. عبد المحسن عبد الله الجار الله الخرافي، ١٩٩٨م، ص ١١٢، بتصرف.
٢ - خالدون في تاريخ الكويت، الشيخ عبد الله النوري، ذات السلاسل، الكويت، الطبعة الأولى ١٩٨٨م، ص ١٠١.

سفر الشيخ مساعد إلى الهند:

ولقد سافر الشيخ مساعد من مصر إلى الهند لشراء بعض العقاقير والمواد اللازمة للتلقيح، والتي سيحتاجها عند ممارسته للعمل الطبي واللقاحات ضد الوباء الجدري المنتشر في منطقة الخليج، وفي الهند وجد مبتغاه من الأدوات والعقاقير التي سافر للبحث عنها.

وقد كانت الهند تمتاز بثرواتها المتنوعة، ورصيدها البشري الهائل، وحركتها التجارية والثقافية والعلمية، ولفترة كبيرة من تاريخها الطويل، والهند تُعدُّ مهد حضارة وادي السند، ومنطقة طريق التجارة التاريخية، وعليها أُنشئت العديد من الامبراطوريات والمستعمرات، وشكلت هذه المراحل التنوع الثقافي والعلمي والصناعي للهند في وقت مبكر، وخصوصاً في مجال الطب ومستلزماته، وكانت الهند في فترة سفر الشيخ مساعد العازمي إليها تحت وطأة السيادة المباشرة للإمبراطورية البريطانية.

سفر الشيخ مساعد إلى اليمن:

أثناء عودة الشيخ مساعد من الهند مرَّ باليمن، وأقام بها عاماً كاملاً، لم تذكر المصادر التي بين أيدينا أين نزل في اليمن، وهل التقى بأحد من العلماء، خصوصاً وأن اليمن كانت تزخر بالعلم والعلماء، وهي البلد التي امتدحها رسولنا -صلى الله عليه وسلم- وأثنى على أهلها بقوله: (الإِيمَانُ يمَانٍ، وَالْفِقْهُ يمَانٍ، وَالْحِكْمَةُ يمَانِيَةٌ)[1]، وقد كانت اليمن حينها تحت حكم دولة الخلافة العثمانية، باستثناء بعض مناطق شمال صنعاء والتي كان يحكمها الأئمة [2].

١ - رواه البخاري في صحيحه: (٤٣٨٨)، ومسلم في صحيحه: (٥٢)، وأحمد في مسنده (٩٩٤٥)، عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

٢ - علماء الكويت وأعلامها، عدنان بن سالم الرومي، مكتبة المنار الإسلامية، ط١، الكويت، ١٩٩٩م، ص ٣٩٣، بتصرف.

سفر الشيخ مساعد إلى رأس الخيمة [١]:

بعد أن غادر الشيخ مساعد من اليمن متوجهاً إلى الكويت، مر ببلدة رأس الخيمة، وهناك أخذ يشرح للناس فائدة التلقيح ضد مرض الجدري، ويحذرهم من خطورة هذا المرض، ولجهل أهل هذه المنطقة بمثل تلك الأمور الطبية ظنوه من المشعوذين، وانصرفوا عنه، فلما سمع به أمير رأس الخيمة ظنه من المشعوذين أو الدجالين الذين يغررون بالناس ويأخذون أموالهم بالدجل، ولما عرف أنه من العلماء حبب إليه المقام في بلده ليفيد الناس ويستفيد، وأقام برأس الخيمة سنوات تزوج خلالها من إحدى نساء رأس الخيمة، وأنجب منها أول مولودة له [٢].

طلبه العلم في الأحساء [٣]:

ذهب الشيخ مساعد من رأس الخيمة إلى الأحساء على جمل وهبه له أميرها، وفي الأحساء أخذ يتلقى العلم من علمائها[٤]، ولا يخفى أن الأحساء كانت مليئة بالعلم والعلماء والأدباء فهي مدينة العلم ومركز الأدب، وهي بلد التأصيل العلمي، وفقه المذاهب الأربعة المالكية والحنفية والشافعية والحنابلة، وتميز علماء الأحساء بالسماحة والتواضع والحياء والكرم وعدم التعجل في الحكم على الناس.

ونحن لا نعلم على من درس من علماء الأحساء، كما نجهل تاريخ وصوله إليها ومدة إقامته بها.

---

١ – رأس الخيمة: تقع في أقصى شمال الجزيرة العربية وتطل على الخليج العربي، كانت قديماً تسمى «جلفار «، تعرضت للاستعمار البرتغالي ثم الهولندي، ثم خضعت لحكم القواسم من عام ١٧٢٢م، ، وانضمت لاتحاد دولة الإمارات سنة ١٩٧٢م.

٢ – خالدون في تاريخ الكويت، الشيخ عبد الله النوري، ذات السلاسل، الكويت، الطبعة الأولى ١٩٨٨م، ص١٠١، ١٠٢.

٣ – الأحساء: تقع في المنطقة الشرقية من الجزيرة العربية، تبعد حوالي ٦٠ كم عن مياه الخليج العربي، كانت مقراً لدولة القرامطة خلال ٨٩٩ – ١٠٧٢م، وهي الآن إحدى المحافظات السعودية.

٤ – من هنا بدأت الكويت: عبد الله خالد الحاتم، المطبعة العصرية، ط٣، ٢٠٠٤م، ص ١٤٨.

ومما روي عن رحلة الشيخ مساعد -رحمه الله تعالى- ما ذكره د. الغنيم [1] في قصة طريفة نقلاً عن رواية السيد خالد راشد بورسلي (بو راشد)[2]، والذي نوَّه بأنه نقلها شفاهة عن الشيخ مساعد العازمي بنفسه، حينما سأل الشيخ مساعد -رحمه الله تعالى- عن رحلته الدراسية، وكيف استطاع أن يجتاز الكثير من الصعوبات في سبيل الوصول إلى هدفه، ولم يكتف بالسؤال وأخذ الجواب شفاهاً، بل طلب من السيد: يوسف بن عبد الوهاب العدساني أن يسجل ما يقوله الشيخ مساعد -رحمه الله تعالى- حرفاً حرفا، يقول بو راشد: «كان حديث رحلة الشيخ مساعد قريب الشبه من تلك الأحاديث التي يرويها كبار الرحالين عن مغامراتهم في شتى بلدان العالم»، وهي قصة تدل على الروح الوثابة والهمة العالية اللتان تميز بهما الشيخ مساعد، وفيها يقول:

«كان السفر إلى مصر، والدراسة في الأزهر حلماً من أحلام حياتي، ولكثرة ما سمعت عن علماء مصر وبخاصة رجال الأزهر منهم فقد تاقت نفسي إلى القيام برحلة إلى هناك حتى أغترف من ذلك البحر الطامي، ثم أعود إلى بلدي لأنفع بما تعلمت.

ولقد يسر الله لي ذلك من حيث لا أحتسب، وذلك عن طريق سفري إلى سيلان من أجل الغوص، فهو الذي أوصلني إلى الأزهر في قصة طويلة هذا تفصيلها:

يختلف نظام الغوص في جزيرة سيلان عن نظام الغوص في منطقتنا هذه، فمن نظامهم هناك أن يتم الغوص في منطقة معينة لمدة أربعين يوما ويقوم أحد المختصين قبل بداية الغوص بفحص قاع البحر والاطلاع على المحار؛ فإذا كان ملائماً سمح للغواصين بممارسة عملهم، وإن كان غير مناسب كأن يكون صغيراً مثلاً، أجَّل الغوص إلى العام القادم.

---

١ - ملامح من تاريخ الكويت: د. يعقوب يوسف الغنيم، ١٩٩٩م، صفحة ١٠٤.

٢ - خالد بن راشد بو رسلي من رجال الكويت الذين أسهموا في مجالات النهضة المتعددة في بداية تطلع البلاد إلى الرقي، تلقى دراسته في مدارس الكويت مثل المباركية والأحمدية، وأقبل على القراءة والاطلاع، ويروي الكثير من الأخبار المتعلقة بالتاريخ، وبخاصة ما يتعلق منها بتاريخ الكويت.

وكانت العادة أن يأتي إلى الكويت منادٍ يطوف بالبلاد يدعو من يرغب في السفر إلى سيلان للغوص هناك، فيجتمع حوله من له الرغبة في ذلك، ويتولى هو نقلهم إلى البصرة حيث تقف باخرة من البواخر التي تقصد الهند، ولقد اجتمعنا لذلك وعددنا اثنا عشر رجلاً، وكان ذلك في فصل الشتاء، حيث تم اجتماعنا في مكتب لهذا الشخص يقع في منطقة بهيته.[1]

كان منا أبو صابر، أبو زيد الصابري، وأبو خليفة بن هران، وعلي بن دبوس، وحمود بن صلال بن هزاع بن مزعل الصلال، حمود، وبو حسين (خليفة بورسلي)، وكان هذا الشخص الذي دعانا إلى هذه المهمة مسئولاً عن كل ما يتعلق بنا من أجرة الباخرة والأكل وكان اتجاهنا إلى بومبي [2].

غادرنا البصرة، ولم يكن أكلنا خلال الرحلة إلا الخبز والفلفل الحار، وكنا مضطرين إلى أكلهما والصبر عليهما لحاجتنا من جهة، ولعدم توافر البديل من جهة أخرى، ووصلنا إلى مسقط حيث ركب معنا أحد كبار أسرة تيمور، وكنا ندعوه السيد أبو تيمور، وقد سر السيد حين وجد معه على الباخرة عدداً من العرب، وصرنا نلتقي عنده، ونتبادل معه أطراف الحديث، ويلقي عليه الأشعار من يجيدها منا.

وكان السيد في طريقه إلى سيلان لشراء اللؤلؤ كما جرت عادته كل عام، وفي بومبي سلَّم علينا وقال: إذا أردتم أي شيء فأنا حاضر، فشكرناه وأخبرناه أن المتعهد بنقلنا مسئول عن ذلك، وغادرنا بومبي إلى سيلان، وفي موضع يقال له: تيتوكي، استقر بنا المقام، فهذا هو موضع الغوص، وعلى ساحل البحر وضعت بعض العرائش لسكنانا، وبجوارها مواضع للاغتسال وقضاء الحاجة، بقينا هناك في انتظار السماح لنا ببدء العمل.

---

١ – تل يقع بالقرب من قصر السيف.

٢ – في مقابل نسبة من حصيلة الغوص.

وكانت الطريقة المتبعة عندهم هي أن نقوم باستئجار أحد المراكب الصغيرة، وكذلك السيب الذي يساعد الغواص بسحبه من قاع البحر، وقد مكثنا في حالة انتظار مدة اثني عشر يوماً، وفي آخر هذه الأيام أُبلغنا بأن الفاحص سوف يتقدم غداً إلى البحر للتأكد من صلاحية المحار. وقد خرج بالفعل في اليوم الثاني، وعند الظهر عاد ليقول: ليس لكم أن تغوصوا هذا العام، وهنا أسقط في أيدينا وضاعت آمالنا، وأسفر جهدنا الذي بذلناه عن لا شيء، وبدأوا في هدم العرائش التي كنا نسكنها، وكان السيد قد وصل إلى سيلان، وله فيها بيت فصرنا نأتي إليه نأكل عنده نحن وعدد من أبناء البحرين كانوا قد أتوا بالطريقة التي جئنا بها، وكنا نقول لبعضنا كيف نعود إلى الكويت، وكان المسئول عن حضورنا غير مسئول عن عودتنا، ونحن قبلنا ذلك ظناً منَّا أنه بإمكاننا الحصول على مبالغ كافية نتيجة الغوص تُعيدنا إلى وطننا وتُسعد أهلنا بما جمعنا لهم من مال .

وتفتق ذهن أحد زملائنا عن فكرة يمكن أن تنقلنا إلى بومبي، ومن هناك يتم لنا التصرف بأي شكل من الأشكال. فقال حمود بن صلال، وهو صاحب الفكرة: عندي قصيدة أمدح بها السيد لعلَّه يطرب لها فينقلنا إلى بومبي، ولما ذهبنا إليه، وأعلمناه بما عندنا، قال: أي قصيدة؟ جئت لأشتري فلم أجد شيئاً، وأنتم خسرتم لعدم تمكنكم من الغوص فما العمل؟ قلنا له: هذه القصيدة نمدحك بها، ومرادنا هو أن توصلنا إلى بومبي وجزاك الله خيراً، قال: أبرك ساعة بدون حاجة إلى القصيدة، فقال له الشاعر، ولكني هيأتها، فقال: هاتها، فانطلق الشاعر يردد هذه الأبيات:

يالله يا المعبود يا عالي الشان
يا مفرج الشدات باليسر ومعين
ترحم جميع اللي تعلوا لسيلان
ضعنا وضاعوا في بعيد البلادين

خلوا وطنهم مع بزور ونسوان

يا عونة المولى على البعد ناوين

ركبوا على ميل يمشّيه دخان

تسعة عشر يوم على الوجه مجفين

قلته وانا ماني من الكيف طربان

سهر وكل الناس بالنوم غافين

أفكر على دهر رمانا ابلدان

غبر الوجيه اللي سواة الشياطين

أمة إبليس اللي اتّسمي كريستان

لا تفتهم هرج وأنا ما افتهم زين

عبَّادة الأصنام واكالة البان

أهم وصاحبهم تراهم بعيدين

هم ما دروا أنَّا لنا ألف ديَّان

منين ناكل ومنين نوفي المدايين

يالله يا رب لا ترفع لهم شان

وتفني جنودهم بحكم هذي القوانين

وتجعل منازلهم جما صف حيطان

آمين قولوها معي يا المسلمين

إلا الذي حاموا على اربعة الأركان

السيد وربعه من الشر ناجين

عمدة بني هاشم أهل جود واحسان

وركن عليهم كل الإسلام راضين

فطرب لها السيد وقال: ابشروا بالخير، أنا أوصلكم إلى بومبي، وهي بلدة كبيرة

تستطيعون أن تجدوا لكم فيها عملاً يدر عليكم مالاً تستعينون به على معيشتكم وعودتكم إلى بلادكم.

وكنت مع عدد من زملائي يقارب الخمسة قد اتجهنا إلى ميناء بومبي بعد وصولنا لها بحثاً عن عمل، فلم نجد إلا تحميل الفحم إلى السفن، وكنا نأخذ على عملنا هذا ست آنات [1] في اليوم الواحد، بالإضافة إلى تكفّلهم بإطعامنا، وكان ذلك الطعام عبارة عن مرق العدس والخبز، وكان ذلك المبلغ مناسباً في ذلك الوقت، وقد شعرنا بأننا اغتنينا بهذا المبلغ، وجمعنا مما وفرناه خلال شهر من عملنا ما سر خاطرنا. وفي أحد الأيام بعد مضي مدة الشهر جاءنا أحد الإنجليز، وطلب شخصاً صومالياً نعرفه، اسمه: سرور بن أحمد، وكان يجيد العربية، فقال له الإنجليزي: أخبر هؤلاء العرب أننا نريد أربعة منهم للعمل معنا، ونزيد في راتبهم على أن تكون مهنتهم هذه على المركب في تحميل الفحم من أجل تغذية المراجل التي يندفع البخار بسبب حرارتها فيسير المركب كما هو جار في تلك الأيام، وقال: إذا أتوا معنا نجعل مرتبهم جنيهين في الشهر، وكانت الجنيهات في ذلك الوقت ذهبية، وتعتبر مبلغاً مغرياً، فوافقنا على القيام بهذا العمل.

كنت أعرف أن هذه الباخرة سوف تمر على قناة السويس، فوجدتها فرصة لتحقيق آمالي القديمة، إذ من السهل النزول إلى القاهرة حيث الأزهر، ولم تكن موافقتي على هذا العمل إلا من أجل تحقيق هذا الأمر الذي يلح عليَّ دائماً.

وركبنا الباخرة التي سارت في طريقها، ونحن نوقد نارها بالفحم باستمرار، وبعد عشرين يوماً وصلنا إلى القناة، وكانت سعادتي بهذه المناسبة لا توصف، لقد قرب تحقيق الأمل، وجمعت بعض المال، فقلت لأصحابي إني مفارقكم هنا إلى القاهرة، فودعتهم وأعطيتهم أمانة إلى أهلي في الكويت، ولكن لسوء الطالع صدر في نفس

١ – الآنة جزء من ١٦ جزءاً من الربية، والربية تساوي ٧٥ فلساً بحساب ذلك اليوم.

اليوم إعلان يمنع النزول إلى البر، فبقيت مع الزملاء على ظهر المركب الذي جال بنا في بعض البلاد الأوربية ثم عاد أدراجه إلى قناة السويس، وهنا سمحوا لنا بالنزول لمدة ثلاثة أيام، فقمت بجمع بعض النقود وسلمتها إلى أصحابي في الرحلة، وقلت لهم: هذا للأهل وأنا هاربٌ من هذه الباخرة إلى حيث أُريد.

وصل الشيخ مساعد إلى القاهرة، وبحث عن الأزهر حتى اهتدى إليه، يقول: سألوني من أين أنت؟ فقلت لهم من الكويت، فرحبوا بي وأدخلوني الجامع الأزهر، فصليت حمداً لله على أن يسر لي هذه النعمة، ثم بعد ذلك توجهت إلى هؤلاء الناس الطيبين الذين بادروني بالترحاب، فقالوا لي: أتريد طلب العلم هنا؟ فقلت لهم: نعم أريد دراسة الفقه والنحو، وأريد أن أتعلم مهنة أعتاش بها.

وقد رتبوا أمر دراستي مع عددٍ كبيرٍ من الدارسين وخصصوا لي راتباً هو جنيه مصري واحد في الأسبوع مع تكفلهم بالأكل والملبس وكافة ما أحتاج، فبقيت هناك وتعلمت العلوم التي كنت أرغب في تعلمها، كما تعلمت مهنة التطعيم ضد الجدري، وكان الجدري في ذلك الوقت يفتك بسكان الكويت وبمن جاورهم من سكان البلدان الأخرى، فكان تعلم التطعيم مفيداً للمنطقة بأسرها.

وعند قرب موسم الحج انتهزت فرصة خروج كسوة الكعبة من مصر إلى مكة المكرمة كما هو جاري العادة السنوية، فاستأذنت من مشيخة الأزهر، وعندما وصلنا إلى مكة وجدت عدداً من الكويتيين التحقت بهم، ثم عدت معهم إلى الوطن».

يقول أبو راشد: وعندما عاد الشيخ مساعد إلى البلاد أخذ في تطعيم الأهالي، وكنت أحد الذين طعمهم الشيخ مساعد ضد الجدري، ولم يكن يكتفي بعمله هذا في الكويت بل كان يتجه إلى البحرين وإلى بعض دول الخليج من أجل هذا العمل، إلى أن توفي رحمه الله تعالى.. ولقد قام الشيخ مساعد بخدمة جليلة لبلاده، وكان رجلاً طيباً هادئاً، أنقذ أناساً كثيرين وبخاصة في أيام انتشار الجدري.

الفصل الخامس

عودتي إلى الكويت

عالماً، مربياً، طبيباً

عودة الشيخ مساعد إلى الكويت
عالماً، ومربياً، وطبيباً

قدومه إلى الكويت:

وصل الشيخ مساعد -رحمه الله تعالى- في سنة ١٣٠١هـ الموافق (١٨٨٤م)، إلى وطنه الكويت، وإلى أهله وعشيرته، قادماً من الأحساء التي كانت نهاية الرحلة الطويلة، عاد بعد سنوات من الكفاح والسفر وتحصيل العلوم إلى مسقط رأسه ومهوى فؤاده، فوجد وباء الجدري [١] يفتك بالناس. فشمَّر عن ساعده، وجدَّ في تحصين المواطنين، حتى أراح المواطنين من شر هذا المرض الخطير، ثم واصل رسالته الطبية في بعض بلدان الخليج كالبحرين ورأس الخيمة، وكانت زوجته تعاونه في تطعيم النساء بعد أن تمكنت من اكتساب مهارة التحصين من زوجها الشيخ مساعد.

---

١ - الجُدَرِيُّ: ينشأ نتيجة للعدوى بفيروس ينتقل من المصابين إلى الأصحاء، ويظهر طفح يشبه البثور على جلد المريض، ثم تتكون قشرة على البثور ما تلبث أن تسقط تاركة ندبة في مكانها، وليس للجدري علاج، كما أنه يموت ٢٠٪ من ضحاياه، ويصاب الباقي بتشوهات مستديمة، ويصاب البعض بالعمى، فتك الجدَرِيّ وشوه وسبّب العمى لملايين الضحايا عبر تاريخه الطويل.

يتسبب مرض الجدري عن طريق العدوى بفيروس الجدري، والتي تنتقل من خلال استنشاق الهواء الذي يحمل فيروس الجدري ومن خلال قطرات من الغشاء المخاطي للفم، والأنف والبلعوم، وكان ينتقل من شخص لآخر عن طريق الاتصال وجها لوجه لفترات طويلة مع شخص مصاب، وعادة على مسافة ٦ أقدام (١,٨ متر)، ويمكن أيضا أن ينتشر من خلال الاتصال المباشر أو مع سوائل الجسم المصاب، وكذلك كان ينتشر من خلال (أدوات المصاب) مثل الفراش أو الملابس، ونادراً ما تم انتشار الجدري عن طريق فيروس يحمله الهواء في الأماكن المغلقة، وأحياناً ينتقل عن طريق الحشرات أو الحيوانات، ويمكن للفيروس أن ينتقل في جميع أنحاء الجسم إذا لم يتم التغلب على انتشار المرض، ويعتبر فيروس الجدري العادي من الحالات المميتة للإنسان، وتحدث الوفاة عادة بين يوم العاشر والسادس عشر للمرض.

وفي سنة ١٧٩٦م قام الطبيب الإنجليزي إدوارد جينر بتحضير أول لقاح ضد الجدري، وبحلول أربعينيات القرن السابق، اختفى الجدري من أوروبا وأمريكا الشمالية .وفي سنة ١٩٦٧م بدأت منظمة الصحة العالمية في تنظيم حملة للقضاء عليه، وفي سنة ١٩٧٧م ظهرت آخر إصابة بالجدري في الصومال؛ وفي سنة ١٩٨٠م أعلنت المنظمة أنها نجحت في القضاء على المرض، وهو أول مرض ينتصر عليه البشر.

كان مرض الجدري ينتشر في منطقة الخليج بما فيها الكويت، ويتسبب في وفاة الآلاف من الناس، فقد جاء في بعض المصادر أنه في سنة واحدة فقط قضى على سبعة آلاف شخص، معظمهم من الأطفال، وكانت هذه السنة شديدة جداً؛ لكثرة عدد الضحايا فيها، حتى أنها سميت بسنة الجدري.

بدأ الشيخ مساعد إثر انتهائه من محاربة الجدري في نشر رسالته التعليمية، فكان يلقي دروسه في أكثر من مكان: في المساجد، وفي بعض الكتاتيب، وفي بيته، وبخاصة مسجد آل عبد الرزاق الذي كان إماماً فيه وخطيباً.

وكان بعض معاصريه من العلماء يحضرون مجالسه، ويستمعون إلى دروسه، ومن هؤلاء العلماء الأفاضل: الشيخ عبد الله الخلف الدحيان، والملا عثمان عبد اللطيف العثمان، والشيخ عبد الرحمن الفارس، والشيخ عبد العزيز حمادة، وكان المربي الفاضل كما وعد وقدَّر، لا يتقاضى أجراً من طالب علم، واهباً نفسه للعلم والتعليم، وكان الشيخ مساعد -رحمه الله- على منهج أهل السنة والجماعة، متبعاً مذهب الإمام مالك رضي الله عنه.

وكان يرى أن عصور التخلف قد ألحقت بالمرأة المسلمة قدراً كبيراً من الضرر، إذ حرمتها من كثير من حقوقها، وبخاصة حقها في التعليم، وفي قراءة كتاب الله، ومعرفة مبادئ الشريعة فأخذ بالتوعية في هذا المجال رغم ما لاقاه من العنت من بعض معاصريه [1].

عاد الشيخ مساعد إلى وطنه الكويت في عهد الشيخ عبد الله بن صباح الصباح (عبدالله الثاني)، وعاصر الشيخ محمد بن صباح (حاكم الكويت السادس) والذي كانت تربطه به علاقة صداقة وثيقة بسبب حُبّ الشيخ محمد الصباح للعلم وتوقيره للعلماء.

١ - مربون من بلدي: د. عبد المحسن عبد الله الجار الله الخرافي، ١٩٩٨م، ص ١١٢

الأعمال التي مارسها الشيخ مساعد

كان من أهم الأعمال التي قام بها الشيخ مساعد بعد عودته من سفره، واستقراره في الكويت ما يلي:

❖ تلقيح أهل الكويت ضد الجدري:

ذكرنا سابقاً أنه لما وصل الشيخ إلى الكويت فتح له عيادة في منزله الواقع في فريج العوازم لتلقيح الناس، فأقبل عليه الناس بأولادهم لتلقيحهم ضد مرض الجدري الشائع في الكويت في تلك الأيام.

ولقد ذاع صيته وعمَّت شهرته أنحاء الكويت؛ فنفع الله به الكويت بهذا العمل الجليل الذي تعلمه في رحلته العلمية.

وكان رحمه الله تعالى يأخذ من كل شخص (قران) والقران أربع أنات هندية، وهو ما يعادل عشرين فلساً عن كل تلقيحة، ما كان هدفه طلب مال من عمله هذا؛ بل كان يقدمه حسبة، ويوضح ذلك ما أخبر به كثير من أقاربه وممن عاصره، حيث كان الشيخ يضع إناء خارج الغرفة التي يلقح بها الناس ليضع الناس فيه المبلغ الذي يقدرون عليه؛ حتى لا يحرج الفقراء الذين لا يستطيعون دفع المال [1].

وكان رحيماً بالأطفال يحبهم ويكره بكاءهم، ولشدة حرصه على ألا يبكي الأطفال أثناء زيارتهم له للتعقيم كان يغريهم بالحلوى، وبسرعة خاطفة يضع الدواء لهم، وكذلك واصل رسالته الطبية في بعض البلدان كالبحرين وعجمان وغيرهما.

---

١ - علماء الكويت وأعلامها خلال ثلاثة قرون، عدنان بن سالم الرومي، مكتبة المنار الإسلامية، ١٩٩٩م، ص ٣٩٤.

وفي هذا إشارة إلى ما كان يتصف به الشيخ مساعد -رحمه الله- من القيم النبيلة والأخلاق السامية وهو يمارس هذه المهنة العظيمة، وقد برزت قيم الرحمة والقناعة والعطف والتعاون والعطاء الفياض في تعاملاته مع أهله أهل الكويت، فكان يَعتبِرُ أداءه لهذه المهنة في الدرجة الأولى خدمة مجتمعية، ومساهمة في تخفيف معاناة الناس، وترسيخ لمبدأ التكامل والتكافل بين أفراد المجتمع.

وقد كان الشيخ مساعد -رحمه الله تعالى- يشتري مستلزمات العمل الطبي وأدوات التلقيح من الهند، وكان يراسل أصدقاءه هناك لتوفيرها وفق المواصفات الدقيقة التي يوضحها الشيخ في رسائله إليهم، وبالتالي إرسالها إلى الكويت؛

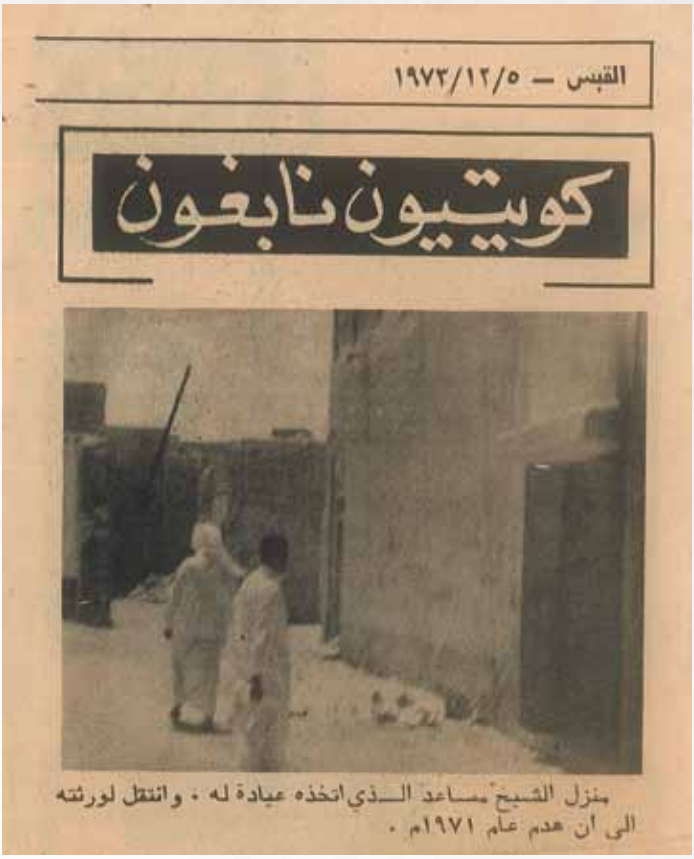
القبس — ١٩٧٣/١٢/٥

كويتيون نابغون

منزل الشيخ مساعد الذي اتخذه عيادة له . وانتقل لورثته الى ان هدم عام ١٩٧١م .

صورة توضح منزل وعيادة الشيخ مساعد العازمي (جريدة القبس)

بسم الله اخي هذه الانابيب التي يطلب منكم شراؤها
هي انابيب من الزجاج متن الواحده منها متن عود المدره
وطولها الانبوبه مقدار فتر معمولة لأخذ ماء الجدري
من البقر كما هو موجود في المارستانات كمارستان
الباطلي الموجود في بمبي بجمع من هذه كثير ويربط
ويجعل في انبوبه كبيره طويله مقدار فتر مومتنها
كمتن العصا المعتدله ويسد عليه بسداده لأنها
تحفظ الذي فيها وهو موجود عند الذين يوتينون عن
الجدري في المارستانات والتنونه التي تحفظ الانابيب
الكبيره تزونها واصلتم من راشد ابن محمد وخذوا
لنا اقل ما يكون نصف درزن

إحدى رسائل الشيخ مساعد إلى أحد أصدقائه في بومبي (الهند)، يطلب منه التزود ببعض الأنابيب التي يستعملها في تحضير المصل المضاد للجدري.

ليكمل الشيخ مساعد رحمه الله مسيرته في تخفيف آلام ومعاناة أبناء وطنه، وفيما يلي إحدى رسائل الشيخ مساعد التي تم العثور عليها، وهي موجهة إلى أحد أصدقائه في بومبي:

ونرى في الرسالة كيف يصف الأنابيب من حيث الطول بالفتر (وهو ما بين السبابة والإبهام)، والسماكة كمتن العصا المعتدلة، وكلمة يتينون بمعنى (يُطعّمون بالإبر)، والنمونة أي (الشبيهة)، ويقصد بالمارستان (دار المرضى، أو المستشفى).

والمعلوم أن الشيخ مساعد -رحمه الله تعالى- كان يجيد طريقة التطعيم، وتدرَّب أيضاً على طريقة استخراج المصل المضاد للجدري وأتقن ذلك، حيث كان يجيد استخراج المصل من البقر، لذا لم يكن في حاجة لاستيراد هذا المصل، والذي لم يكن بالإمكان استيراده؛ بسبب حرارة الجو التي تفسده قبل وصوله إلى البلاد، وانعدام وسائل التبريد والحفظ في ذلك الوقت [١].

وقد ذكر د. خالد فهد الجارالله في كتابه: (تاريخ الخدمات الصحية في الكويت من النشأة حتى الاستقلال)، أن الشيخ مساعد - رحمه الله - أحد رواد التطبيب قديماً في الكويت، ومن النخبة الأخيار الذين كانوا يعالجون المرضى ويساعدون المحتاجين، وذكر أن الشيخ مساعد -رحمه الله- من أوائل أهل الكويت الذين مارسوا التطبيب [٢].

١ - ملامح من تاريخ الكويت: الدكتور يعقوب يوسف الغنيم، ١٩٩٨م، ص١١١، بتصرف.
٢ - تاريخ الخدمات الصحية في الكويت من النشأة حتى الاستقلال: الدكتور خالد فهد الجار الله، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ١٩٩٦م، ص ١٦٠.

❖ رسالته التعليمة في الكويت:

وكان من الأعمال الجليلة التي مارسها الشيخ مساعد -رحمه الله تعالى- هو نشر العلم الذي حصل عليه في ترحاله الطويل، فكان ينشط في حلقات العلم الشرعي معلماً ومربياً وموجهاً، ويتطوع بالتدريس في بيته للمهتمين بتحصيل المزيد من العلوم والمعارف التي اختص بها الشيخ مساعد عن الكثير من أفراد مجتمعه حينها، وكان في منابر المساجد واعظاً وفقيهاً ومرشداً، وفي أوساط عامة الناس وخواصهم ناصحاً ومصلحاً وحكيماً.

تتلمذ على يديه العديد من أبناء الكويت الذين كانوا في زمانه يمارسون طلب العلم، وكان من أشهر تلامذته الشيخ (يوسف سليمان الحمود) (١٨٦٧م-١٩٤٦م)، وهو عالم الدين والمعلم المعروف، والذي أصبح عام ١٩١٤م مديراً للمدرسة المباركية خلفاً للشيخ يوسف بن عيسى القناعي، فكانت له أياد بيض على كثير من أبناء الكويت، يقول عنه الشيخ يوسف القناعي في كتابه (صفحات من تاريخ الكويت): "طلب العلم في الكويت عند الشيخ مساعد العازمي، واستفاد منه فائدة كبيرة"، وقد أخذ من الشيخ مساعد مجالات عدة من العلوم أهمها: الفقه والنحو والصرف والعروض.

وممن اشتهر من تلاميذ الشيخ مساعد -رحمه الله تعالى- ابنه الأكبر (عبدالله)، الذي يلخص وصفه الشيخ عبد الله النوري -رحمه الله تعالى- بأنه كان: "عالماً بالشريعة الإسلامية، فقيهاً باللغة العربية، حافظاً لكثير من الشعر العربي".

وتتلمذ على يد الشيخ مساعد الشيخ (إبراهيم بن صالح بن عيسى) ١٢٧٠-١٣٤٣هـ، العالم والمؤرخ والنسابة المشهور، وصاحب كتاب (عقد الدرر)، وهو من قبيلة قضاعة، بلدة أشيقر، قال عن الشيخ مساعد في ثنائه عليه كما سجله في إحدى المخطوطات ما نصه: "ابتدأنا قراءة على شيخنا شيخ العالم العلامة

الفاضل محمد بن سعيد الكويتي حفظه الله تعالى سنة ١٣٠٢هـ، الموافق ١٨٨٤م، كاتبها إبراهيم بن صالح بن عيسى ساكن بلد أشيقر لطف الله به"، ونلاحظ أنه سجل شيخه في المخطوطة باسم (الشيخ محمد سعيد الكويتي)، وقد سماه بذلك نسبة إلى المسمى الذي سجله الأزهر في الإجازة العلمية الممنوحة للشيخ مساعد، وهنا نرفق المخطوطة:

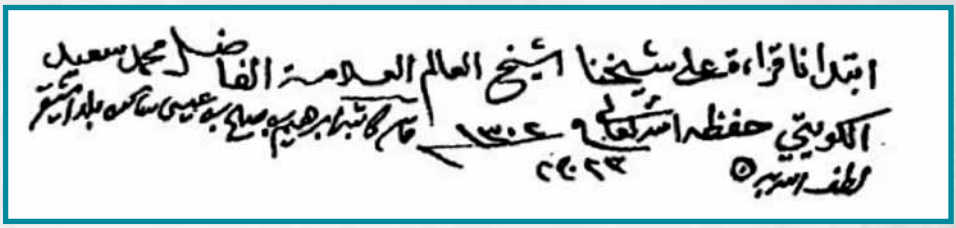

شهادة الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى أحد تلامذة الشيخ مساعد، بقراءته على يد (الشيخ مساعد)، وهو أحد علماء ومؤرخي بلاد نجد [1].

وكان بعض معاصريه من العلماء يحضرون مجالسه ويستمعون إلى دروسه، ومن هؤلاء العلماء الأفاضل: الشيخ عبد الله الخلف الدحيان، والملا عثمان عبد اللطيف العثمان، والشيخ عبد الرحمن الفارسي، والشيخ عبدالعزيز حمادة، وكان المربي الفاضل كما وعد وقدر لا يتقاضى أجراً من طالب علم، واهبا نفسه للعلم والتعليم.

١ – ملامح من تاريخ الكويت: الدكتور يعقوب يوسف الغنيم، ١٩٩٨م، صفحة ١٣٣.

❖ الخطابة وتفعيل رسالة المسجد:

المساجد كانت وما زالتِ هي المكان الأول الذي يحمل قداسة عظيمة لدى كل مسلم، فهي بيوت الله عز وجل، وهي المدرسة الأولى التي تَخرَّج فيها علماء وقادة غيَّروا مجرى التاريخ للأمة، وهي مصدر الإشعاع في العالم الإسلامي قديماً وحديثاً، لم يجعل الإسلام وظيفة المسجد محصورة على الأمور العبادية فقط، من أمور الصلاة والصوم وغيرها، بل كان المسجد مكاناً للعبادة والتنفل، ومحضناً للعلم والتربية، ومركزاً يناقش فيه الشئون الدينية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية وقضايا المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

لقد بدأ التحول التعليمي والمحوري في الحياة العلمية للشيخ مساعد من أرجاء أحد المحاضن العامرة والجوامع الشامخة (الجامع الأزهر)، فكانت تلك الانطلاقة قد تركت أثراً لدى الشيخ مساعد، وغرست لديه استشعار أهمية تفعيل دور المسجد، والنهوض برسالته الدينية والعلمية والاجتماعية.

ولذلك فإن الشيخ مساعد لم يألُ جهداً في القيام بتحقيق رسالة المسجد، فبدأ بالتحرك في المساجد وبخاصة مسجد آل عبد الرزاق الذي كان فيه إماماً وفقيهاً وخطيباً، وكان يلقي فيه دروسه العلمية المتنوعة، وفي الكثير من المساجد والكتاتيب، وقد حرص على التوعية والإرشاد الديني، وتوظيف المسجد في الدعوة والتربية والتغيير، وتقوية الروابط بين أفراد المجتمع، والمحافظة على هويته الإسلامية الصحيحة.

❖ الدعوة إلى حق الفتاة في التعليم:

كان - رحمه الله تعالى- يرى أن عصور التخلف قد ألحقت بالمرأة المسلمة قدراً كبيراً من الضرر، وكنَّ الفتيات والنساء يُمنعن حتى من مبادئ التعليم وأسسه، إذ كانت الأعراف الاجتماعية السائدة حينذاك تتحفظ بشدة في كثير من الأمور الخاصة بالمرأة، فحرمتها من كثير من حقوقها، وبخاصة حقها في التعليم وفي قراءة كتاب الله عز وجل، ومعرفة مبادئ الشريعة، فالنساء شقائق الرجال، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿يا أيها الذين آمنوا قو أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة﴾ [1] وهذه الآية أصل في تعليم أهل البيت وتربيتهم وتوجيههم، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، ويقول الله تعالى: ﴿ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف﴾ [2]، حيث يُعلَمُ من هذه الآية الكريمة أن كل ما أمر به الرجل ومن جملته طلب العلم فهو بحق المرأة أيضاً، إلا ما خُصص، لقول الرسول الله صلى الله عليه وسلم (طلب العلم فريضة على كل مسلم[3]، وإذا كان الرسول -صلى الله عليه وسلم- قد حث على تعليم الإماء، وهنَّ أرقاء، فما بالنا ببناتنا ونسائنا الأحرار، قال البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه: «باب تعليم الرجل أَمَته وأهله» ثم ساق حديثه عن الرسول صلى الله عليه و سلم: (ثلاث لهم أجران.. ورجل كانت عنده أمة فأدّبها فأحسن تأديبها، وعلّمها فأحسن تعليمها..)، ومنه فإن هذه الآيات والأحاديث بحق النساء تدعو لتعليمهن، وتكذب قول الجامدين بتحريم تعليم المرأة مطلقاً، وقد اعتبرها الإسلام روحًا وجسدًا، لها كرامة كاملة، وأنها إنسانة مثلها مثل الرجل، خاطب الإسلام الرجل والمرأة بالتكاليف الشرعية، وأمر برعاية المرأة، أختاً، وبنتاً، وزوجةً، وأمّاً، ورحماً تُصان، ولها حقوقها التي تمنحها ممارسة شئون حياتها على علم وبصيرة، إذ تعتبر المرأة أساساً لإعداد وتنشئة الفرد والأسرة وبناء الأوطان، على اعتبارها نصف المجتمع الذي يقوم بولادة وتربية وتعليم

١ - سورة التحريم، الآية (٦).
٢ - سورة البقرة، الآية (٢٢٨).
٣ - رواه ابن ماجة، وهو حديث حسن.

النصف الآخر، ومن هنا تبرز أهمية إعداد المرأة وإكسابها المهارات والمعارف اللازمة لتتمكن من إنجاز مهمتها العظيمة، مهمة إعداد النشء الطيب، ولله در الشاعر [1] الذي قال:

الأمُ مدرسـةٌ إذا أعددتها ❖❖❖ أعددت شعبـاً طيب الأعراقِ

من لي بتربيةِ النساءِ فإنها ❖❖❖ في الشرقِ علَّة ذلك الإخفاقِ!

وانطلاقاً من تلك القناعات التي يؤمن بها الشيخ مساعد، فقد قرر أن يعلنها في مجتمعه دعوة صريحة إلى وجوب تعليم الفتيات القراءة والكتابة وحفظ كتاب الله تعالى وتعلم أسس الحساب ومبادئ الفقه التي لا تستغني عنها المرأة المسلمة في شئون حياتها اليومية، والتي تعود بالنفع على تربيتها وتعليمها لأبنائها والتخفيف على الآباء الذين كانوا حينها يجوبون البحار والقفار في الصيد والغوص والتجارة والرعي وغيرها، فأخذ الشيخ مساعد بالتوعية في هذا المجال، رغم ما لاقاه من العنت والنقد والمعارضة من بعض معاصريه.

وفي هذا الشأن يقول العالم والفلكي الكويتي: د. صالح محمد العجيري: "مساعد العازمي جاب البحار لتحصيل الخبرة والعلم، وكان أول من قال للكويتيين في ذلك الزمان: «علّموا البنات القراءة والكتابة»، فقوبلت دعوته تلك باستياء شديد، وقالوا له: هذا الكلام لا يجوز، فكيف للبنت أن تتعلم؟!، وصار هناك خلاف بينه وبين الكثيرين، .. وصمَّم على موقفه رغم غضب المجتمع، وبصراحة شديدة كان شخصية مهمة وملهمة أثرت بي جداً.. وهو شخص جاء في غير زمانه"[2].

---

١ – من شعر حافظ إبراهيم الملقب بشاعر النيل (١٨٧٢– ١٩٣٢م)، وهو من الشعراء الذين تزامنوا مع الشيخ مساعد.

٢ – مقابلة مع د. صالح العجيري في جريدة الأنباء ٢٠١٦/٤/١٧م.

صورة د: صالح العجيري (عالم الفلك والرياضيات) في إحدى الفعاليات الوطنية، وهو يستعرض شهادة الشيخ مساعد، ويتحدث عن منجزاته في التاريخ المعاصر للكويت.

بذرة العلم في أبنائه

العلماء والمربون يمثلون منارات سامية يهتدي بها الناس في علومهم وعباداتهم ومعاملاتهم وشئون حياتهم، ونماذج خالدة يقتدون بها في تقديم المثل العليا من خلال ممارساتهم اليومية، وتمثلهم الأسوة الحسنة لتوجيهاتهم في ميدانهم العملي بين أوساط خواص وعوام المجتمع، وما يشاهدونه عياناً من آثار ملموسة بواقع طلابهم عموماً وأبنائهم على وجه الخصوص.

ولهذا كان الشيخ مساعد -رحمه الله تعالى- واحداً من العلماء الذين لم يغفلوا عن أهم أولويات عملهم الدعوي ومسيرتهم في التعليم والتوعية، وهو العناية الكاملة بالتربية الأسرية الشاملة، وتقديم الرعاية والعناية الفائقة لأهل بيته ابتداءً من زوجته التي علَّمها الكثير من العلوم والمعارف والتي اكتسبها في رحلاته، ثم أبنائه الذين لم يفتأ أن يجعل منهم نماذج خير وبذرة صلاح ورواد علم، مستشعراً بذلك قول نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي» [1].

تصدَّر أبناء الشيخ مساعد في مجالس العلم والدراسة، فكانوا من خريجي أول دفعة للمدرسة المباركية [2]، ومن الملازمين لحلق القرآن الكريم ودروس العلوم الشرعية، فبرعوا في تحصيل المعارف من والدهم ومن علماء الكويت في ذلك الوقت، وما لبثوا أن أصبحوا وهم في مقتبل العمر من المعلمين والمربين الفضلاء الذين خدموا الكويت، ونهل أبناؤها من علومهم، واستمر الأبناء والأحفاد يتوارثون مسيرة الشيخين الجليلين:

---

١ - سنن الترمذي - المناقب: (٣٨٩٥)، سنن أبي داود - الأدب: (٤٨٩٩).

٢ - المدرسة المباركية: تُعدُّ أول مدرسة نظامية في تاريخ الكويت، افتتحت في ٢٢ ديسمبر ١٩١١م، فكانت النواة التي بني عليها التعليم في الكويت، ولم يكن تأثيرها مقتصراً على الطلبة بل امتد ليشمل أعضاء المجتمع، حيث كانت تحيا فيها المناسبات الدينية وتقام المحاضرات والمواعظ الإسلامية، وقد سميت بالمباركية نسبة إلى الشيخ مبارك الصباح، كانت المدرسة منذ تأسيسها تقوم على مساهمات المواطنين من تبرعات بالإضافة إلى رسوم تسجيل الطلبة، حتى قام مجلس المعارف (وزارة التربية حالياً) بضمها عام ١٩٣٦م لتصبح تحت إدارة الحكومة، واستمر التدريس فيها حتى عام ١٩٨٥م، حيث استخدم مبنى المدرسة لإنشاء المكتبة المركزية في الكويت.

(مساعد العازمي)، وجدُّه (مسيعيد العازمي) في شغف العلم وتحصيله، وتعليمه في المساجد والكتاتيب والمحاضن التعليمية، فكانوا وما زالوا في المجتمع الكويتي بذرة خير، وباكورة عطاء، ومعينٌ لا ينضب.

وسنتناول في الفصل الخامس نماذجَ من أبناء الشيخ مساعد (رحمه الله)، والذين تفوقوا على أقرانهم في طلب العلم، وتصدروا للتعليم والتدريس والخطابة وغيرها من الأعمال الرائدة.

وزارة الإعلام

هاتف : ٢٧١٤١
صندوق البريد : ١٩٣
برقيا : الارشاد

الكويت في : ١٠/١٠/١٤٠١

الاشارة :

حضرات السادة المحترمين أحفاد الشيخ / مساعد العازمي

تحية وبعد ،

تتقدم أدارة الاثار والمتاحف بوزارة الاعلام بخالص الشكر والامتنان للمبادرة الطيبة من جانبكم ، وذلك بتقديم الهدية القيمة لمتحف الكويت ، وهي عبارة عن مخطوط شهادة من الأزهر لعام ١٢١٨ هـ .

نرجو أستمرار هذا الاتصال والتعاون .

مع خالص الشكر ،،،

كتاب شكر مرسل من وزارة الإعلام الكويتية إلى أحفاد الشيخ مساعد العازمي للمبادرة بتقديم شهادته للمتحف.

الفصل السادس

شجرة عائلة
الشيخ مساعد

عائلة الشيخ مساعد
(الأبناء والأحفاد)

ترك الشيخ مساعد -رحمه الله تعالى- من البنين تسعة أبناء (ذكور)، ومن البنات ثلاثاً (إناث)، وقد نشأوا جميعاً في كنف والدهم، فأحسن تربيتهم وتهذيبهم، وحرص على توجيههم لطلب العلم والاغتراف من بحاره التي لا شاطئ لها، لم تشغله أعماله ودروسه وعيادته وخدمته لأبناء وطنه عن تخصيص المزيد من العناية والرعاية والتربية لأبنائه، وإنما جعل لهم نصيباً كافياً من وقته النفيس، لينالوا تركتهم العلمية التي اكتسبها والدهم في أسفاره ورحلاته الطويلة عبر البحار والجبال والسهول والصحاري في بلدان شتَّى.

لقد صُبِغ أبناؤه بالعديد من الصفات والسمات والقيم التي امتاز بها والدهم، ونهلوا منه الكثير من المهارات والقدرات، والتي كانت بارزة في سيرته ومراحل حياته وأسفاره ومواقفه ومشاركاته المجتمعية وأدواره في مجال الدعوة والتعليم والتوجيه والمعاملات اليومية، فاكتسبوا من والدهم الهمَّة العالية التي تحدَّت أمواج البحار وآلام القفار، والاستقامة على تعاليم الدين، وتحصيل المعارف والعلوم، وحُب الخير، والإسهام في تعليم وتوعية أبناء وطنهم، فكانوا نماذجَ مشرّفة لمسيرة والدهم و أمثلةً يحتذى بها في رفعة بلدهم سواء من استقر منهم في الكويت أو الذين استوطنوا حينها في البحرين.

أبناء الشيخ مساعد:

كما أشرنا سابقاً، فقد وهبه الله تعالى تسعة من الأبناء، وثلاث من البنات، فأما الأبناء من الذكور فهم كما يلي:

١. عبد الله.

٢. عبد اللطيف.

٣. محمد صالح.

٤. عبد الكريم.

٥. عبد العزيز.

٦. عبد الرحمن.

٧. عبد الرحيم.

٨. حسن.

٩. أحمد.

وأما الإناث فهنَّ:

١. عائشة.

٢. فاطمة.

٣. موزة.

وقد بارك الله تعالى لهؤلاء الأبناء بأحفاد مباركين للشيخ مساعد، وأبناء أحفاد، وما زال النسل الكريم يتكاثر حتى يومنا هذا، ليصل عدد الأبناء والأحفاد وأبنائهم

وأبناء أبنائهم من البنين والبنات إلى ما يربو عن (٣٠٠)، ولله الحمد والمنة، فجميعهم من أهل الخير والصلاح بإذن الله تعالى، ولا نزكي على الله أحداً.

ومنهم من عاش عمراً ممتداً من بعد والده وجاءه الأبناء واستمرت ذريته حتى يومنا هذا، سائلاً الله تعالى لهم البركة والصلاح، ومنهم من توفاه الله تعالى في عهد والده الشيخ مساعد وله أبناء من بعده، ومنهم من توفاه الله تعالى صغيراً قبل زواجه (رحمهم الله تعالى جميعاً)، وسنتناول ذلك لاحقاً في هذا الفصل.

زوجات الشيخ مساعد:

كان من نعم الله تعالى على الشيخ مساعد -رحمه الله تعالى- أن هيأ له أسباب الزواج بنساء صالحات عفيفات مؤمنات، وكلَّهن من خيرة العائلات حسباً ونسباً، كان لهنَّ الدور الإيجابي في مساعدته على شئون التربية الأسرية وتنشئة الأبناء على الأخلاق الحسنة والاستقامة، كما كان لهنَّ دور في تطعيم النساء وأطفالهن من وباء الجدري، وكنَّ خير سند للشيخ مساعد، وكان أغلى ما منحنه من العطاء هم الأبناء والأحفاد الذين يفخر بهم وبهن، وهؤلاء الزوجات الفاضلات هنَّ:

١. رقية بنت صقر بن اشليح
٢. نهية بنت علي بن جابر.
٣. حمدة بنت محمد بن عجلة.

وزوجات الشيخ مساعد -رحمهم الله تعالى جميعاً- قد أنجبن له من الأولاد والبنات، فكبروا وترعرعوا في كنف والدهم وأمهاتهم، ومنهم من تزوج ورزقه الله تعالى من الأبناء والبنات والذرية التي ما زال نسلها مباركاً ومستمراً حتى يومنا هذا، ومنهم

من تزوج ولم يعقب، ومنهم من توفاه الله تعالى في ريعان شبابه قبل زواجه، ومنهم من توفي حياة والده، ومنهم من تعمر بعده بسنوات متفاوتة.

فأما زوجته (رقية بنت صقر بن اشليح) فقد تزوجها فور عودته إلى الكويت بعد رحلته العلمية والعملية التي قضاها في نهاية العقد الثاني من حياته وحتى منتصف العشرينيات من عمره، وقد أنجبت له من البنين أربعة أبناء، وبنتاً واحدة، وهم كالتالي:

أولاً: عبد الله الشيخ مساعد: وكان يسمى بـ (الولايتي) وذلك كناية لما تميز به من العلم الكثير، وقد أثنى عليه من عاصروه بالعديد من الخصال الكريمة، وتزوج من (ضحية بنت سالم الغانم، ميثاء بنت حمدان)، وأبناؤه من الأولى هم (حمد، واثنتان من البنات)، وتوفي رحمه الله تعالى في سنة ١٩٤٢م.

ثانياً: عبد الكريم الشيخ مساعد: وأبناؤه هم (عثمان، يوسف) واثنتان من البنات، وتوفي رحمه الله تعالى في سنة ١٩٦١م.

صورة: عبد الكريم الشيخ مساعد (رحمه الله تعالى)

ثالثاً: عبد اللطيف الشيخ مساعد: لم يكن لديه أبناء، وتوفي رحمه الله تعالى في سنة ١٩٧٧م.

صورة: عبد اللطيف الشيخ مساعد (رحمه الله تعالى)

رابعاً: محمد صالح الشيخ مساعد: ليس لديه أبناء، وتوفي رحمه الله تعالى في سنة ١٩٤٦م.

خامساً: عائشة بنت الشيخ مساعد: ولها بنتاً واحدة، وتوفيت رحمها الله تعالى في سنة ١٩٣٨م.

وقد توفيت زوجته (رقية بنت صقر) رحمة الله تعالى تغشاها في سنة ١٩٤٦م، وجميع أبنائها استقروا في الكويت إلى أن توفاهم الله تعالى.

وزوجته الثانية (حمدة بنت محمد بن عجلة) والتي كانت مقيمة في الكويت مع أبنائها، فقد أنجبت للشيخ مساعد ابناً واحداً وابنتان، وهم:

أولاً: أحمد الشيخ مساعد: وله بنتاً واحدة، وتوفي رحمه الله تعالى في سنة ١٩٢٦م في حياة والده.

ثانياً: فاطمة بنت الشيخ مساعد: ولها ولداً واحداً وخمساً من البنات، وهم (راشد، وخمساً من البنات)، وتوفيت رحمها الله تعالى في سنة ١٩٦٦م.

ثالثاً: موزة بنت الشيخ مساعد: ليس لها أبناء، وتوفيت رحمها الله تعالى سنة ١٩٢٨م، في حياة والدها.

وقد توفيت زوجته (حمدة بنت عجلة) رحمة الله تعالى تغشاها في سنة ١٩٥٨م، وجميع أبنائها استقروا في الكويت إلى أن توفاهم الله تعالى.

وأما زوجته الثالثة (نهية بنت علي) والتي كانت مقيمة في البحرين مع أبنائها، فقد أنجبت للشيخ مساعد أربعة من الأبناء، وهم:

أولاً: عبد العزيز الشيخ مساعد: وقد رزقه الله تعالى من البنين سبعة أبناء هم (أحمد، حسن، مبارك، محمد، سعد، حمد، علي)، وبنتاً واحدة، رحمه الله تعالى.

صورة: عبد العزيز الشيخ مساعد (رحمه الله تعالى)

ثانياً: عبد الرحيم الشيخ مساعد: وله ثلاثة من الأبناء هم (عبد الله، يوسف، بدر)، رحمه الله تعالى.

صورة: عبد الرحيم الشيخ مساعد (رحمه الله تعالى)

ثالثاً: عبد الرحمن الشيخ مساعد: ولديه اثنين من البنين هما (عيسى، راشد)، وتوفي رحمه الله تعالى في سنة ١٩٤٨م.

رابعاً: الحسن الشيخ مساعد: ليس لديه أبناء، رحمه الله تعالى.

وقد توفيت زوجته (نهية بنت علي) رحمة الله تعالى تغشاها بالبحرين، في سنة ١٩٥٠م، وجميع أبنائها استقروا في البحرين إلى أن توفاهم الله تعالى.

ويمكننا عمل مخطط هرمي لعائلة الشيخ مساعد من الزوجات والأبناء والأحفاد، كما هو موضح بالصفحة التالية:

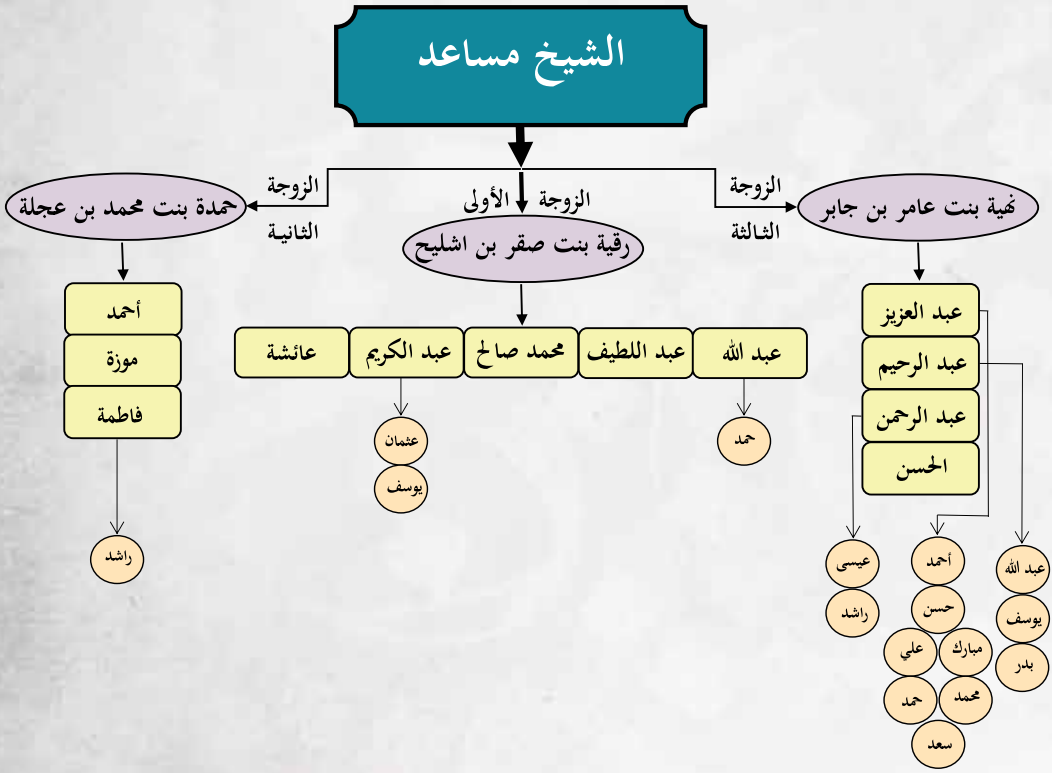

مخطط شجرة عائلة الشيخ مساعد

(زوجاته، أبناؤه، أحفاده)

مخطط أبناء وأحفاد الشيخ مساعد (في الكويت)

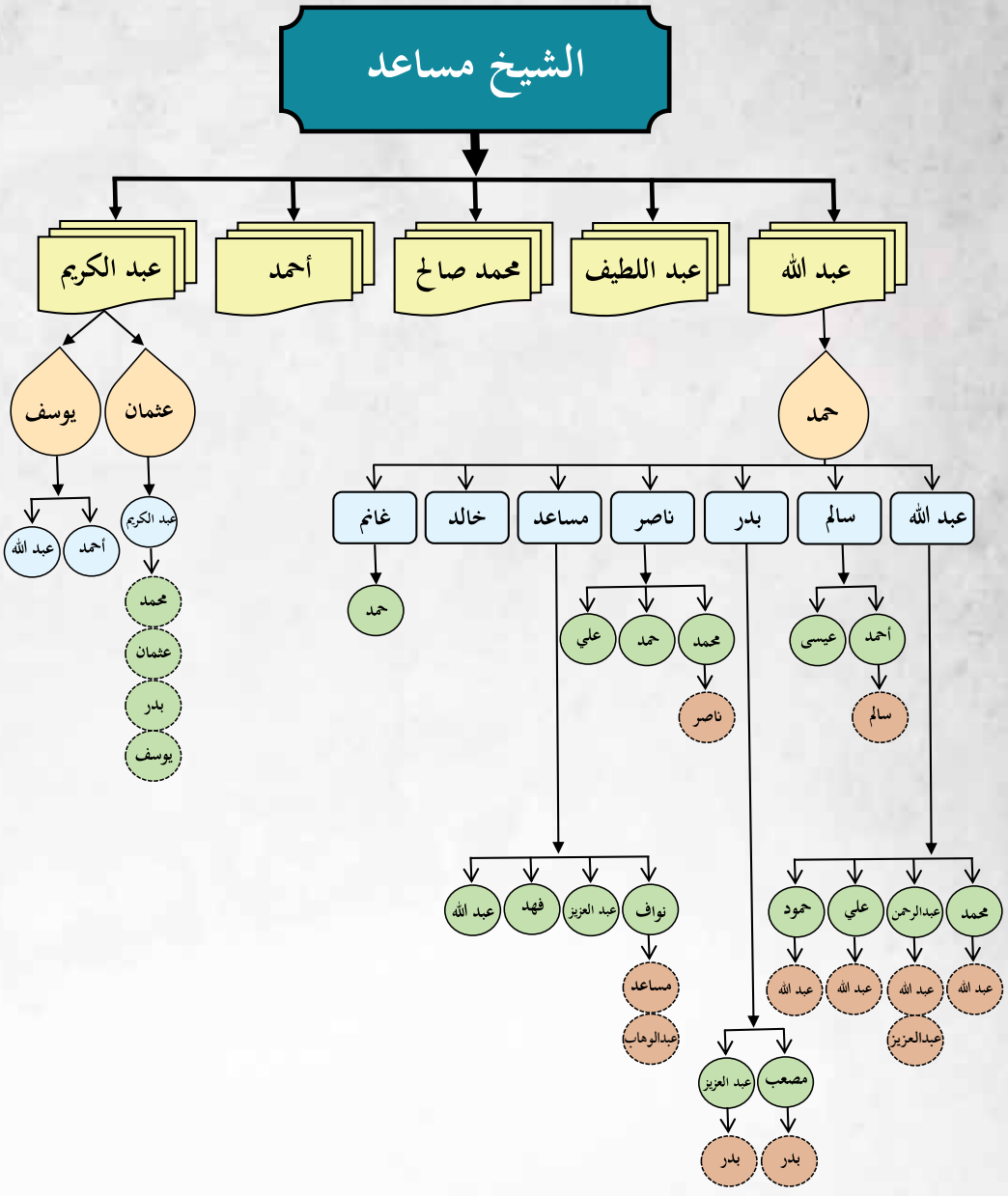

مخطط أبناء وأحفاد الشيخ مساعد (في البحرين)

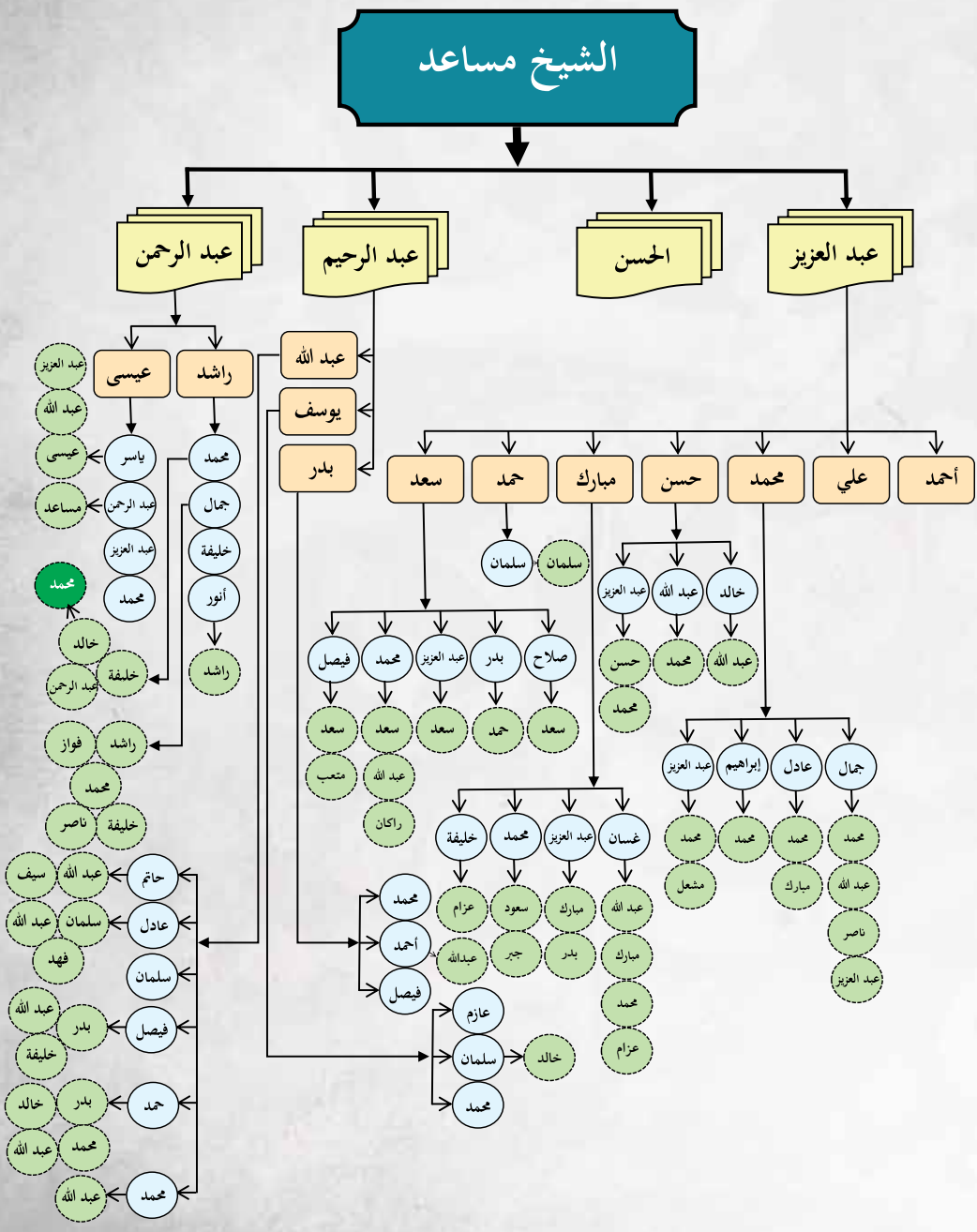

نماذج من أبناء الشيخ مساعد

جاء في موسوعة (مربون من بلدي) التي أعدَّها الدكتور الفاضل عبدالمحسن عبدالله الجار الله الخرافي، والمهتم بتاريخ الكويت، والذي كانت له بادرة عظيمة في إلقاء الضوء على رجالات هذا البلد المعطاء، أولئك الذين وضعوا بصمات خير بما قدموه من خدمات جليلة للكويت وأهلها، وقد جاء في هذه الموسوعة تراجم ثلاثة من أبناء الشيخ مساعد، كنماذج خالدة للمربين الأوائل في تاريخ الكويت، وهم:

١ - الملا: عبد الله الشيخ مساعد:

ولد المربي الفاضل الملا عبد الله الشيخ مساعد عبد الله العازمي في الحي الداخلي من فريج العوازم بالكويت، وذلك عام ١٣١٣هـ (١٨٩٥م).

ترعرع الملا عبد الله بصحبة أخويه الملا عبد اللطيف والملا محمد صالح في حجر والدهم الشيخ مساعد، فتلقى في كتاب الوالد بفريج العوازم علوم الشريعة الإسلامية ومبادئ الفلسفة واللغة العربية، ومهارة التطعيم أيضاً.

وبعد أن تخرج في الكتاب، انطلق مع أخويه إلى التدريس في مدرسة الأذينة بالدمنة (السالمية حالياً) لتعليم أبناء بلده القراءة والكتابة وعلوم الشريعة، واستمر في ذلك ثلاث سنوات ابتداء عام ١٩٢١م قبل أن تغلق هذه المدرسة فيما بعد.

وتصدر للتدريس والإفتاء والخطبة والإمامة كذلك في مسجد أسسه بنفسه، بقرية عسكر في البحرين مع مطلع الثلاثينيات من هذا القرن احتسابا لوجه الله تعالى بلا أجر، فكان يفتى الناس ويرد على أسئلتهم الفقهية الدقيقة.

وقد أفاد من علم والده الذي تلقاه في الأزهر الشريف، كما كان يشارك في التلقيح ضد مرض الجدري في دول الخليج العربي: (الكويت والبحرين وقطر والسعودية)،

وقد لازم والدته في هذا العمل في سنة الجدري بالكويت عام ١٩٣٢م، بعد رحيل والده إلى البحرين.

كان -رحمه الله- خطيبا مفوهاً، يقنع مستمعيه بالأدلة والبراهين الشرعية، وكان موضع ثقة في فتواه عند أهل الكويت، حتى لقب باسم (الولايتي) لدقة أحكامه.

وكان -رحمه الله- ذا خصال طيبة حسنة، محبوبا من أهل الخليج عموماً لحسن حديثه ودماثة خلقه، متواضعاً يشارك الناس في أفراحهم وأحزانهم، يحب العمل، ومن ذلك أنه كان يشارك والده الشيخ مساعد في زراعة النخيل في البحرين، قال عنه الشيخ النوري في كتابه: (خالدون في تاريخ الكويت) «وكان عالماً بالشريعة الإسلامية فقيهاً باللغة العربية، حافظاً لكثير من الشعر العربي، لطيف المعشر، خفيف الظل، حلو النكتة».

وهو -رحمة الله عليه- كثير الأسفار كوالده، يتنقل بين البلدان لطلب العلم والتدريس والتلقيح ضد الجدري أيضاً، مما جعله قدوة صالحة في الجمع بين العلم والعمل.

لقد ترك المربي الفاضل أثرا صالحا في تلاميذه من بعده، وكانوا كثراً، منهم: السيد سالم بن لوفان العازمي، والمرحوم محمد الوسمي عضو مجلس الأمة الأسبق، والمرحوم علي ثنيان صالح الأذينة عضو المجلس التأسيسي ومجلس الأمة للأعوام ٦٣، ١٩٦٧م، والمرحوم مثيب محمد الأذينة، والسيد حمد بن مانع العازمي.

توفي الملا عبد الله الشيخ مساعد -رحمه الله تعالى- في البحرين، ودفن فيها، وهو في ريعان شبابه عام ١٣٦١هـ (١٩٤٢م)، عن عمر لا يزيد على سبعة وأربعين عاماً، تاركاً وراءه أجيالاً من الشباب الصالح، جزاه الله عنهم خير الجزاء، وأسكنه فسيح جناته، إنه سميع مجيب.

كانت مكارم الأخلاق التي تمتع بها المربي الفاضل (عبد الله بن الشيخ مساعد) كثيرة، ولعل من أبرزها صفة الكرم، والكرم من أبرز الصفات التي يمتدح بها الرجال، وإننا لنجد أن هذه الصفة هي إحدى الصفات التي تطلبها منَّا الإسلام، وحثنا عليها، ودفعنا إليها، وسعت تعاليمه إلى غرسها في نفوسنا، لقد فهم المربون الأوائل هذه المعاني وطبقوها، لذا بقيت ذكراهم بعد ذهابهم عاطرة، ذاخرة، طيبة، تلطف ذاكرتنا في أيام أصابنا فيها القحط والشح، وأحاطتنا اهتمامات الحياة، وحب المال، والسعي وراء بهرج الدنيا، وقانا الله شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، وكتب لنا الجنة والمغفرة، إنه على كل شيء قدير[1].

٢ - الملا: محمد صالح الشيخ مساعد:

ولد المربي الفاضل الملا محمد صالح الشيخ مساعد عبد الله العازمي في الحي الداخلي من فريج العوازم بالكويت، وذلك عام ١٣١٥هـ (١٨٩٧م).

تلقى الملا محمد صالح علومه الأولى، ولا سيما الفلسفة، في كتاب والده خريج الأزهر الشيخ مساعد، ثم انتقل إلى المدرسة المباركية فور تأسيسها في ١٩١١/١٢/٢٢م، ليتابع تحصيله في علوم اللغة العربية والشريعة على أيدي كبار أساتذتها، كالشيخ يوسف بن عيسى القناعي، والأستاذ عبد الملك بن صالح المبيض.

وبعد تخرجه في المباركية شارك أخويه الملا عبد الله والملا عبد اللطيف في التعليم في مدرسة الأذينة بالدمنة (السالمية حالياً)، لمدة ثلاث سنوات ابتداء من عام ١٩٢١م. كما قام بالتعليم في العديد من مدارس الكويت وكتاتيبها في ذلك الوقت، كمدرسة الملا عثمان عبد اللطيف العثمان في سكة ابن دعيج، وكتاب أخيه الملا عبد اللطيف بن الشيخ مساعد الذي استأجره من عائلة ابن دواس في فريج (حي) العوازم.

١ - مربون من بلدي: د. عبد المحسن عبد الله الجار الله الخرافي، ١٩٩٨م، ص ٣٢٣- ٣٢٥.

كان -رحمه الله- يقوم بتدريس الأولاد بالتناوب مع أخويه، فيعلمهم اللغة العربية وأحكام دينهم، ويقوم بالوعظ والإرشاد الديني والفتوى والرد على الأسئلة المختلفة، يساعده في ذلك مقدرة واضحة في النحو والصرف والبلاغة، وأحكام الشريعة، كما تميز بإجادته للخط العربي.

وهو - كما يقول عنه زملاؤه وتلاميذه ومعاصروه - عالم دين تقي، يخاف الله في سره وعلنه أينما كان، عُرف بالتواضع واحترام الآخرين، وحبه لمخالطة العلماء والاستفادة منهم.

وكان زملاؤه في الدراسة والتدريس كثيرين، أثر فيهم وتأثر بهم، من أبرزهم في الدراسة: أخواه عبد الله وعبد اللطيف، والملا عبد اللطيف العثمان، والشيخ العزيز قاسم حمادة، والشيخ يوسف بن حمود، والملا سعود بن راشد الصقر، والمرحوم رشود بن سالم الرشود البريكي، والملا جمعة بن سويدان العازمي، والأستاذ عبد العزيز البالول، والأستاذ يوسف العلي الدعيج.

أما تلاميذه فكثيرون أيضاً، من أبرزهم في مدرسة الأذينة بالدمنة: السيد سالم بن لوفان العازمي، والمرحوم محمد الوسمي عضو مجلس الأمة، والمرحوم علي ثنيان صالح الأذينة عضو مجلس الأمة الأسبق، والمرحوم مثيب احمد الأذينة، والسيد محمد مانع العازمي، وهم أنفسهم تلاميذ أخويه عبد الله وعبد اللطيف في مدرسة الأذينة.

أما تلاميذه في مدرسة العثمان، فكثيرون أيضا، منهم: السيد عبد اللطيف العلي الشايع، وناصر وعبد العزيز الرميح، وعبد الرحمن سالم العتيقي، وعبد الرزاق العسكر، وعبد الله العتيقي، وفهد العتيقي، وعبد الرزاق سلطان أمان.

أما في كتاب الملا عبد اللطيف بن الشيخ مساعد، فأبرزهم: حمدان محمد

ابن شرار العازمي، والملا خلف النويشري (مؤذن مسجد المنصورية)، والمرحوم صالح الشهاب، ومسفر الغربة العازمي، وفلاح سالم عيد القعابي، ومساعد زيد الحوز العازمي، وعبد اللطيف الحساوي، ومحمد العران الرشيدي، بالإضافة إلى أخته موزة بنت الشيخ مساعد، وابنة أخته هيا بنت سعد بن غانم العازمي، وغيرهن.

انتقل الملا محمد صالح الشيخ مساعد إلى جوار ربه في أثناء صلاته عام ١٣٦٥هـ (١٩٤٦م) عن عمر لا يزيد على التاسعة والأربعين، قضاها في خدمة المسلمين والمتعلمين، رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه جنات الخلد[١].

٣ - الملا: عبد اللطيف الشيخ مساعد:

ولد المربي الفاضل الملا عبد اللطيف الشيخ مساعد عبد الله العازمي، في الحي الداخلي من فريج العوازم في الكويت، وذلك في عام ١٣١٧هـ (١٨٩٩م).

ونشأ الملا عبد اللطيف في حجر والده الشيخ مساعد، فتلقى عنه في كتاب بفريج العوازم أصول الفقه والفلسفة وعلوم اللغة العربية، فكان لذلك أكبر الأثر في صقل شخصيته، وغزارة علمه، وتنوع اتجاهاته في حياته العلمية كلها.

وبعد أن تخرج في كتاب والده الشيخ مساعد، نهض للتربية والتعليم بهمة لا تعرف الكلالة، فقام بالتدريس في مدرسة الدمنة التي أسستها عائلة الأذينة عام ١٩٢١م، واستمر في عمله هذا حتى أُغلقت المدرسة، كما درَّس في كتابه الخاص الذي أنشأه في بيته، وفي الكتاب الذي استأجره من ابن دواس في فريج العوازم لاستيعاب الأعداد المتزايدة من تلاميذ الكويت وأبنائها.

وقد أحسن هذا المربي الغرس والزرع عندما تصدر لتدريس أهم الجوانب في حياة تلاميذه، وهي: التربية الإسلامية، واللغة العربية، حيث علَّم أبناء منطقة الدمنة

١ - المرجع نفسه: صفحة ٣٣٤، ٣٣٥، بتصرف.

(السالمية حالياً) القراءة والكتابة وعلوم الشريعة وتلاوة القرآن الكريم، كما علَّم البنات أيضاً بمساعدة أخويه الملا عبد الله والملا محمد صالح، متأثراً بآراء والده الذي كان يدعو إلى تعليم المرأة أحكام دينها.

وكان -بالإضافة إلى التعليم- إماماً بارعاً، وخطيباً مفوهاً، يؤثر في المصلين الذين كانوا يأتون إلى مسجد الأذينة بالدمنة للاستزادة من علمه -رحمه الله-، حيث امتاز هذا الخطيب بالتوسع في خطبته، والإحاطة بتاريخ الإسلام وأحكام الدين، وبحفظه للقرآن الكريم، والحديث الشريف، والشعر، والأخبار، وكان يتفرغ بعد الصلاة لوعظ الناس، وإرشادهم، والرد على أسئلتهم الدينية والدنيوية.

وهو -فوق هذا- شاعر بليغ، حيث خلَّف -رحمه الله- قصائد فصيحة، تتحدث عن الحج وشهر الصوم والعبادات والتأملات، ولكن معظم هذا الشعر أتت عليه غوائل الدهر، فلم يبق منه إلا القليل الذي يدل على شاعرية ملهمة كبيرة.

وكان -رحمه الله- عابداً تقياً نقياً، زاهداً في الحياة، يكثر التأمل في عظمة الخالق، كريماً سخياً متواضعاً، هادئ النفس طيب القلب، فأحبه الناس وأخذوا برأيه، لما يتمتع به حديثه من بساطة وإقناع ووضوح، مستخدماً اللغة العربية الفصحى في شؤون علمه وحياته جميعاً.

وكان أيضاً محباً للعلم والعلماء، يقدرهم ويجالسهم في دواوين أهل الكويت، مما جعله يحظى بثقة أهل الحي جميعاً، ومن أصدقائه من العلماء: الملا سعود راشد الصقر، والشيخ عبد العزيز قاسم حمادة، والملا عثمان عبد اللطيف العثمان، والأستاذ عبد الله العثمان.

لقد ترك الملا عبد اللطيف أثراً طيباً في الناس جميعاً وذكرى عطرة، ولاسيما في هذه الكوكبة من تلاميذه الذين تلقوا العلم عنه، وهم التلاميذ الذين تم ذكرهم في

ترجمة أخويه عبد الله ومحمد صالح في الصفحات السابقة[1].

ومما حدثتني والدتي -أطال الله في عمرها- أنني عندما كنت في السنة الأولى من عمري تقريباً، وفي إحدى الليالي كنت أبكي بشدة ولم أستطع النوم، وقد علا بكائي وأسهرتها معي، فأشارت عليها جدتي (أم والدي) -رحمها الله تعالى- أن تأخذني إلى عمّ والدي (الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ مساعد) رحمه الله تعالى، ليقرأ عليَّ بعضاً من الآي الحكيم، وفعلاً ذهبت بي إليه، فوضعني في حضنه، وبدأ يقرأ القرآن الكريم إلى أن هدأت وسكنت من البكاء، ونمت تلك الليلة -كما تقول والدتي- إلى الصباح من دون أي آلام ولا صراخ، وهذه من كرامات الشيخ عبد اللطيف رحمة الله تعالى تغشاه.

وكذلك مما يذكر عن العم عبد اللطيف، أن زوجة العم عبد الكريم بن الشيخ مساعد بعد وفاة زوجها وانتهاء فترة العدَّة الشرعية، وكان لها ماعز في البيت، تحلب منها وتصنع اللبن لها ولأولادها، فتقدم رجل للزواج منها، وتم القبول وعقد عليها، فأصبحت زوجته وزُفت إليه، وفي صباح اليوم التالي حضر جدي (والد أمي) وأراد شراء الماعز التي تخص زوجة العم عبد الكريم، بعد أن ذهبت إلى بيت زوجها الجديد، والعجيب أن العم عبد اللطيف قال لوالدتي، ولجدّتي (والدة أبي): «لا تبيعوا الماعز، فإن زوجة المرحوم أخي عبدالكريم سوف تعود إلى البيت قبل المغرب -في نفس اليوم- ، ولن يستمر زواجها بهذا الرجل»، فاستغربتا من حديثه هذا !، وكيف يزعم ذلك، وقد ذهبت المرأة إلى بيتها الجديد !!، وفعلاً حصل ما قال العم عبد اللطيف، فعادت الزوجة إلى بيتها كما ذكر، وقد طلقها زوجها الجديد !!!، وفي هذا دلالة واضحة على عمق ذكائه ونباهته ودقّة توقعاته وفق فهم عميق مبني على موازنته للأمور ونظرته لما تؤول إليها.

وقد توفي الملا عبد اللطيف الشيخ مساعد في ٢٢/ ٩/ ١٩٧٧م، عن عمر يناهز الثامنة والسبعين عاما، أمضاها في خدمة العلم والمتعلمين، رحمه الله رحمة واسعة، وأدخله فسيح جناته.

---

١ - المرجع نفسه: صفحة ٣٣٦، ٣٣٧.

المناطق التي يقطنها أحفاد الشيخ مساعد حالياً:

تقطن أسرة الشيخ مساعد الكريمة اليوم في دولتيّ الكويت والبحرين، ويسكنون في العديد من المناطق منها على سبيل المثال بدولة الكويت، كان أحفاد الشيخ مساعد -رحمه الله تعالى- يقطنون في منطقة الدسمة والشعب، ومن قبلها في منطقة الداخل بمدينة الكويت القديمة، ثم انتقلوا إلى المناطق التالية: (مشرف، وسلوى، وحطين، والفنيطيس، والقصور، والقرين).

ويسكن قسم من هذه العائلة الكريمة في مملكة البحرين الشقيقة في المناطق التالية: (عسكر، والرفاع الشرقي، والرفاع الغربي، ومدينة زويد، ووادي السيل).

صورة الوالد: حمد عبد الله الشيخ مساعد (حفظه الله تعالى وعافاه)
عميد عائلة الشيخ مساعد في الكويت

الفصل السابع

انتقال الشيخ مساعد إلى البحرين

الشَّيْخُ مُسَاعِد وَسَفَرُهِ إِلى البَحْرَين

كان الشيخ مساعد -رحمه الله تعالى- يتنقل في العديد من البلدان، وكان لأسفاره دواعي متنوعة، منها ما هو لأغراض علمية، وأحياناً تجارية، وغالباً ما كانت أسفاره الأخيرة لعلاج مرض الجدري بطلب من مشائخ القبائل أو حكام تلك البلدان، والتي منها: (البحرين، مسقط، رأس الخيمة، دبي، الشارقة، قطر، الأحساء، البصرة، الفاو، .. وغيرها)، وله سفرات قبل استقراره في الكويت إلى بعض البلدان، كان معظمها لغايات علمية، والتي منها: (مكة المكرمة، والمدينة المنورة، والحجاز، ومصر، والهند، وسيلان، واليمن، .. وغيرها).

وهذه الأسفار قد أكسبت الشيخ مساعد فوائد جمَّة لا يعلمها كثير من الناس، وكان لها الأثر العميق في صقل شخصيته وتطلعاته وقناعاته وإبراز مواهبه وإبداعاته ومهاراته وتنمية معارفه وفكره، حيثُ أثبتت دراسات عدَّة في علم النّفس بأن السفر يُثري معلوماتِ الإنسان ويزيدُ من اطّلاعه على العديد من الثقافات الجديدة، كما يستخرجُ الإبداع الذي بداخله مما يؤثّر إيجاباً في شخصيّته، ويُكسب الإنسان مهاراتٍ جديدةً، وذلك عبر اختلاطه بالكثير من النّاس من مُختلف الثّقافات؛ مما يفتح الفرصة له لتعلّم وتبادل المهارات والخبرات في مُختلف المجالات، ومن فوائد السفر خلقُ اهتماماتٍ جديدة للإنسان، فحين يطلّع الإنسان على ثقافات الشّعوب الأخرى قد يهتمّ لأمرها ويُتابع شغفه وحُبّه في معرفة المزيد عنها فيبحثُ عنها وعن أصولها، وربمّا ينتهي به الأمر دارساً أو باحثاً عن هذه الثّقافات، كما أنه يُطلق مواهب الإنسان ويكتشفُ أفضل ما فيه؛ وذلك بسبب ابتعاد الإنسان عن مُحيطه الذي تحكمه عاداتٌ وتقاليدٌ مُعيّنة، مما يفتح له المجال بتجريب أمور جديدة، فضلاً عن تعرّف الإنسان على ثقافات مختلفة عن ثقافته الأصلية، الأمر الذي يزيد من فرص اكتشاف مواهبه،

وبالسفر يتعلّم المرء الكثير من الأخلاق والقيم؛ إذ تخرجُ العنصرية في غالب الأمر نتيجةَ جهلٍ عميق بأفكار الشّعوب الأخرى وثقافاتها، فيأتي السّفر ليكون الفرصة التي تكسر هذا الحاجز بين الإنسان وهذه الثقافات، فيمنحه الفرصة لفهم طبيعتهم، ومن ثمّ التعامل معهم بكل أريحية وتسامح دون تغليب أحكامٍ مسبقة، والسفر يمنحُ الإنسانَ حالةً من الاسترخاء والاستمتاع بالبُعد عن المشاغل والضّغوطات الحياتية الروتينية؛ حيثُ تُساهم مشاهدة الأمكنة الطبيعية الجميلة بتغيير حالة الإنسان وصفاء ذهنه، ويزيد من تركيزه وتحسين أدائه، ويرفع مستوى سعادته، كما أن السفر يزيد من مرونة الإنسان في التّعامل مع الآخرين، وقوانين البلدان، والعادات والتّقاليد الخاصة بالثّقافات الأخرى التي لم يتعرّف إليها سابقاً، فيمنحه قدرةً على التكيّف مع كلّ هذه المُتغيّرات، كما أن السفر يُعزّز استقلالية الإنسان؛ حيثُ يمنحُه فرصةً ليعتمدَ على نفسه ويتّخذ قراراته ويحلّ مشاكله بعيداً عن أيّ تأثيراتٍ أخرى، كما يزيد من قدرة الإنسان على التّعامل مع التحديّات التي تعترض طريقه، مما يُكسبه خبرةً لا تكسبه إياها أي فرصة أخرى، فيزيد من ثقة الفرد بنفسه، كما يُعرّفه بشخصيته الحقيقة وقيمة نفسه، وأهم من ذلك كله أن السفر يفتح للمرء آفاق للتفكر والتأمل والتدبر في عظيم خلق الله عز وجل في الإنسان والحياة والكون [1].

وإن من أروع ما قيل في السفر، ما ذكره الإمام محمد بن إدريس الشافعيّ رحمه الله تعالى في إجمال فوائد الأسفار بقوله:

تَغَرّبْ عَـن الأَوْطَـانِ فـي طَلَبِ الْعُلَى ... وَسَافِرْ فَفِي الأَسْفَارِ خَمْسُ فَوَائِدِ

تَفَـــــرُّجُ هَمٍّ، وَاكْتِسابُ مَعِيشَـــةٍ ... وَعِلْـــمٌ، وَآدَابٌ، وَصُحْبَـةُ مَاجِـدِ

١ – «عشر فوائد للسفر تعزز من ذكائك»، مجلة البيان، ١٤ / ١ /٢٠١٥م، منقول بتصرف.

وبعد تلك الأسفار الكثيرة التي عاشها الشيخ مساعد -رحمه الله- استقر مدة في الكويت، ثم سافر إلى البحرين، وظل يتنقل بين الكويت والبحرين، وبقي في الكويت حتى سنة ١٣٤٧هـ - الموافق ١٩٢٧م، ثم غادر إلى البحرين وظل فيها إلى أن توفي عليه رحمة الله تعالى، ولسفره إلى البحرين واستقراره هناك في آخر أيامه أسباب سنتناولها هنا.

أسباب سفر الشيخ مساعد إلى البحرين!

كان من أهم الأسباب التي أجبرت الشيخ مساعد مغادرة موطنه كما تناقله أهل الكويت، وجاء في بعض كتب تاريخ الكويت وأعلامها، وذلك حينما خاف على نفسه من بطش الشيخ مبارك به، لأنه كان يمثل أحد المعارضين له لقتله إخوانه [١].

وسأكتفي هنا بإيجاز ما ذكره الشيخ: عبد العزيز الرشيد في كتابه: (تاريخ الكويت) وتناوله للحادثة بقوله: كان هناك خلافات بين الشيخ مبارك وأخويه من أبيه (محمد وجراح)، وكان حينها الشيخ محمد الصباح هو حاكم الكويت بمساعدة أخيه جراح، وبعد أن اتسعت فجوة الخلاف بين الإخوة قرر الشيخ مبارك تصفية أخويه وإدارة شئون البلاد، وفي ليلة من ليالي ذي القعدة المظلمة عام ١٣١٣هـ ١٨٩٥م خرج الشيخ مبارك من داره، وبصحبته ولداه جابر وسالم ومعهم ثلة من الخدم والحراس متجهين إلى دار الشيخين محمد وجراح، وتم قتلهما، وفي صباح تلك الليلة جلس الشيخ مبارك في الديوان العام واستدعى وجهاء وأعيان وأشراف الكويت قاطبة، وأنبأهم بقتل أخويه وأنه لا أحد في الكويت أحق بالإمارة منه بعد أن بيَّن لهم أسباب قتلهما، فلم ير الأعيان بعد هذا القول إلا أن يظهروا الخضوع والانصياع، وتمت البيعة للشيخ مبارك الكبير[٢].

١ - خالدون في تاريخ الكويت، الشيخ عبد الله النوري، ذات السلاسل، الكويت، الطبعة الأولى ١٩٨٨م، ص ١٠١، ١٠٢.

٢ - تاريخ الكويت، الشيخ عبد العزيز الرشيد، دار قرطاس للنشر، الطبعة الثالثة، ١٩٩٩م، صفحة ٢٣٥- ٢٤٢ بتصرف.

وقد اختلفت الروايات في أسباب الخلاف بين الإخوة، وليس المجال هنا لسرد التفاصيل المتعلقة بالحادثة.

بعد هذه الحادثة كان هناك أصوات غير راضية عمَّا حدث بين الإخوة، وكان من هؤلاء المعارضين (الشيخ مساعد)، حيث صرَّح عن رفضه للقتل، وأعلن ذلك في مجلس الشيخ مبارك، عندما استدعاه الشيخ مبارك ليسمع رأيه في قتله لأخويه، ودار بينهما الحوار التالي:

الشيخ مبارك: ماذا ترى فيما فعلته بإخواني؟

الشيخ مساعد: أتحب أن تسمع الكلام الذي يرضيك، أم الكلام الذي يرضي رب العالمين ورسوله؟!

الشيخ مبارك: بل الكلام الذي يرضي رب العالمين ورسوله.

الشيخ مساعد: ملعون عند الله ورسوله من قتل امرءاً مسلماً، إلا أن يتوب إلى الله[1].

وقال له بحضرة وجهاء وأعيان الكويت: (لقد قتلت أخويك غدراً، والقاتل يجب أن يقتل ولو بعد حين).

وقد غضب الشيخ مبارك الكبير من كلام الشيخ مساعد العازمي، فأمر بإجلائه من الكويت خوفاً من أن يوسع قاعدة معارضيه، وقيل إن بعض المقربين من الشيخ مبارك حينئذ قد نصحوا الشيخ مساعد بمغادرة البلاد؛ حتى لا يصيبه بطش الشيخ وغضبه.

وفعلاً خرج الشيخ مساعد والتجأ عند العوازم بالسالمية إلى أن خرج من الكويت، وهناك قولين بكيفية خروجه، (أحدهما): أنه ركب مركباً في البحر وأوصله إلى البحرين. (القول الآخر) وهو الأرجح: أنه اتخذ جملاً، ورحل جنوباً، حتى وصل إلى

١ - خالدون في تاريخ الكويت، الشيخ عبد الله النوري، ذات السلاسل، الكويت، الطبعة الأولى ١٩٨٨م، ص ١٠٣.

البحرين مروراً بالسفانية [1] ومريخ [2]، وقد ترك أثراً في هجرة مريخ، حيث شيد مسجداً، وأمَّ الناس فيه، ثم انتقل إلى الأحساء، ومنها توجه إلى البحرين.

وجاء في بعض ما تناقله عنه كبار السن أن من أسباب خلاف الشيخ مساعد مع الشيخ مبارك كان بسبب موقفه الرافض للاتفاقية التي أبرمها الشيخ مبارك الصباح مع الإنجليز ضد دولة الخلافة العثمانية حينها.

وحينما غادر الشيخ مساعد من الكويت متوجهاً إلى البحرين، وعند خروجه من الكويت حدثت فتنه بين العوازم والشيخ مبارك الكبير.. ولكن الشيخ مبارك احتوى ذلك بحكمة، وصالحهم ليتفرغ في تمكين إمارته وتوطيد شئون الحكم الجديد وتأسيس جسور من العلاقات الجديدة مع قبائل الكويت ووجاهاتها.

رواية أخرى والرد عليها: ومما ذكره بعض المؤرخين عن أسباب مغادرة الشيخ مساعد إلى البحرين، هو أن أهل الكويت لم يتقبلوا دعواته الإصلاحية في الشئون الحياتية العامة ومواكبة التغيرات المتلاحقة التي شاهدها في البلدان الأخرى أثناء سفراته كالهند ومصر وعدن وغيرها، والتي كان يرى فيها تطوراً في مجالات شتّى، وعلى وجه الخصوص في التعليم، ومن الرؤى التصحيحية التي لاقت عدم القبول دعوة الشيخ مساعد إلى ضرورة تعليم البنات، إذ كان ذلك غريباً لديهم ومخالفاً للعرف، فما كان من الشيخ إلا أن غادر الكويت للبحث عن موطن جديد، وهذه رواية ضعيفة تتعارض مع ما نقل عن أخلاق الشيخ من سعة الصدر والحلم والأناة والحكمة، وحتى أن الشيخ قد مكث في الكويت عدة عقود، وترك فيها بصمات رائدة في العديد من المجالات الدعوية والعلمية والطبية، وكان له قبول واسع في أوساط أهل الكويت، مما يؤيد أن الشيخ مساعد غادر الكويت غير راغب في ذلك.

---

١ – السفانية: هي ميناء بحري يقع في الجزء الشمالي الشرقي للمملكة العربية السعودية على مسافة ٦٠ كيلومتر من الحدود الجنوبية لدولة الكويت.

٢ – هجرة مريخ: منطقة قريبة من منيفة بالمملكة العربية السعودية.

وصول الشيخ مساعد إلى البحرين وأعماله فيها:

عندما وصل الشيخ مساعد إلى البحرين عام ١٨٩٦ م وتحديدا منطقة الرفاع، وهي جنوب البحرين، فلما وصلها واستقر بها لمدة سنتين، تزوج ابنةعلي بن جابر العازمي من المساحمة (نهيّة)، وهم من عوازم منطقة الزبارة التي تقع شمال دولة قطر، وقد جاؤا من قطر إلى البحرين مع آل خليفه، ثم طلب أهالي قرية عسكر[١] من أحد علماء وقضاة البحرين آنذاك شيخاً عالماً يؤمُّ فيهم الناس للصلاة، ويخطب فيهم، ويعلمهم أمور دينهم، فأشار لهم إلى الشيخ مساعد العازمي المشهور بـ (محمد سعيد)، والذي كان حينها مستقراً بمنطقة الرفاع، وفعلاً أرسل أهالي عسكر رساله للشيخ مساعد يطلبونه، واستجاب الشيخ مساعد لطلبهم [٢].

وكان أهالي قرية عسكر حينها أهل غوص وأهل بحر، وعندما جاء الشيخ مساعد العازمي قرية عسكر استقبلوه أهالي عسكر وأسكنوه بين بيوتهم، وهذا يعتبر تقدير واجب واحترام للشيخ مساعد، لأنه كان مشهور بعلمه وأمانته وخاصة بتطعيمه لأهالي البحرين، وكان الشيخ مساعد يؤمُّ فيهم الصلوات الخمس، ويخطب فيهم الجمعة والعيدين بمسجد عسكر، وكان مشهورا بتدينه وتقواه وأمانته لدى أهالي عسكر.

وقد أنجبت زوجته في البحرين (نهية بنت علي جابر) أربعةً من البنين كما ذكرنا سابقاً، وهم: (عبد العزيز، عبد الرحيم، عبد الرحمن، الحسن)، تعلموا من أبيهم العديد من المعارف والمهارات، ومنهم من أخذ عن والده حرفة التطعيم، وكان يرسلهم إلى القبائل والبلدان التي يظهر فيها وباء الجدري، وخصوصاً بعد أن تقدم به العمر، وكان يُعلِّم أبناءه ألا يأخذوا مقابل، ولا يلزموا أحداً بالدفع، واستمر أبناؤه بالتطعيم إلى أن أقيمت المراكز الصحية وجاء الأطباء، وأصبحت مهمة التلقيح من اختصاص وزارة الصحة.

---

١ – قرية عسكر تقع بالمحافظة الجنوبية في مملكة البحرين، تبعد عن العاصمة المنامة بـــ ٢٥ كيلو متر جنوباً.

٢ – هذه الرواية منقولة من العم: (حسن بن عبد العزيز بن الشيخ مساعد)، وهو أحد أحفاد الشيخ مساعد المقيمين في مملكة البحرين، وهي مسجلة ومحفوظة من إحدى المقابلات التي تناولت مسيرة حياة الشيخ مساعد.

صورة جامع قرية عسكر التراثي، الذي كان الشيخ مساعد العازمي رحمه الله يؤم المصلين فيه، (منقولة من صفحة مجلس قبيلة العوازم).

في الفترة التي استقر خلالها الشيخ مساعد -رحمه الله- في البحرين بقرية عسكر، بنى بيتاً، واشترى قطعة أرض في منطقة (زويّد)، وفيها عيون ماء تنبع منها وتصب في البحر، وكان طول هذه الأرض ٢ كيلو متر تقريباً، وقد حفر فيها عين سماها (الخضراء)، وغرس في الأرض فسيل النخيل، وأول قطعة زراعية سماها (البديعة) افتتحها بغرس ما يقارب من ٦٠ نخلة، كانت مع مرور السنوات تكبر وتتوسع وتزداد غراس النخيل، فقد جاء وأولاده بنخيل من (القطيف) غرسوها في هذه المزرعة ليصبح فيها أكثر من (٣٠٠٠ نخلة)، وقد شملت جميع أنواع النخل (بكيرات، رزيز، خلاص، هلالي، ماجي، غراء، مشوم، سكري، ..ألخ)، وقد امتد خير هذه المزرعة ونفعها لأهل المنطقة الجنوبية (عسكر، جو، بدور، ..) والتي كان يخيم على أهاليها في ذلك الحين البساطة والحاجة، وذلك بشهادة كبار السن القاطنين في المنطقة [1].

١ - مقابلة لأحفاد الشيخ مساعد غي البحرين (العم: حسن بن عبد العزيز الشيخ مساعد، العم: محمد بن عبد العزيز الشيخ مساعد)، وقد سجلت ونشرت هذه المقابلة على أربعة أجزاء، يمكن الرجوع إليها في اليوتيوب.

الشيخ مساعد العازمي

كان الشيخ مساعد -رحمه الله تعالى- كريماً جواداً، فلا يرد سائلاً، ولا يمنع أحداً، وكان يسمح لكل الناس بأن يأخذوا من نتاج النخل ما يشاؤون وبدون مقابل، وجعل من مزارعه سبيل للفقير والمحتاج وعابر الطريق.

ويقول حفيد الشيخ مساعد (العم: حسن بن عبد العزيز بن الشيخ مساعد): «وكان والدي عبد العزيز له محل تجارة، وهو يعتبر سوق مركزي يزود أهالي عسكر والقرى المجاورة لاحتياجاتهم اليومية، وكان يتجاوز عن الفقير وصاحب الحاجة -رحمه الله- وكان جدي (الشيخ مساعد) يوصيه أن يعطي المحتاج».

استقر الشيخ مساعد في قرية عسكر، وكان يتردد كثيراً بين الكويت والبحرين في آخر سنوات عمره، وكان أبناؤه من زوجتيه (رقية، وحمدة) ما زالوا في الكويت، وظل -رحمه الله تعالى- يتنقل بينهم إلى أن توفاه الله تعالى في قرية عسكر بالبحرين.

مخطط لقرية عسكر التي كان يسكنها الشيخ مساعد العازمي
ويظهر عليه منزل أبنائه عبدالعزيز وعبدالرحيم وعبدالله

الفصل الثامن

أعمال البر والإحسان
في حياة الشيخ مساعد

الشَّيْخُ مُسَاعِد
مَسِيرةُ الإنفَاقِ والبِّرِ والإِحْسَانِ

عظماءٌ أولئك العلماء الذين يجدهم الناس دائماً في الصدارة، أولئك القدوات الذين نشاهد أعمالهم تسابق أقوالهم، ومعاملاتهم تترجم أوصافهم، أولئك هم النماذج الحيّة التي تستعبد القلوب بجمال الكلمة الطيبة والعمل الحسن والأسلوب الراقي، فالقدوة الحسنة هي أفضل الوسائل في حياة المربين، لأن الكلمات تظل مجرد كلام، والكتب تبقى حبر على ورق، ما لم تتحول إلى حقائق مشاهدة، وتصرفات ملحوظة، وسلوك قويم يمشي على الأرض، وبتلك الترجمة الواقعية يتحقق لدى القدوات البناء والتربية، وعبر التاريخ لم نجد من يحرك الأمة ويتحقق له القبول والأثر غير الدعاة والعلماء والمربين الذي يفعلون ما يقولون، فأشرف الأوسمة التي ينالها المرء هو وسام الأسوة الحسنة.

وإن رسولنا الكريم -صلى الله عليه وسلم- هو مثلنا الأعلى، وأعظم قدوة للعالمين، وأسمى أسوة متجددة للأجيال إلى قيام الساعة، قال الله تعالى: (لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) [1]، فهو قدوة القدوات، وإمام النبيين، ويظل إلى قيام الساعة هو النموذج الأعلى للمربين والعلماء والعاملين.

والإنسان بطبيعته لا يستغني عن مثَلٍ أعلى يحذو حذوه، حتى أن وصية الله سبحانه وتعالى لرسولنا المصطفى محمد - صلى الله عليه وسلم- كانت أن يأخذ من سلفه من أنبياء الله -عليهم الصلاة السلام- قدوةً وأسوةً، فقال تعالى: «أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ) [2]، فكان -صلى الله عليه وسلم- قرآناً يمشي على الأرض، وكان خلقه

١ - سورة الأحزاب، الآية: (٢١).
٢ - سورة الأنعام، الآية: (٩٠).

القرآن كما وصفته أُمنا (أم المؤمنين) عائشة رضي الله عنها، وبهذا الوصف نستعرض بسيرته الطاهرة ترجمة عملية لكل كلمة وكل آية في كتاب الله تعالى.

وتبقى حاجتنا إلى قدوات الخير كحاجتنا إلى ضوء الشمس وشربة الماء ونسمة الهواء، ولقد سجل التاريخ سير العلماء الذين تمثلوا القدوة الحسنة لمن حولهم، ودوَّن في صفحاته أروع المواقف وأجل النماذج وأبلغ الأثر وأنجع النتائج لدعوتهم وتربيتهم ورسالتهم التي يحملونها في مجتمعاتهم، قال الله تعالى: (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا) [1]، فالقدوات اصطفاء رباني، لا يناله إلا من وفقه الله تعالى لهذا الشرف وأعانه عليه.

وعندما نطالع حياة الشيخ مساعد -رحمه الله تعالى- نبصر أمامنا نموذجاً حياً لشخصية جمعت بين القول والعمل، وتمثلت الواقع الأمثل للعالم والمربي القدوة، وفي هذا الفصل نتناول صفحات من أعمال الخير والبرِّ والإحسان التي نسجتها سيرته ومواقفه وآثاره الباقية.

سمو في الإنفاق والسخاء:

الجود قيمة من القيم التي تمثلها الشيخ مساعد في حياته، فقد كان كريماً سخياً معطاءً، ينفق مما حباه الله تعالى، ويمد يد العون للمحتاج، ويساعد الفقير والمسكين، ومما تناقل عنه – رحمه الله تعالى- أنه كان لا يرد سائلاً ما دام يستطيع تلبية حاجته، وكانت مزارعه مشرعة الأبواب للمحتاجين وعابري السبيل ولا يمنع عنها أحداً، وقد كانت مزارعه في الخضراء يستنفع منها معظم أهالي المنطقة الجنوبية بالبحرين.

١ – سورة السجدة، الآية: (٢٤).

وكان الشيخ مساعد -رحمه الله تعالى- يوصي أولاده أن يرحموا الضعفاء، ويعطفوا على المساكين، ويمدوا يد العون لأهل الحاجة، مستشعراً في ذلك الأجر والثواب من الله عز وجل، فكانت البركة تتنزل على مزارع النخيل التي يمتلكها، وكلما أنفق منها زاد الخير فيها وتكاثرت، فمزرعته في زويد -نموذجاً- قد غرس فيها بضع عشرات من النخيل، فتباركت بالإنفاق والعطاء والصدقات، وما مرت بضع سنوات حتى تجاوزت الثلاثة آلاف نخلة، وفيها كل أنواع الرطب وأجوده، وهذا الفقه العملي يتمثله الشيخ مساعد من قول الله تعالى: (لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) [1]، وقول الله سبحانه وتعالى: (مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) [2]، وقد روى الشيخان أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال :(اتقوا النار ولو بشق تمرة) [3]، وفي الإنفاق طهرة للمنفق، وتزكية لقلبه، وتنمية للمال وسلامة له من الآفات، يقول الله سبحانه وتعالى: (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) [4].

أعمال البرِّ والإحسان:

جاء في الجزء الأول من كتاب (محسنون من بلدي)، والذي أصدره بيت الزكاة بدولة الكويت، ترجمة للشيخ مساعد -رحمه الله تعالى- كأحد رجالات الإحسان الأوائل في الكويت، والذين سبقونا بالإيمان، وأتموا إيمانهم بإحسان، قدَّمهم بيت الزكاة وفاءً لهم وتذكرة بأعمالهم الخيرة:

«الذين نهجوا نهج الإصلاح كان لكل منهم وجهته، وأوجه الإصلاح كثيرة، ولكل منهم

١ - سورة آل عمران، الآية: (٩٢).
٢ - سورة البقرة، الآية: (٢٤٥).
٣ - أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب اتقوا النار ولو بشق تمرة ٢٨٣/٣ برقم ١٤١٧، ومسلم ٧٠٣/٢، برقم ١٠١٦، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة.
٤ - سورة التوبة، الآية: (١٠٣).

زمانه وظروفه التي ساهمت في تحديد أوجه الإحسان، والمحسن الشيخ مساعد بن عبد الله العازمي اتجه إلى الإصلاح ما استطاع، ومن أبرز عطاءاته مداواة الناس من مرض عضال فتك بالكثيرين، ولم تكن تعرف المنطقة له دواء، ... ولقد كان له أثر كبير في إنقاذ آلاف الأطفال المهددين بالموت، بفضل ما تعلمه من أساليب الوقاية والتحصين من هذا الوباء، ... كان رحيماً بالأطفال، يحبهم ويكره بكاءهم، ولشدة حرصه على ألا يبكي الأطفال أثناء زيارتهم له للتطعيم؛ كان يغريهم بالحلوى، وبسرعة خاطفة يضع الدواء لهم، وكان الشيخ مساعد محسناً بعلمه الذي اجتهد في تحصيله من أماكن إسلامية متفرقة، فأصبح عوناً للضعفاء، وسنداً للعاجزين بما وهبه الله من معرفة واطّلاع، (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ) سورة البقرة: (٢٦٩)، ... ظل الشيخ مساعد يتنقل بين الكويت والبحرين، ويمارس مهمته الإنسانية بلا ملل أو تردّد»[١].

الإحسان المادي:

وقد عُرف الشيخ مساعد -رحمه الله تعالى- بإحسانه الذي لم ينقطع، وبخصاله الحميدة، وعلاقته الطيبة بالناس، وكان حرصه الشديد على أعمال الإحسان وتقديمه الخدمات الجليلة لأبناء وطنه والمنطقة ككل قد جعله يتبوأ مكانة رفيعة في قلوب من عاصروه، عاش حياته محسناً للناس، وعوناً لهم، وبلسماً لآلامهم، فمن صور إحسانه أنه -رحمه الله تعالى- كان قد فتح في بيته عيادة لمعالجة الناس، وكان لا يلزم أحداً بدفع مقابل مادي لما يقدمه من خدمات طبية، كما لم يعرف عنه أنه حدد رسوماً لذلك، وإنما جعل مرد ذلك لحالة الناس وظروفهم وإمكاناتهم. وكان الشيخ مساعد بذلك

١ - كتاب: محسنون من بلدي، إصدار بيت الزكاة بالكويت، الجزء الأول، الطبعة الأولى، صفحة ١٤٣، ١٤٤.

يدرك فضائل الإحسان ومنزلة المحسنين في ميزان الشريعة الإسلامية، وأن المحسن يكون في معيَّة الله تعالى ومن كان الله عز وجل معيته فإنَّه لا يخاف بأساً ولا رهقاً، قال تعالى: (إِنَّ اللَّه مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ) سورة النحل: (١٢٨)، وأنَّ المحسن ينال محبة الله تعالى، ومن نال محبة الله نال محبة الناس، وأن التمكين في الأرض معقودٌ بالإحسان، وأن المحسن قريبٌ، من رحمة الله قال تعالى: (إِنَّ رَحْمَتَ اللَّه قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ) سورة الأعراف: (٥٦)، ومن فوائد الإحسان أنه من وسائل حصول البركة في العمر والمال والأهل، ووسيلة من وسائل الرقي والتقدم، ووسيلة لإزالة ما في النفوس من الكدر وسوء الفهم وسوء الظن، وكذلك فهو طريق لإطفاء نار الفتن وأسباب الصراع قال الله تعالى: (ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ) سورة فصلت: (٣٤)، والإحسان من أخلاق أهل النبل والفضل، ولا يصل إلى هذا الخلق الكريم إلا المهتدون الموفقون، وهو ملازم للعدل كما في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّه يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾ سورة النحل: (٩٠)، ولا أحسن عاقبة من الإحسان إذ إنَّ معية الله للمحسنين وكفى بها شرفاً (وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللَّه يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) سورة البقرة: (١٩٥)، وثمرة الإحسان تعود على صاحبها، قال تعالى: (إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ) سورة الإسراء:(٧).

الإحسان المعنوي:

ومن صور إحسان الشيخ مساعد -رحمه الله تعالى- بذله نفيس أوقاته للتعليم والتدريس والتوعية والتثقيف، فقد كان يدرس الصغار والكبار، ويحيي رسالة المسجد بالتوجيه والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتوجيه الناس إلى الآداب الإسلامية والعقيدة الصحيحة، وكان يقيم مجالس علمية لتدريس الكتب الفقهية، وكتب النحو واللغة، وغيرها، ومن الكتب التي كان يدرسها الشيخ مساعد في مجالسه العلمية ما يلي:

كتاب «كشف المحجوبين على تفسير الجلالين» للعالم الجليل: سعد الله بن غلام القندهاري، الأفغاني، المتوفي سنة ١٨٣١م، وهو مخطوط في المكتبة التيمورية، وقد كان العلامة القندهاري من العلماء الذين برعوا في التفسير، ولقد حظي تفسير الجلالين باهتمام عظيم جداً من العلماء منذ أن أُلف إلى يومنا هذا، وهذا دليل على مكانته عندهم، ولذلك فقد قام كثير منهم بشرحه وتوضيح دقائقه في مؤلفات وحواشي بلغت بعضها الأربعة مجلدات.

مخطوطة (كشف المحجوبين، للعلامة القندهاري) وهي نموذج لأحد كتب الشيخ مساعد (من مقتنيات مكتبته)، التي كان -رحمه الله تعالى- يقوم بتدرسها في مجالسه العلمية، ومازالت حتى الآن محفوظة لدينا.

ومن الكتب التي درّسها الشيخ مساعد لطلابه: كتاب «بلغة السالك لأقرب المسالك» في الفقه المالكي للعالم الفقيه: أبي العباس أحمد بن محمد الصاوي المالكي، أحد أبرز فقهاء الأزهر، المتوفى في سنة ١٢٤١ه (١٨٢٥م) في المدينة المنورة، ويعتبر هذا الكتاب واحداً من أهم الشروح على مختصر الشيخ أبي البركات أحمد بن محمد بن أحمد الدردير العدوي «مالك الصغير»، والمسمى «أقرب المسالك لمذهب الامام مالك»، شرحه الشيخ الصاوي على طريقة الحواشي، بأن ينتقي منها بعض الألفاظ فيوضح علة الحكم ودليله وأقوال العلماء فيه، حتى من معاصريه ومشايخه، وهو شامل للعبادات و المعاملات و الجنايات، في أربعة مجلدات، وما يميز منهجه في الشرح، أنه يورد عبارة المتن أولاً، ثم يبدأ ببيان أوجه اللغة فيها حتى لا يبقى أي غموض في قراءتها وفهم معناها، والكتاب يعد من المراجع المعتمدة في المذهب المالكي، ولا يستغني عنه أحد من الدارسين في مذهب الإمام مالك.

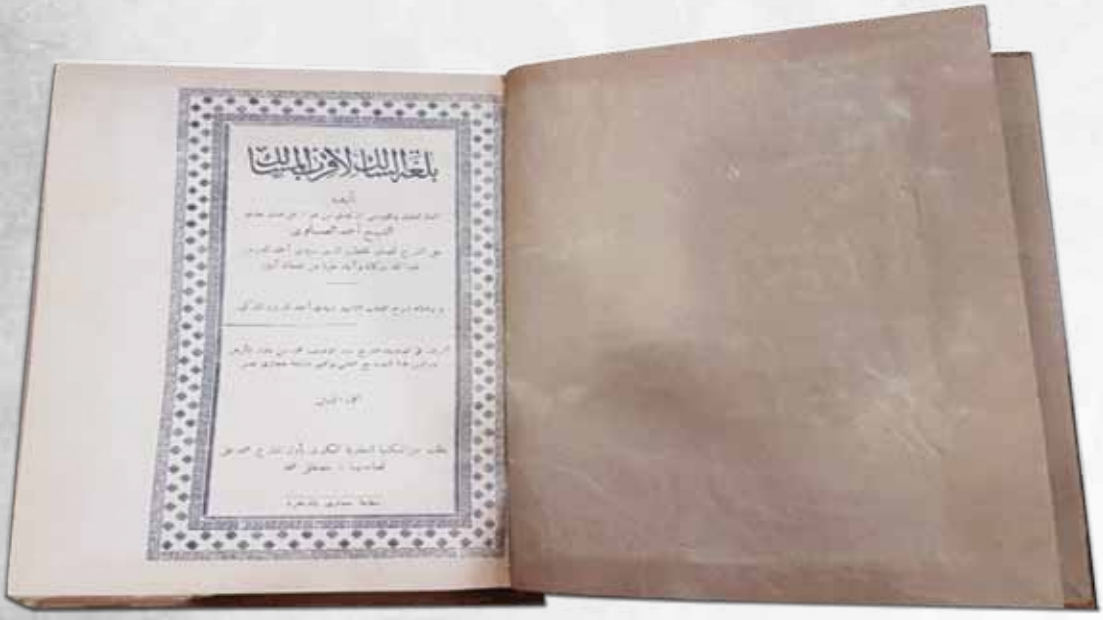

كتاب (بلغة السالك لأقرب المسالك) وهي نموذج لأحد كتب الشيخ مساعد (من مقتنيات مكتبته)، التي كان -رحمه الله تعالى- يقوم بتدرسها في مجالسه العلمية، ومازال حتى الآن محفوظ لدينا.

وقفيات الشيخ مساعد:

ترك الشيخ مساعد -رحمه الله تعالى- موروثاً كبيراً من الأوقاف في الفاو بالعراق، وفي البحرين، والكويت، وقد كانت هذه اللفتة البارزة في مسيرة الخير والعطاء للشيخ مساعد مؤشر لمدى تعلقه بالزاد الأخروي، ونظرته إلى الدنيا على أنها دار عبور وظل زائل وحياة فانية، وأن الحياة الحقيقية والدار الباقية لهي الدار الآخرة، وقد كان يحث أهل الكويت في دروسه وخطب الجمعة على الوقف، مما كان الأثر الكبير في توجه الناس للوقف من أموالهم على مشاريع فعل الخير.

وقد شرع الإسلام الوقف وندب إليه، وجعله قربة من القرب التي يتقرب بها العبد إلى الله عز وجل، وإن للوقف الإسلامي فوائد جليلة، وآثاراً عظيمة على مستوى الأفراد والشعوب، فالواقف إذا مات لم ينقطع عمله، لقول النبي صلى الله عليه وسلم : (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له)) رواه الترمذي)، وفي الحديث أن عمل الميت ينقطع إلا من هذه الأشياء الثلاثة؛ لأنها من كسبه: فولده، وما يتركه من علم، وكذا الصدقة الجارية، كلها من سعيه، علماً نشره، أو ولداً صالحاً تركه، أو مصحفاً ورثه، أو مسجداً بناه، أو بيتاً لابن السبيل أقامه، أو نهراً أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه من بعد موته، وقد وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووقف أصحابه المساجد والأرض والآبار والحدائق والنخيل، ولا يزال الناس يقفون من أموالهم إلى يومنا هذا.

وإن للوقفيات الإسلامية الأثر العظيم في كثير من المجالات التي يعود ريعها على الأفراد والمجتمعات والأمة، وذلك من خلال تركز أموال الوقف في بناء المساجد، والمدارس والجامعات والمكتبات وكفالة الدعاة وتركيزها على جانب العقل والجسم ببناء المستشفيات والمراكز الصحية ونحوها.

يقول الإمام السيوطي في ذلك:

إذا مات ابن آدم ليس يجزى ... عليه من فعال غير عشر

علوم بثها ودعاء نجل ... وغرس النخل والصدقات تجري

وراثة مصحف ورباط ثغر ... وحفر البئر أو إجراء نهر

وبيت للغريب بناه يأوي ... إليه أو بناء محل ذكر

وسأرفق هنا بعضاً من وقفيات الشيخ مساعد عليه رحمة الله تعالى، منها:

وقفية شرعية للعين الخضراء في البحرين، كما في الوثيقة المرفقة (١/ ٨)، وهي وقفاً شرعياً على الذكور من عصبته ومن عصباتهم وما تناسلوا، وإذا انقرضوا فعلى الأقرب نصف من عصباته في أهل البحرين والنصف الآخر على عصباته من أهل الكويت، على أن يغرس كل منهم في حصته، أو يعطيها لأحد المستحقين، وخص العالم من عصبته بجميع النخل والشجر في الأرض الممدودة، وكذلك للعالم خُمس..، وهذا دليل على حرصه -رحمه الله تعالى- وتشجيعه لأبنائه وعصبته ليكونوا علماء من بعده.

وثيقة (١/ ٨)

وفيها وقف الشيخ مساعد عين الماء المسمَّاة بالخضراء وأرضها وقفاً شرعياً (البحرين)

وفي المرفق التالي (٢/ ٨) شهادة صادرة من إدارة الأوقاف السُنِّية التابعة لوزارة العدل والشئون الإسلامية بالبحرين، تثبت أن أحد العقارات الموقوفة من الشيخ مساعد -رحمه الله تعالى- مرسومة في أرشيفها الرسمي.

STATE OF BAHRAIN
Ministry of Justice & Islamic Affairs
SUNNI WAQF DIRECTORATE

دولة البحرين
وزارة العدل والشئون الإسلامية
إدارة الأوقاف السنية

إلى من يهمه الأمر

تشهد إدارة الأوقاف السنية أن العقار المسمى بالعين الخضراء والأرض التابعة لها مرسومة في دفاترها أنها وقف من الشيخ محمد سعيد بن عبدالله العازمي ، وذلك على الذكور من عصبته وعصبات عصبته وعصبتهم ما تناسلوا ، وذلك حسب الصورة المرفقة من دفاتر الإدارة ، هذا وقد أعطيت هذه الشهادة بناء على طلب بعض الذرية دون أدنى مسئولية على الإدارة في ذلك .

حرر في ٩ جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ الموافق ١٨ سبتمبر ١٩٩٩م .

خالد عبدالله الشوملي
مدير إدارة الأوقاف السنية

وثيقة (٢/ ٨) محرر رسمي من إدارة الأوقاف السنية، في وزارة العدل البحرينية، بخصوص وقف الشيخ مساعد

وثيقة (٣، ٤/ ٨) تثبت صحة الوقفية على ذريته إلى آخره.

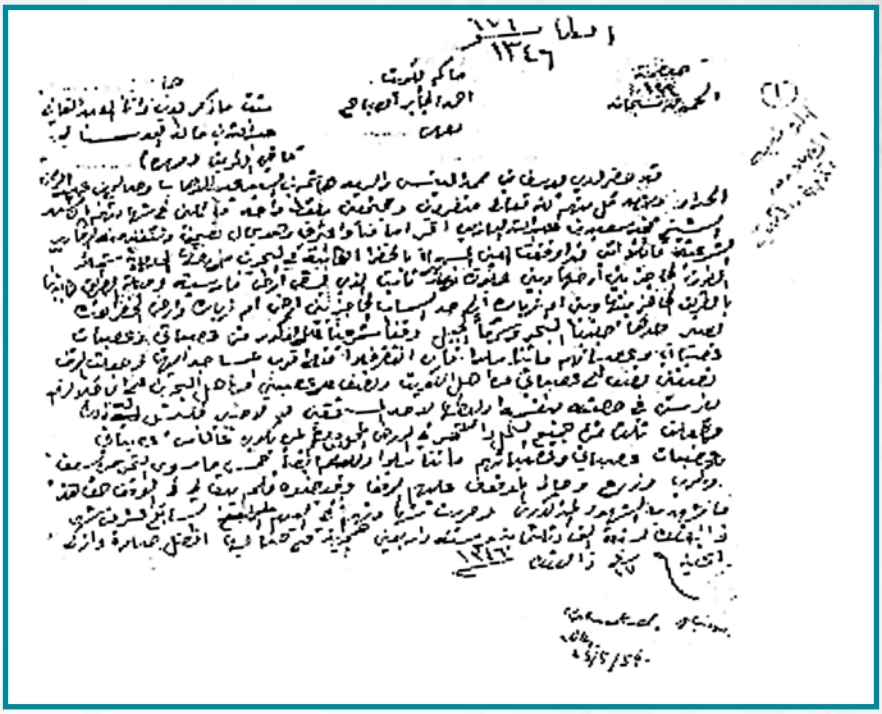

هبات الشيخ مساعد:

ترك الشيخ مساعد -رحمه الله تعالى- بعض الهبات لأبنائه، وتُعرف الهبة بأنها دفع مال على سبيل التمليك لمن ينتفع به، ويتصرف فيه التصرف الكامل بأنواع العقود وسائر التصرفات، ومن الوثائق التي حصلنا عليها ما يلي:

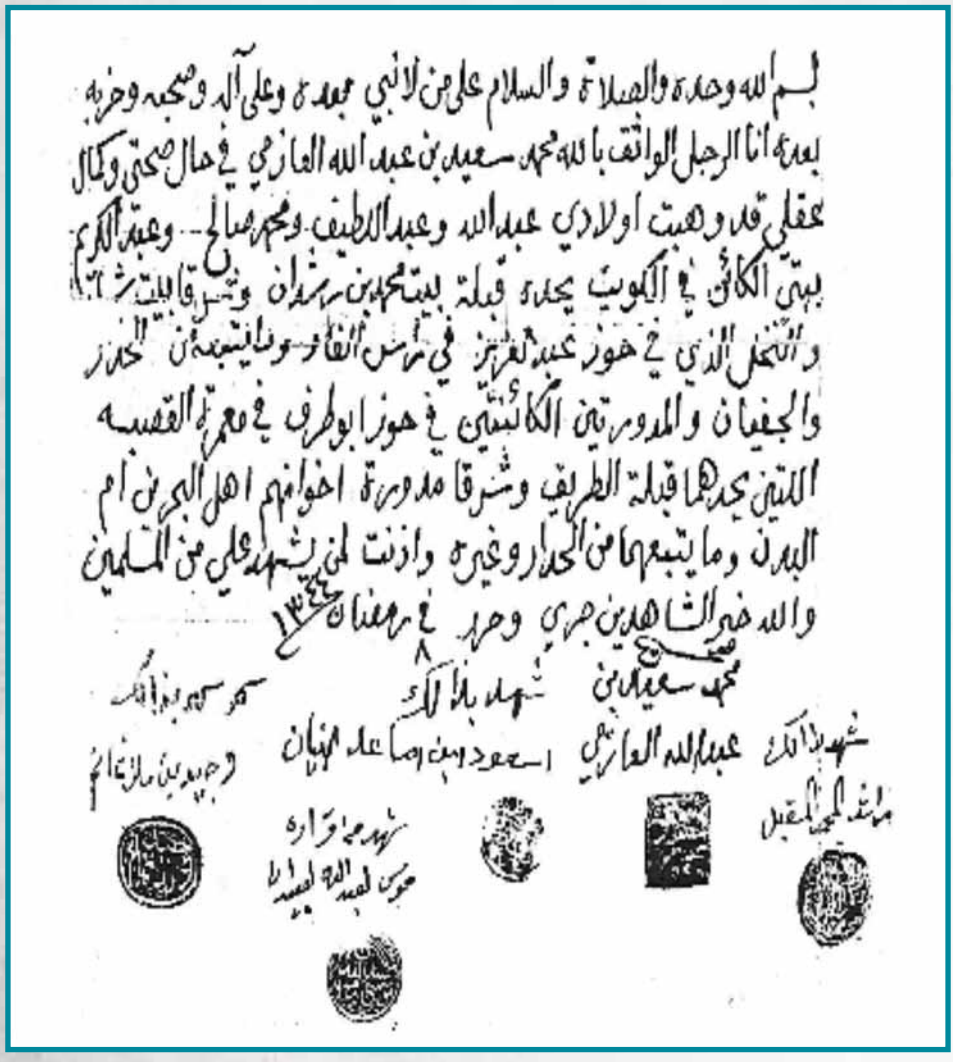

وثيقة (٥/ ٨) تبيِّن إحدى هبات الشيخ مساعد لأبنائه،
وفيها أنه -رحمه الله تعالى- قد وهب عقارات لأبنائه في الكويت، وإخوانهم في البحرين،
وقد حددها بمعالم وحدود وجهات العقارات.

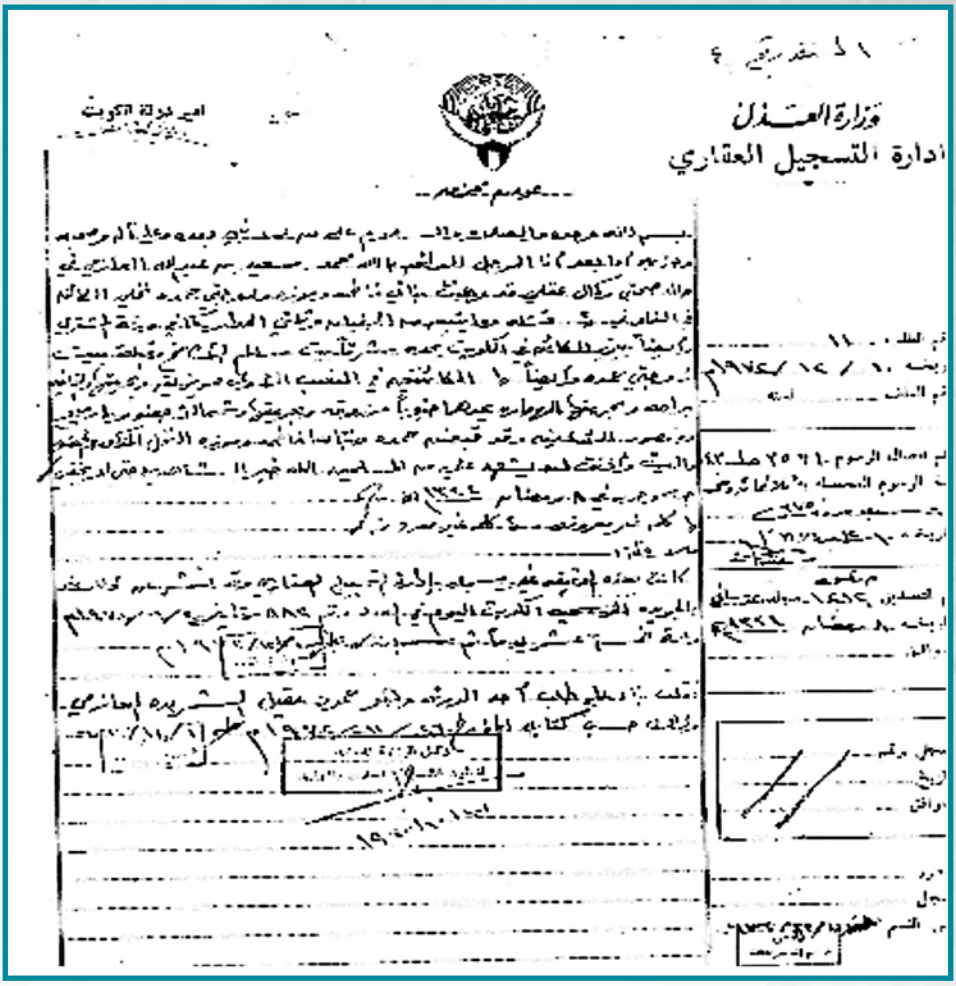
وزارة العدل
ادارة التسجيل العقاري

وثيقة (٦/ ٨) مرسوم رسمي عوض، محرر في السجل العقاري بوزارة العدل الكويتية
وفيه إحدى هبات الشيخ مساعد بمزارع الفاو بالعراق وأحد بيوته بالكويت
لابنتيه فاطمة وموزة ووالدتهما.

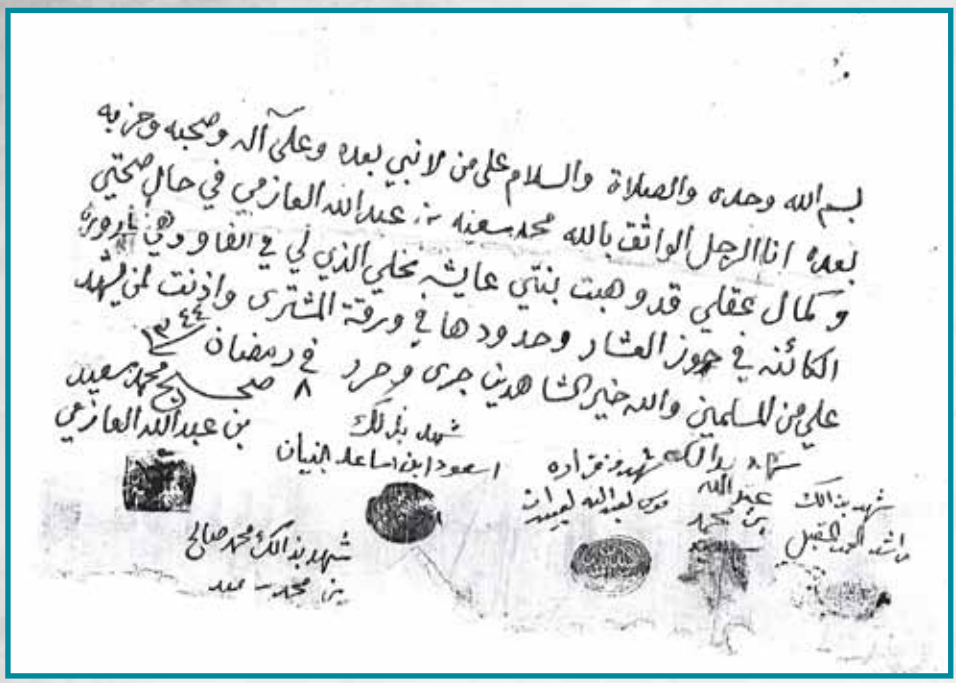

وثيقة (٧/ ٨) إحدى هبات الشيخ مساعد بمزارع الفاو بالعراق لابنته عائشة.

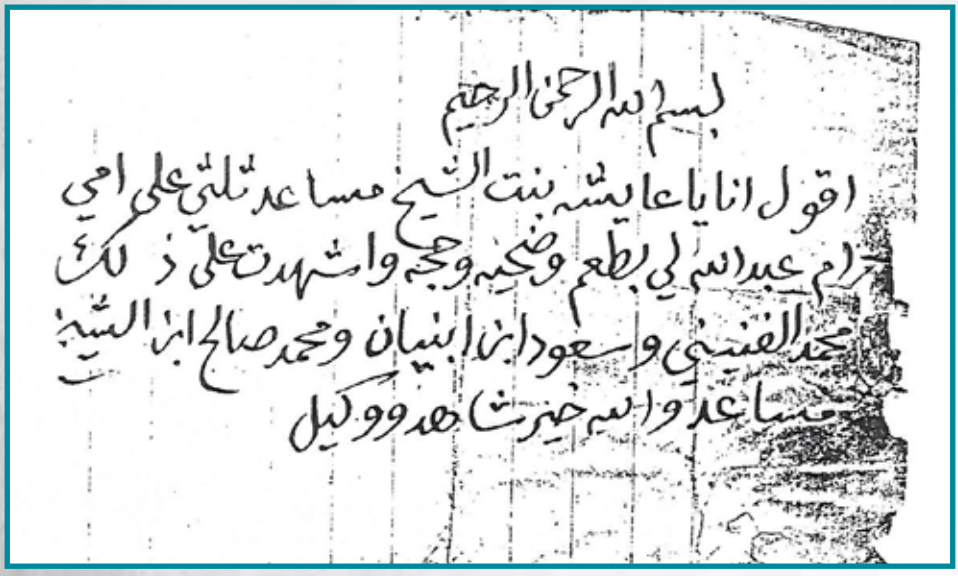

وثيقة (٨/ ٨) وقفية (عائشة) إحدى بنات الشيخ مساعد، (بطعم وضحية وحجة).

الفصل التاسع

الشيخ مساعد

دروس من حياته

حَيَاةُ الشَّيْخ مُسَاعد
دُروسٌ وعِبرٌ يَتوارثُها الأَجيالُ

حياة الشيخ مساعد -رحمه الله تعالى- سيرة عطرة لشخصية فريدة جاءت في زمن غير زمانها، ترك بصمات واضحة في حياة الناس، وعمَّ خيره لكل أبناء بلده، وذاع صيته في كل البلدان التي نزل بها متعلماً ومربياً وعالماً وطبيباً ومرشداً، ونقش في جدار التاريخ الكويتي اسماً لامعاً لعالمٍ رباني وهب نفسه لخدمة وطنه وتنشئة أبناء الكويت على العلم والفضيلة.

لقد تبوأ منزلة جليلة في القلوب الصافية، بحياته التي سجَّل بها مسيرة طهر وإخلاص وجدّ، فأضحت تلك الحياة قصصاً تروى للأجيال، ومواقف خالدة يتفاخرون بها، وقيماً عملية مأثورة للنشء، وسطوراً في جبين المجد.

هم أولاء أصحاب العلم الوفير، والدين القويم، والخلق النبيل، والهمة العالية، لا يغادرون الدنيا إلا وقد تركوا البصمة المضيئة، والذكرى العطرة، والعلم النافع، والمثل الأعلى، إنهم إضاءات في الحياة الدينية والعلمية والاجتماعية؛ تترك في واقع الناس الأثر المستمر الذي يمتد عبر الأزمان إلى ما شاء الله تعالى، وبذلك يستحقون بما قدموه من خدمات جليلة وسجلات حافلة بالخير أن ينالوا الترحم على أرواحهم الطاهرة، والدعاء لهم بأعالي درجات الجنان.

شخصيته ومناقبه:

إن سيرة حياة المربي الفاضل الشيخ مساعد -رحمه الله تعالى- سيرة كلها عبر وعظات، نقدمها لشبابنا الواعد مثلاً، ونبراساً، وزاداً يدفعهم إلى طريق الخير، وإلى درب الرقي والازدهار [1].

يمتاز الشيخ مساعد بأخلاق إسلامية فاضلة، وعلى ندرة المعلومات عنه استطعنا أن نلم ببعض جوانب شخصيته، ومن الصفات المهمة التي كان يتحلى بها، والدروس والعبر التي نقتطفها من حياته ما يأتي:

• امتثال أمر رسول الله ﷺ:

من صفات شخصيته -رحمه الله تعالى- امتثاله لأمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وهذا يتمثل في الحادثة التالية:

أن الشيخ مساعد وجد بعد رجوعه من السفر أن أحد أبنائه رفع سطح منزله، بحيث أصبح أعلى من سطح جاره، فما كان منه إلا أن أمر بهدم السطح؛ حتى لا ينطبق عليه حديث التطاول في البنيان، وحديث: (ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه) [2].

• الهمة العالية:

كان الشيخ مساعد -رحمه الله تعالى- يتصف بهمَّته العالية، وإصراره الكبير في

١ - مربون من بلدي: د. عبد المحسن عبد الله الجار الله الخرافي، ١٩٩٨م، ص ١١٣.
٢ - علماء الكويت وأعلامها، عدنان بن سالم الرومي، مكتبة المنار الإسلامية، ط١، الكويت، ١٩٩٩م، ص ٣٩٥.

تحقيق تطلعاته وغاياته، ومن أبرز صفات الشيخ مساعد أنه ذو طموح، والطموح كنز لا يبلى، ولا يسعى للنجاح من لا يملك همةً وطموحاً، فصاحب الطموح دائماً يتطلع لمعالي الأمور وصاحب الهمة لا يتعثر أمام هدفه السامي، وتجلى ذلك بوضوح ابتداءً من طلبه للعلم منذ نعومة أظافره، والتحاقه في الكتاتيب ومجالس المساجد، وتميزه على أقرانه، ثم سفره من بلد إلى آخر طلباً للعلم وبحثاً عن الرزق الحلال رغم صغر سنه، متحدياً الصعاب والعوائق، متجاوزاً حدود الجزيرة والخليج ليصل إلى مصر والهند وسيلان، مروراً باليمن ومسقط ورأس الخيمة والبحرين والأحساء وغيرها، فيغترف من بحار العلم وآفاق المعرفة وسباق المتغيرات التي كانت تتسارع في عصره، فيعود بعد سنوات السفر إلى موطنه وأهله ومسقط رأسه حاملاً ثروة علمية عظيمة، وبهمته الوقادة ونشاطه المعهود ينطلق في مسار الدعوة والتعليم والطب والخطابة والفتوى، فلا يكل ولا يمل في ترسيخ القيم وتصحيح العقيدة وتفقيه العوام وتنشئة الصغار ومعالجة المرضى ومناصحة ذوي الوجاهة ونصرة الحق وتعزيز مبدأ الحرص على النهضة والتطوير ومواكبة عجلة التغيير في العالم المتقدم.

فعلى قدر أهل العزم تأتي العزائمُ ❖ وتأتي على قدر الكرام المكارمُ

وتعظمُ في عينِ الصغيرِ صغارها ❖ وتصغر في عين العظيم العظائمُ

• نشر العلوم التي تعلمها وبلا مقابل:

ومن القيم التي تمثلها الشيخ مساعد -رحمه الله تعالى- أنه وهب كل ما تعلمه من علوم الدين لكل طالب علم، لا يأخذ عليه ثمناً قلَّ أو كثر. وكان في ذلك ممتثلاً لقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (من تعلم العلم ليباهي به العلماء، ويجاري به السفهاء، ويصرف به وجوه الناس إليه، أدخله الله جهنم) [1]، وقديما قال بعض العلماء:

١ - سنن ابن ماجة، الجزء الأول، رقم: ٢٦٠، ص ٩٦.

(لا يكون الرجل عالما حتى يكون فيه ثلاثٌ: لا يَحقر مَنْ دونه في العلم، ولا يحسد من فوقه، ولا يأخذ على علمه ثمناً).

ومن حرصه -رحمه الله تعالى- على توريث العلم لأبنائه وعصبته من بعده فقد خصَّ خُمس العقارات التي أوقفها من ماله للعالم منهم، وذلك تشجيعاً لهم وتحفيزاً لهممهم على طلب العلم والتزود من بحاره ونشره.

- **السعي في تخفيف هموم الناس:**

بقي الشيخ مساعد طيلة حياته ساعياً في شئون المحتاجين، منتصراً للمظلومين، مخففاً عن هموم ومعاناة من حوله، ولقد كان -رحمة الله تعالى تغشاه- يعطف على الفقير والمسكين، ولا يرد سائلاً أو يمنع محتاجاً طالما كان قادراً على تقديم العون والمساعدة.

ولأنه كان يحمل هموم غيره فقد اختار تعلم علوم الطب بعد انتهائه من دراسته للعلوم الشرعية ونيل الإجازة الأزهرية العالمية، إذ لم يجعل تلك الشهادة هي آخر عهده بالعلوم، وإنما تعلم علماً عملياً لم يكن حينها متوفراً في بلده، ليعود إليها حاملاً علاج الأفهام والأبدان معاً، فأجاد طريقة اللقاح لمكافحة وباء الجدري الذي انتشر في منطقة الخليج وفتك بالآلاف من الناس في ذلك الوقت، وظل متنقلاً بين القبائل والبلدان ليعالج الناس دون أن يفرض عليهم المال مقابل الدواء، وإن نشر العلم بين الناس وتطبيب المرضى عملان يكمل كل منهما الآخر؛ فالعقل السليم في الجسم السليم.

ومن الآثار المنقولة عن الشيخ مساعد أن مزارعه كانت مفتوحة لكل محتاج، وكان خير نخيلها يعم المنطقة، وكان يوصي أبناءه ألا يردوا سائلاً ولا يمنعوا محتاجاً، فكانت

البركات والخيرات تتنزل عليه وعلى مزارعه جزاء وفاقاً لصاحب ذلك القلب العطوف والنفس الرحيمة واليد السخية، فما نقص مال من صدقة.

• الإخلاص والصدق:

وإن من أهم ما نسترشد به في التأسي بحياة الشيخ مساعد، هو صدق الجوهر، ونقاء المخبر، وإخلاصه المتجلي فيما تركه من أثر، وهذا هو سمت العلماء العظماء، والدعاة الفضلاء، والعاملين الإجلَّاء، إذ لا يتحقق لهم نجاح ما لم يكن العلم والعمل محفوفان بالصدق والإخلاص، وقد قيل: «إنما يتعثر من لم يخلص»، ومن أجمل ما ذكره الإمام الغزالي صاحب كتاب إحياء علوم الدين: «العلم يقتنى كما يقتنى المال؛ فله حال طلب واكتساب، وحال تحصيل يغني عن السؤال، وحال استبصار وهو التفكّر في المحصل والتمتع به، وحال تبصير وهو أشرف الأحوال؛ فمن علِم وعمِل وعلَّم فهو الذي يدعى عظيماً في ملكوت السماوات، فإنه كالشمس تضيء لغيرها وهي مضيئة في نفسها، وكالمسك الذي يطيب غيره وهو طيّب، والذي يعلَم ولا يعمَل به كالدفتر الذي يفيد غيره وهو خال عن العلم، وكالمسن الذي يشحذ غيره ولا يقطع، والإبرة التي تكسو غيرها وهي عارية، وذبالة المصباح تضيء لغيرها وهي تحترق.. « [1].

وإن العالم متى ما كان ذا صدق وإخلاص، كتب الله -سبحانه وتعالى- له القبول وحُب الناس، وكان كالغيث ينفع كل أرض، والعالم الصادق يترك بعلمه أثراً أينما حلَّ، وكذلك الطبيب متى كان ذا قلب خاشع رحيم، أنعم الله عليه، وحماه، وحقق الشفاء على يديه.

وهذا ما حدث للشيخ مساعد حين ظنه أمير رأس الخيمة من المشعوذين، فلما وقف

١ - إحياء علوم الدين: الإمام أبو حامد الغزالي، المجلد الأول، كتاب العلم (الباب الخامس)، ص ٥٥.

على حقيقة أمره، وعلم أنه من العلماء، وأنه صادق في دعواه، حاذق في طبه، حبب إليه البقاء في رأس الخيمة؛ للاستفادة من طبه وعلمه، فبقي هناك زمنا قبل أن يرحل إلى وطنه الكويت، تاركاً وراءه ذكراً حسناً، وثناءً معطراً بأريج الوفاء، لعالم وطبيب.

- **تحري العلم والعمل معاً:**

ونستخلص من حياة الشيخ مساعد -رحمه الله تعالى- حين درس علوم الدين بالأزهر الشريف، وحين سعى إلى نشر علمه بين الناس لينتفعوا به، وحين تعلم مقاومة مرض الجدري وتركيب أمصاله، وحين تجول في الكويت وفي كثير من أرجاء شبه الجزيرة العربية ليحمى الناس -بإذن الله تعالى- من هذا المرض العضال.

كان يدرك أن عمله عبادة يتقرب بها إلى الله تعالى، وأن من أوجب الواجبات عليه أن يعمل بعلمه، ويتمثل ذلك في واقعه وعلاقاته ومعاملاته العامة والخاصة، وكان لسان حاله يردد قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع)، وقد جاء في الآثار عن أبي الدرداء -رضي الله عنه- أنه قال: "لا تكون عالماً حتى تكون متعلماً، ولا تكون بالعلم عالماً حتى تكون به عاملاً" [1]، وقال عبد الله بن المبارك: «علامة العالم من عمل بعلمه، واستقل كثير العمل من نفسه، ورغب في علم غيره، وقبل الحق من كل من أتاه به، وأخذ العلم حيث وجده»، وفي ذلك يقول المنشد:

فنون المرء لا تكفي ❖ ولا يكفي توهّمه

فلا عمل بلا علم ❖ من الزلات يعصمه

وليس بنافع علم ❖ بلا عمل يترجمه

ففضل المرء في علم ❖ وفي عمل يتمّمه

١ - سنن الإمام الدارمي (١/ ٨٨).

ومن منطلق ذلك فقد كان الشيخ مساعد -رحمه الله تعالى- خير مثال للعالم العامل، والمثل الذي يحتذى به في طلب العلم والمعرفة وتصديق ذلك بالعمل والتطبيق، لذلك حفظ التاريخ سيرته الزاهية ومناقبه الفاضلة، وتناقل الآباء سجايا عالم قدوة ليبقى نبراساً في سجل الخالدين.

• شفافية العلماء:

ومما نستخلصه من سيرة مربينا الفاضل -الشيخ مساعد رحمه الله- أنه لم يتخذ علمه مطية للكسب، وإنما طلب العلم من أجل العلم؛ حباً له، ورغبةً فيه، وطاعةً لله سبحانه وتعالى، ولرسوله -صلى الله عليه وسلم-، قال الله تعالى: (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) [١]، وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (طلب العلم فريضة على كل مسلم) [٢]، وقال: (وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاء بما يطلب) [٣].

وقد تحققت تلك الشفافية في استشعاره للرسالة التي يحملها العالم الرباني، وهمته العالية للتعليم والدعوة والتوعية، والعمل الدؤوب في نشر الخير والفضيلة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتجرد في ذلك كله من المصالح الشخصية أو المنافع الدنيوية أو التكسب بالعلم والفتوى في عتبات المستنفعين.

• الجرأة في قول الحق:

كان الشيخ مساعد جريئاً في قول الحق لا يهاب أحداً، ولهذا عارض الشيخ مبارك

١ - سورة الزمر، الآية: (٩).
٢ - سنن الإمام ابن ماجة، الجزء الأول، رقم: (٢٢٤)، ص ٨١.
٣ - سنن الإمام الترمذي، رقم: (٢٢٨٢)، ص ٤٨/٥.

في قتل إخوانه، حينما سأله عن حكم الله في قتله لإخوانه في ديوان الشملان، فقال الشيخ مساعد له:

تريد ما يرضي الله ورسوله أم ما يرضيك!

قال الشيخ مبارك: ما يرضي الله ورسوله.

فقال الشيخ مساعد: ملعونٌ عند الله ورسوله من قتل امرءاً مسلماً، إلا أن يتوب إلى الله.

وقد خرج من الكويت مهاجراً إلى البحرين خوفاً من بطش الشيخ مبارك[1].

• الرحمة:

فقد كان -رحمه الله تعالى- يحب الأطفال ويعتني بهم، ويكره بكاءهم، فإذا أتته امرأة بطفلها لعلاجه أو تلقيحه أخذه منها وأجلسه في حجره، وأعطاه شيئاً من الحلوى تلهيه، وبسرعة خاطفة وضع الدواء له (طعَّمَه)، ثم استرضاه، ثم سلمه لوالديه، وفي ذلك يتجلى جوانب الرحمة والرأفة والرفق التي تميز بها الشيخ مساعد رحمة الله تعالى تغشاه.

• فقه الأولويات:

تميز الشيخ مساعد -رحمه الله تعالى- بالفطنة في موازنة الأمور بميزان الحكمة قبل اتخاذ قرار أو تحديد موقف أو الحكم على أمر ما، وكان حريصاً على التأني

١ - خالدون في تاريخ الكويت، الشيخ عبد الله النوري، ذات السلاسل، الكويت، الطبعة الأولى ١٩٨٨م، ص ١٠٣.

وعدم العجلة في تحديد خياراته ومواقفه، ويعتبر فقه الأولويات وموازنة الأمور من المهارات الحياتية التي لا يتقنها الكثير من الناس ولا يلقون لها أهمية في تصويب وتوجيه مساراتهم الشخصية وقراراتهم الذاتية، فمن طباع الإنسان حب العجلة ﴿وَكَانَ الْإِنسَانُ عَجُولًا﴾ [1]، فيقدِّم العاجل على الآجل، ويؤثر قطف الثمار لأعماله وإن لم يحن موعد الحصاد، وهذه آفة خطرة من دسائس الشيطان كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «التأني من الله والعجلة من الشيطان»[2]، ولهذا فإن الفهم الصحيح للدين والدنيا يستلزم معرفة فقه الأولويات، وكيفية الموازنة والترجيح بين المصالح والمفاسد إذا تعارضت، وقد قيل قديماً: «ليس العاقل الذي يعلم الخير من الشر، ولكن العاقل الذي يعلم خير الخيرين وشر الشرين».

لذلك كان الشيخ مساعد -رحمه الله تعالى- لا يقدِّم المهم على الأهم، أو يحرص على المفضول ويترك الفاضل، فما إن بدأت ملامح الشباب تظهر في محيَّاه إلا وقد سبقها في تحديد خياراته وشق طريقه بناء على فهم عميق للواقع ومتطلباته، فلم يركن في بيته معوزاً، مكتفيا بما تعلمه في الكتاتيب، وإنما دعته همته العالية وطموحه الشريف إلى أن يضرب في الأرض، مبتغيا من فضل الله تعالى علماً ومالاً، فإن خُيّر بينهما فضل العلم وجنح إليه، ولذا رأيناه يترك عمله على السفينة حين رست في ميناء السويس بمصر؛ متجهاً إلى الأزهر الشريف طلباً للعلم، وهو حينئذ أحوج ما يكون إلى المال، مردداً قول الله تعالى: (وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا) [3]، لقد كان ذلك قراراً ذاتياً وتوجهاً شخصياً للشيخ مساعد، وقد اعتمد على ذاته ووفق أولوياته في كثير من أمور حياته.

١ - سورة الإسراء، الآية: ١١.
٢ - رواه البيهقي وحسنه الألباني في صحيح الجامع، (٣٠١١).
٣ - سورة طه، الآية: ١١٤.

• الذكاء وسرعة البديهة:

عُرف عن الشيخ مساعد -رحمه الله تعالى- فطنته ونباهته منذ الصغر، ولقد كان متميزاً بين أقرانه بذكائه وسرعة بديهته، وبقيت هذه الصفات ملازمة له في صباه وشبابه وشيخوخته، فكان ذا حكمة ومشورة، وصاحب بصيرة بالواقع وما تؤول إليه الأمور والأحوال، وصاحب تطلع للنهضة ومواكبة المستجدات العالمية التي تعود بالنفع والتطوير للأمة، حتى قيل عنه -رحمه الله تعالى- أنه يسبق زمانه، وجاء في زمان غير زمانه، وذلك لما لوحظ عنه من همّ وهمّة للمسارعة في ركب التغيير والتجديد.

ومما نُقل عنه أنه كان يحدث الناس في مجالسه ويتنبأ بأمور لم تحدث بعد، ويصف لهم ذلك بناءً على حقائق عقلية وتوقعات علمية، أو واقع شاهده في سفره بين البلدان، وليس أوهام أو ادعاءات خارقة للعادة، فيتعجب الناس مما يقوله لهم، ومنهم من يستبعد ذلك ويجادله، إذ لا يتقبله العقل في ذلك الزمان والمكان مثل هذا الكلام، وما تمر بضع سنوات حتى تتحقق تلك التوقعات، ويدرك الناس مدى دهاء وذكاء الشيخ مساعد.

ومن المواقف الطريفة أنه في أحد مجالسه بالبحرين كان يحدث الناس، وفي سياق حديثه أخبرهم بأنه ستصنع آلات من الحديد، وأنها ستتكلم وتطير وتحمل الناس ومستلزماتهم، وتنقلهم من بلد إلى آخر بوقت قصير، وأن هناك طائرات وسيارات وقطارات تمشي ومصنوعة من الحديد، ومن شدة استبعاد البعض لمثل هذا الكلام قام أحد البحارة، وقال: يا شيخ مساعد، كيف الحديد يمشي؟! لا يمكن!!!، وجاء بيد الهاون الذي كان يضرب به النجارون، وقال: يا شيخ اجعل هذا الحديد يطير!، وضحك الناس لذلك، فبين لهم الشيخ مساعد مقصود مشي الحديد وطيرانه، فلما مرت السنوات وجاءت السيارات إلى البحرين، قال الناس: أي والله صدق الشيخ مساعد، الحديد يمشي وينقل الناس.

ومما رواه العم (حسن بن عبد العزيز بن الشيخ مساعد) في بدهية الشيخ مساعد، أنه ذهب ذات مرة إلى المنامة مع ابنه عبد الرحيم بن الشيخ مساعد، وفي طريقهم كان هناك جبل في موقع قريب من البحر، فقال لابنه عبد الرحيم: «اسمع يا بني، سيكون في هذا المكان وعلى هذا الجبل حديد وحركة وصناعة»، وقد أرجع الشيخ مساعد تقديره لهذا التوقع لأن الجبل (والذي يسمى جبل حيلوف) جبل صخري، ومرتفع ومتماسك، ويطل على البحر، وحسب خبرته فإن مثل هذه المواقع مناسبة جداً بأن تكون فيه مستقبلاً مصانع أو شركات منتجة، وبالفعل فبعد مرور عدة سنوات، ومع تطور البحرين ودخول الشركات، أصبح هذا الموقع مستغلاً لشركة بابكو النفطية، واكتظ بالحديد والسيارات والناقلات والمكائن، فتذكر ابنه (عبد الرحيم) ذلك اليوم الذي حدَّثه والده قبل سنوات بما سيؤول إليه ذلك المكان، واندهش من ذكاء والده -الشيخ مساعد- وصدق توقعاته، وكان العم عبد الرحيم -رحمه الله- يروي هذه القصة لأبنائه وأبناء إخوانه.

كما أن الشيخ مساعد -رحمه الله تعالى- كان من الذين يبصرون ويعرفون أهمية المواقع السكنية وقيمتها، فقد كان يوصي أقاربه وأبناء عمومته في الكويت بشراء الأراضي التي على البحر؛ وذلك لأهميتها الكبيرة، والامتيازات المتعددة لموقعها.

• صدق التوكل على الله تعالى وحسن الظن به:

التوكل على الله تعالى والاعتماد عليه ودعاؤه وحسن الظن به من سمات العلماء الربانيين والعباد المخلصين، ومن أهم أسباب النجاح والفلاح في الدنيا والآخرة، فقد قال الله تعالى: (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ) [1]، وفي الحديث القدسي الذي رواه الإمام البخاري في صحيحه عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال النبي صلى

١ - سورة الطلاق، الآية: (٣).

الله عليه وسلم: (يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إليَّ شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة).

ومن منطلق ذلك؛ فقد كانت حياة الشيخ مساعد محفوفة بالتوكل على الله تعالى مع أخذ الأسباب، والدعاء له -سبحانه تعالى-، وحسن الظن به، والاعتماد عليه، فكان يعتمد على الله عز وجل ويتوكل عليه في أسفاره وتنقلاته وقراراته وزراعته وبيعه وشرائه وشؤونه كلها.

ومن المواقف التي قصها أحد أحفاد الشيخ مساعد من ابنه عبد العزيز رحمهما الله تعالى [1]، يرويها عن والدته، وسأنقلها هذه المرة بلهجته العامية الدارجة في البحرين، يقول: «هذه القصة كانت ترويها والدتي رحمها الله تعالى، كانت تقول: في مرة من المرات كنا بمزرعتنا براس زويد بقرية عسكر، وبعد صلاة الفجر سمع جدي الشيخ مساعد زوجته أم عبد العزيز (جدتي) تبكي، فقال جدي الشيخ مساعد: علامج تبكين يا أم عبد العزيز وتدعين؟، فقالت: الجدر الكبير أنسرق!، فقال: على هونج يا أم عبد العزيز، لا تدعين، الجدر بيرد إن شاء الله الصبح!!!، وجاء اليوم الثاني وتفاجأنا بالجدر في مكانه، وإذا بمرأة تقول: والله لم أنام الليل من ألم يدي، وأنا سرقت الجدر، وسامحوني.. ، وهذا من دعاء الشيخ مساعد على أن يرد القدر، فقد سأل الله تعالى أن يرد ذلك القدر المفقود محسناً الظن به سبحانه وتعالى، ولم يدع الشيخ مساعد على من سرق القدر، فاستجاب الله تعالى دعاءه».

---

١ - قصة منقولة من إحدى مقابلات حفيد الشيخ مساعد (العم حسن بن عبد العزيز بن الشيخ مساعد).

- **الاعتماد على النفس:**

كان الشيخ مساعد يتميز بالذاتية ويميل إلى الاعتماد على نفسه في كثير من الأمور، فهو إضافة إلى التربية الفاضلة والتقويم الحسن والعناية التي تلقاها في كنف أسرة كريمة توارثت العلم والقيم، فقد كان مع ذلك مشغوفاً لتحديد مساره الخاص به، والانطلاق نحو هدفه، وتحقيق قناعاته، معتمداً على نفسه وما لديه من مهارات وقدرات ومعارف تساعده على السير في الطريق التي رسمها، وتعينه على الوصول إلى مبتغاه.

ولقد شاهدنا الشيخ مساعد كيف تعدَّى البحار والمحيطات، وقاوم الصعاب والملمات، وتنقل عبر الصحاري والقفار، متسلحاً بالعزيمة والإصرار والإرادة، كان يدرك أن الحكمة ضالة المؤمن وهو أحق بها أنَّى وجدها، فبحث -الشيخ مساعد- عنها في حضره وسفره، ولم يكن يوماً ما عالة على غيره، يتكفف المال، أو يستجدي الزاد والكساء، وإنما كان مشمِّراً عن ساعديه للعمل والكفاح في طلب الرزق الحلال الذي يعينه على الاكتفاء والسعة، ويكون عوناً له على طلب العلم وتوفير مستلزماته من الكتب وغيرها، كما أنه اختار مهنة (التطبيب) إلى جوار علوم الشريعة والفقه واللغة وغيرها، لتكون حرفة تسهم في إيجاد مدخولاً مادياً -ولو يسير- يعتمد به على نفسه، فما هي إلا سنوات إلا وقد ترك بصمات متميزة، وخطى خطوات إيجابية، فأضحى عالماً بارعاً من علماء الخليج، وطبيباً حاذقاً من أطباء الجزيرة، فتزوج وأقام بيوتاً وأحيا مزارعاً وامتلك عقارات في الكويت والبحرين والعراق، كل ذلك معتمداً على ما وهبه الله عز وجل من إخلاص وهمة ونشاط.

- **الوسطية والاعتدال في المسائل الفقهية:**

عُرف عن الشيخ مساعد توسطه واعتداله في فتاواه ومواقفه الفقهية، فديننا دين الوسطية، وأمَّتُنا أمة الوسط، والوسطية من أهم سمات وخصائص العالم الرباني، (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) [1]، فالإسلام وسط في كل القضايا الدينية، والدنيوية، والعبادات، والمعاملات، والوسطية منهج أصيل، ووصف جميل، وسمة بارزة من سمات الشرع الحنيف، ومفهوم جامع لمعاني العدل والخير والاستقامة؛ لأنها حق بين باطلين، واعتدال بين تطرفين، وعدل بين ظلمين، وهي وسط بين «التشدد والانحلال» و«الإفراط والتفريط»، وتحري العالم للحكم الوسط والرأي الوسط والاعتدال في التعاطي مع الوقائع يُعدُّ من فقه الفقيه وبراعة المفتي وغزارة علم العالم، ولهذا فإن منهج الوسطية في ديننا الإسلامي يعتبر من أهم منطلقات الأمة نحو العالمية، وخطوة من خطوات رقيّها.

ومن الدروس والمواقف التي نستلهمها من حياة الشيخ مساعد، حرصه على القصد والاعتدال والتوسط في المسائل العلمية، وعدم التشديد فيما يحتمل السعة والتيسير، والنظر في الأحداث والمواقف من زوايا مختلفة، واعتبار المصالح والمفاسد المترتبة على الفتوى، بعيداً عن الأهواء الشخصية، وبالمقابل فإن الشيخ مساعد كان في بعض المسائل والمواقف التي لا تقبل التساهل والتهاون قوياً جريئاً في فتاواه، صداحاً بالحق، لا يخشى في الله لومة لائم، وخصوصاً إذا كان في الحقوق والدماء، أو نصرة للضعفاء والمظلومين.

ومما روي عن الشيخ مساعد -رحمه الله تعالى- أن أحد أهل الكويت قال لزوجته أنها عند خروجه بأنها سوف تطلق منه بالثلاث عند مغادرتها البيت في غيابه، ولكنه انشغل طيلة يومه خارج البيت، ولم يعد إلى بيته إلى في وقت متأخر من الليل، فسألها

١ - سورة البقرة، الآية: (١٤٣).

عمَّا إذا كانت قد خرجت، فأجابت بقولها: «لقد زرت والدي وعدّت!»، فاحتار في الحكم الشرعي، لأنه لم ينوي طلاقها بتاتاً، فسأل عدداً من المشايخ، فقالوا له: «لقد حُرمت عليك، ولا بد من وجود محلل لها». فتكدر الرجل، وأصبح في حيرة من أمره، فأشار عليه أحدهم بالذهاب إلى الشيخ مساعد العازمي، فذهب إليه وذكر له مسألته، فقام الشيخ مساعد بتوبيخه توبيخاً شديداً لفعلته هذه وتهاونه في لفظ الطلاق الذي حذَّر منه النبي -صلى الله عليه وسلم- وجعله من الأمور التي جدهنَّ جدٌ وهزلهنَّ جدٌ، وقال له الشيخ مساعد: «لقد طلقت منك طلقة واحدة فقط، ولم تُحرم عليك، فراجعها».

فكان هذا هو الحكم الشرعي الذي تبناه قانون الأحوال الشخصية المطبَّق حالياً في محاكم الكويت.

إن ما ذكرناه في هذه الصفحات هو الشيء اليسير، واليسير يدلل على أن هناك الكثير من الآثار والمواقف والأحداث في حياة الشيخ مساعد لم تُذكر أو تنقل إلينا.

رحل الشيخ مساعد عبد الله العازمي (رحمه الله تعالى) إلى الرفيق الأعلى، ولم ترحل محاسنه، فقد ترك أثراً لا يمحى في أبنائه، وأبناء وطنه، وأسهم في مسيرة نهضته، وبناء مجده.

وفاة الشيخ مساعد
(رحمه الله تعالى)

توفي الشيخ مساعد في ١٥ رمضان سنة ١٣٦٢هـ (١٩٤٣م)، بعد أن صلى صلاة العصر في جماعه، فأحس بتعب، وطلب من ولده عبد العزيز أن يرتاح بغرفته، وقبل غروب الشمس جاء إليه ابنه عبد العزيز بالتمر واللبن ليفطر بهما، فقال له الشيخ مساعد: «فطوري إن شاء الله بالجنة»، فتوفى قبل أذان المغرب بدقائق معدودة [١]، وكان عمره حينها يقارب الـ ٩٧ عاماً، أي ١٠٠ عاماً هجرياً.

كانت وفاته -رحمه الله تعالى- في منطقة (عسكر) بالبحرين، والتي استوطنها في آخر سنوات من حياته، وفيها دُفن.

رحل الشيخ مساعد عن الدنيا، ولم ترحل مآثره، ووري بالتراب، لكن البذور التي غرسها بكل موطن نزل به لم تذبل، انتقل إلى الرفيق الأعلى، وبقيت سيرته المعطرة بالعطاء والسخاء والعلم والعمل والتربية.. سيرة خالدة يفتخر بها الناشئة، ويتأسى بها الشباب، ويستمتع بها الكبار، سيرة يتوارثها الأجيال، وينثرون بين سطورها الدعاء الخالص لعالمٍ عامل، ومربٍ مخلص، وإنسانٍ ذي همة حمل هموم غيره، سيرة تستحق التوقير والتقدير والإجلال، وأن نرفع أيادي الابتهال لله عز وجل أن يرفع منزلته في الجنة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.

١ - رواية حفيده (حسن بن عبد العزيز بن الشيخ مساعد)، نقلاً عن والده عبد العزيز رحمه الله.

خاتمة

هكذا كانت مسيرة حياة الشيخ مساعد -رحمه الله تعالى وأسكنه أعالي درجات الجنة- وهكذا سطَّر تاريخاً مشرقاً بحروف من نور على جدار الزمن.

مسيرة خالدة استلهمنا بها المواعظ والعبر، ونهلنا منها القيم والفضيلة، وتعلمنا فيها كل معاني الاستقامة الصادقة والإنسانية الحقة والرجولة الشامخة، مسيرة علم وعمل بلا ملل ولا كلل، مسيرة تُرسِّخ مبادئ الصبر والكفاح والبذل والعطاء والثبات على الحق.

فإلى أبنائنا وأحفادنا ومستقبل أمتنا الواعد:

لتكن هذه السير العطرة نبراساً لكم في حياتكم، ولتفخروا بآبائكم وأجدادكم وأصالتكم، ولتحافظوا على هذا الإرث التاريخي العظيم، ولتستمروا في مسيرة العلم والعمل والعطاء، فهؤلاء هم النماذج الحيَّة والأسماء الخالدة التي نقتدي بها، ونحذو حذوها، وننهل من معينها الذي لم ينقطع.

أيها الشباب: كل واحد منكم يستطيع أن يجعل من نفسه نسخة من الشيخ مساعد أو من غيره من العظماء الذين سجلهم التاريخ، تستطيعون ذلك وأكثر بهمتكم العالية وإصراركم الطموح وتجردكم الصادق، فقط ابدؤوا الخطوة الأولى في طريق الخلود، فأوطانكم وأمتكم والعالم كله ينتظر الجيل الذي يعيد مجد الجدود.

ولنزرع الخير دائماً، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل ،،،

المراجع والمصادر

أولاً: المصادر:

- القرآن الكريم.
- إحياء علوم الدين، الإمام أبو حامد الغزالي، المجلد الأول، كتاب العلم (الباب الخامس)، دار الريان، ١٤٠٧ه.
- جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، المجلد الأول، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٩٩٤م.
- صحيح الإمام البخاري، الجزء الثالث، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ١٤٢٢ه.
- صحيح الإمام مسلم، الجزء الثاني، تحقيق: نظر بن محمد الفاريابي، دار طيبة، ٢٠٠٦م.
- كتب السنن، الاستشهاد ببعض الأحاديث النبوية الشريفة من كتب السنن التالية: (سنن ابن ماجه، سنن أبي داود، سنن البيهقي، سنن الترمذي، سنن الدارمي).

ثانياً: المراجع:

- أعلام الغوص عند العوازم خلال قرن، تأليف: طلال سعد الرميضي، دار الكتاب الحديث، ط١، ٢٠٠١م.
- التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، محمد الشيخ خليفة النبهاني الطائي، دار إحياء العلوم، بيروت، ٢٠٠٤م.
- العوازم خلال ألف سنة، تأليف: أحمد بن برجس الشمري، مكتبة ذات السلاسل، الكويت، ط١، ٢٠١٢م.
- العوازم في سجلات التاريخ هوازن بنو عامر، تأليف عبد الله بن محمد الهران البريكي، ط٣، ٢٠٠٣م.

- الكويت برها وبحرها، غانم يوسف شاهين الغانم (الباحث في مجال التراث الكويتي)، ط ١٩٩٨م.
- الموسوعة الإسلامية: بقلم المستر وثي فليقن، (د.ت).
- الموسوعة الكويتية المختصرة، حمد محمد السعيدان، ط٣، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ١٩٩٣م.
- بيان الكويت، د. سلطان بن محمد القاسمي، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، ٢٠٠٦م.
- تاريخ الخدمات الصحية في الكويت من النشأة حتى الاستقلال: الدكتور خالد فهد الجار الله، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ١٩٩٦م.
- تاريخ الكويت، الشيخ عبد العزيز الرشيد، دار قرطاس للنشر، الطبعة الثالثة، ١٩٩٩م.
- تاريخ الكويت الحديث، الدكتور أحمد مصطفى أبو حاكمة، الطبعة الأولى، ذات السلاسل للنشر، ١٩٨٤م.
- خالدون في تاريخ الكويت، الشيخ عبد الله النوري، ذات السلاسل، الكويت، الطبعة الأولى ١٩٨٨م.
- صفحات من تاريخ الكويت، الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، الطبعة الأولى، دار سعد، مصر، ١٩٤٦م.
- عرب الصحراء: تأليف: ديكسون، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط٢، ١٩٩٨م.
- علماء الكويت وأعلامها، عدنان بن سالم الرومي، مكتبة المنار الإسلامية، ط١، الكويت، ١٩٩٩م.
- قبيلة العوازم (دراسة عن أصلها ومجتمعها وديارها): عبد الرحمن عبد الكريم العبيد، ١٩٧١م.
- محسنون من بلدي، إصدار بيت الزكاة بالكويت، الجزء الأول، الطبعة الأولى.
- مربون من بلدي: د. عبد المحسن عبد الله الجار الله الخرافي، الكويت، ١٩٩٨م.

- ملامح من تاريخ الكويت: الدكتور يعقوب يوسف الغنيم، الكويت، ١٩٩٨م.
- تاريخ نجد: محمود شكري الألوسي، تحقيق: محمد بهجة الأثري، المطبعة السلفية بمصر، الطبعة الثانية، ١٣٤٧هـ.
- من هنا بدأت الكويت: عبد الله خالد الحاتم، المطبعة العصرية، ط٣، ٢٠٠٤م.
- موسوعة القبائل العربية، محمد سليمان الطيب، دار الفكر العربي، المجلد ٢ ج٢، ١٩٩٦م.
- نبذة تاريخية عن تاريخ حكام آل خليفة (بمناسبة الاحتفال بمرور ٢٠٠ عام على حكم آل خليفة): الدكتور علي أبا حسين، ملحق مجلة القوة (شعبة الارشاد والثقافة بالقيادة العامة لقوة دفاع البحرين)، ديسمبر ١٩٨٣م.

ثالثاً: الدوريات:

- جريدة الأنباء، مقابلة مع د. صالح العجيري، في ٢٠١٦/٤/١٧م.
- جريدة الراي الكويتية، الاثنين ١٧ ديسمبر ٢٠١٢م.
- جريدة القبس الكويتية - مواقف مشرِّفة لا تُنسى، في ١٠/ ٧/ ٢٠١٣م.
- مجلة البيان، دراسة: عشر فوائد للسفر تعزز من ذكائك، ١٤ / ١ /٢٠١٥م.
- مجلة التوحيد، الصادرة عن جماعة أنصار السنة المحمدية- عدد ٢٢.
- مجلة العربي، مقال سليم بيسيسو، العدد ٣٧ ص ٣٧ سنة ١٩٦١م.

رابعاً: المراجع الإلكترونية:

- الموقع الرسمي للديوان الأميري، http://www.da.gov.kw.
- منتدى هوازن، http://www.hwazn.com/vb/.
- موقع النسابون العرب، www.alnssabon.com/index.php
- موقع قبيلة العوازم الرسمي. www.alawazm.com.
- مقابلة لأحفاد الشيخ مساعد في البحرين، وقد سجلت ونشرت هذه المقابلة على

أربعة أجزاء، يمكن الرجوع إليها في اليوتيوب على الروابط التالية:

الجزء الأول:

https://www.youtube.com/watch?v=vpzMvGcbJqk

الجزء الثاني:

https://www.youtube.com/watch?v=n-vpMNKHTvM

الجزء الثالث:

https://www.youtube.com/watch?v=KTW2Td69CF0

الجزء الرابع:

https://www.youtube.com/watch?v=3yL1LHp6-Mk

- موقع: تاريخ الكويت، مقال للأستاذ: طلال الرميضي، بعنوان: الشيخ مسيعيد العازمي نزيل فيلكا في القرن السابع عشر، على الرابط:

https://www.kuwait-history.net/vb/showthread.php?t=11538

- مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، (خريطة الكويت):

./http://www.kfas.org/ar

- وكالة الأنباء الكويتية (كونا)، مقال للكاتب في التراث الكويتي: أحمد بن برجس، نشرته في صفحتها الرسمية:

/https://www.kuna.net.kw

❋ ❋ ❋

تم بحمد الله